شعائر

مجلة شهريّة تُعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة والثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلاميّ في بيروت

علم وخبر 287/ 2009

العدد الأول بعد المائة، السنة التاسعة، شوّال ١٤٣٩ - حزيران / تموز ٢٠١٨

المدير المسؤول

خضر إبراهيم حيدر

الإخراج الفنّي

أحمد شقير - محمد كوراني

الخطّاط

علي زينة

الإشتراك السنوي

داخل لبنان 60 ألف ليرة لبنانية بما فيه أجور البريد

دول عربية وإسلامية، وأوروبا وأمريكا الشمالية

تضاف أجور البريد

الأسعار

لبنان: ٥٠٠٠ ل.ل. - سوريا: ٥٠٠ ل.س. - العراق: ٤٠٠٠ دينار - مصر: ١٧ جنيه - المغرب: ٣٠ درهم

الجزائر: ٢٥ دينار - تونس: ٣ دينار - اليمن: ٢٢٥ ريال - الأردن: ٢ دينار - الإمارات: ١٥ درهم

البحرين: ١،٥ دينار - قطر: ٢٠ ريال - الكويت: ١،٢٥ دينار - عمان: ١،٥ ريال

تضاف أجور البريد

العنوان

بيروت - الرويس - المركز الإسلامي

03/725246 - 01/544955

ص.ب: 25/5141

www.saraer.org/shaaer

shaaer@saraer.org

101

شعائر

مجلة شهريّة تعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة والثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلاميّ في بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

محتويات العدد

بسملة — صفقة القرن الخمينيّة، زوال "إسرائيل" و"آل سعود"..... الشيخ حسين كَوْراني — 6

تحقيق — ٩٥ عاماً على فاجعة البقيع ..... إعداد: "شعائر" — 8

مراقبات — أعمال ومراقبات شهر شوّال ..... إعداد: "شعائر" — 13

أحسن الحديث — موجز في تفسير سورة العاديات ..... إعداد: سليمان بيضون — 16

عباد الرحمن.. أهل الإيمان والعمل الصالح ..... العلامة الطباطبائي رحمه الله — 18

أيام الله — مناسبات شهر شوال ..... إعداد: "شعائر" — 21

وقال الرسول — أيُّ شيءٍ أشدُّ من الغضب؟..... إعداد: "شعائر" — 24

حدود الله — من أحكام مخالفة النظام ..... إعداد: "شعائر" — 25

يزكّيهم — إذا زرتَ نيابةً عن أخيك ..... رواية الشيخ الطوسي قدس سره — 26

الملف — أسماء الله الحُسنى: الإحصاء، والتفسير — 27

استهلال ..... التوحيد عبادة المعنى دون الاسم — 28

الأسماء الحُسنى في القرآن الكريم ..... العلامة الطباطبائي رحمه الله — 29

معنى إحصاء أسماء الله تعالى ..... العلامة السيد نعمة الله الجزائري — 32

العبارات الواردة في تعيين الأسماء الحسنى ..... الفقيه الشيخ إبراهيم الكفعمي — 34

حقيقة "الأسماء" في الحكمة الإلهية ..... المولى الشيخ هادي السبزواري — 36

موجز في تفسير معاني أسماء الله تبارك وتعالى ..... إعداد: "شعائر" — 38

لولا دعاؤكم — من أدعية الإمام الصادق عليه السلام ..... إعداد: "شعائر" — 43

صاحب الأمر — أدب الموالاة لصاحب الزمان عجل الله فرجه ..... السيّد ابن طاوس قدس سره — 44

أعلام

أسد الله وأسد رسوله
الحمزة بن عبد المطّلب رضوان الله عليه

محتويات العدد

كتاباً موقوتا	صلوات الأئمّة عليهم السلام	رواية الحرّ العاملي رحمه الله	46
يذكرون	اللهمّ أنت الصاحب في السفر	الشيخ جعفر كاشف الغطاء قدس سره	47
حوارات	أجوبة المرجع الشيخ جواد التبريزي على أسئلة عقائدية	إعداد: سليمان بيضون	48
فكر ونظر	جوائز العيد بين الجهادين الأكبر والأصغر	الشيخ حسين كوراني	52
	التداعيات الأخلاقية للإعلام المعاصر	محمود حيدر	54
أعلام	الحمزة بن عبد المطّلب رضوان الله عليه	إعداد: سليمان بيضون	57
كلمة سواء	عقيدة الشريف المرتضى ومذهبه الكلاميّ	الشيخ علي الدبّاغ	61
وصايا	وصيّة المفضّل بن عمر لجماعة الشيعة	رواية ابن شعبة الحرّاني	62
مرابطة	العرب يهدّدون الأمن القومي الإيراني	د. عبد الستّار قاسم	64
وثائق	نصوص بخطّ الشهيد الأول والحرّ العاملي	إعداد: "شعائر"	66
دوائر ثقافية			67
موقف	التوحيد الربوبي في عالم الطبيعة	المرجع الشيخ مكارم الشيرازي	68
فرائد	دعوتان مُجابتان	إعداد: "شعائر"	69
قراءة في كتاب	"نظرة في كتاب العقد الفريد" للعلامة الأميني	قراءة: محمود إبراهيم	70
مصطلحات	علم الأصول	إعداد: "شعائر"	73
بصائر	وصية الإمام الصادق وشهادته عليه السلام	المحدّث الشيخ عباس القمّي	75
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر	إعداد: جمال برو	76
إصدارات	عربية / أجنبية / دوريات	إعداد: ياسر حمادة	79
أيّها العزيز	أسير الكثرات ليس موحّداً	الإمام الخميني قدس سره	82

بسملة

صفقة القرن الخمينيّة، زوال «إسرائيل» و«آل سعود»

■ بقلم: الشيخ حسين كَوْراني

«إنّ أعظم حادثة وقعت بعد الحرب العالمية الثانية هي انتصار الثورة في إيران»

هنري كيسنجر

أحداث العقود الأربعة الماضية، في منطقة «غرب آسيا» -كما يؤكّد الإمام الخامنئيّ على تسميتها بدلاً من «الشرق الأوسط»- تندرج في عنوان واحد هو تردّدات الزلزال الخمينيّ.

لا يمكن فقه الراهن السياسيّ، ولا حُسن استشراف المستقبل، بمعزلٍ عن هذه الحقيقة التي كشفت بعض مراقي عالميّة نهضة الشعب الإيرانيّ المسلم بقيادة الفقيه النوعيّ المجدّد الإمام الخمينيّ.

بات متيسّراً لغير المتخصّصين في الشأن السياسيّ العالميّ أن يُدركوا ما التقط بعضه «كيسنجر» -بحُكم موقعه في طليعة دهاقنة السياسة الصّهيو - أميركيّة التي كانت تُمسك بتلابيب العالم، يوم تفجّرت شلّالات الصحوة الإسلامية- أي الإنسانية والعالمية- الهادرة.

يومها قال «كيسنجر»: «إنّ أعظم حادثة وقعت بعد الحرب العالمية الثانية هي انتصار الثورة في إيران».

وقد نقل الرئيس الفلسطينيّ الراحل «ياسر عرفات»، كلام «كيسنجر» هذا حرفيّاً، للإمام الخمينيّ، عندما التقاه في طهران بتاريخ ٢٨ بهمن ١٣٥٧ هجري شمسي، ١٩ ربيع الأوّل ١٣٩٩ هجري قمري، أي قبل حوالي أربعين عاماً.

***

يوم بدأ العبد الصالح المسدّد الإمام الخمينيّ نهضته عبر الشعب الإيرانيّ المجاهد والأبيّ، كان -الإمام- يرتكز إلى حَول الله تعالى وقوّته، موقناً بوعده سبحانه، منطلقاً في هَدْي ذلك من تخصّص الفقيه النوعيّ، والفيلسوف والحكيم المتألّه، في المجالات التالية:

١- تَخَصُّصٍ في عوالم ما قبل الخلق، وقصّة خلق الإنسان في عالم النشأة الأولى، حيث كانت كليّات مراحل النشأة الثانية واضحة جليّة، وكانت أنوار النبيّ وأهل بيته محْدقةً بالعرش، وكانت مهمّة خاتم الولاية الإلهيّة الإمام المهديّ المنتظَر واضحة ومحدّدة.

٢- وتَخَصُّصٍ في الخزين العقائديّ والتشريعيّ الأعظم، وهو الهدى الإلهيّ الذي أشرقت أنواره يوم بدأ عمر الإنسان على وجه الأرض: ﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ﴾ (طه:١٢٣-١٢٤). وقد تدرّج التعبير عن هذا الهدى الإلهيّ في رسالات السماء التي اكتملت مع الرسالة الخاتمة.

٣- وتَخَصُّصٍ في حركة التاريخ وفلسفته، وفق القوانين والسُّنن الكونيّة والاجتماعية، والدرس الأبرز في جميع المراحل: ﴿..إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ..﴾ (محمّد:٧).

٤- ومعرفة وافية بمآلات حركة التاريخ وخاتمتها على يد المهديّ المنتظَر عليه السلام.

٥- وتَخَصُّصٍ في التزكية والتعليم في خط «يزكّيهم ويعلّمهم»، وقد أثمر هذا التخصّص عناية مبكرة من الإمام بالبناء الروحيّ والأخلاقيّ، في ملازمة الجهاد الأكبر بالعمل الدّؤوب في النفس والكتابة والتدريس، فتخرّج عليه أساطين من كبار الفقهاء العرفاء -منهم الشهيد بهشتي، والشهيد مطهّري، والشهيد دستغيب وكثير غيرهم- تلاطمت أمواج جهودهم المضنية في أرجاء إيران عبر التواصل الدائم مع الجماهير، رغم شراسة «الساواك» مخابرات النظام الشاهنشاهيّ المقبور.

٦- ورؤية ثاقبة في المجالات السياسيّة المحليّة والعالميّة، هي نتاج النجاح في عوالم التزكية والصِّدق في حمل هموم المستضعفين، وتكشف حوارات الإمام السياسيّة -خصوصاً في باريس- عن رؤية خمينيّة مسدّدة، إنْ في تناول مواقف الدول بحكمة وقوّة حجّة، أو في باب رؤيته لمعالم نظام الحكم الإسلاميّ البديل لحكم الشاه.

***

أما في باب السياسات المعتمدة، والأهداف السياسيّة التي ترمي إليها هذه السياسات، فسأكتفي بالتركيز على السياسات التالية:

١- لم يتصرّف الإمام يوماً في موقف أو كتابة أو خطابة، إلا على أساس عالميّة نهضته التي تبدأ بالشعب الإيرانيّ المسلم، لتحقيق هدفين: أ- إيجاد القاعدة التي يواصل من خلالها مخاطبة سائر الشعوب الإسلاميّة والعالم بأسره. ب- مواجهة الشاه العميل لأميركا و«إسرائيل».

٢- تثبت توثيقات «صحيفة الإمام» في اثنين وعشرين مجلّداً، أنّ الإمام الخمينيّ لم يَغب عن ذهنه يوماً مشكلة «المستضعفين» في العالم بأَسْره مع «القوى الكبرى» التي يطلق عليهم مع هذا التوصيف، «الناهبين الدوليّين» و«مصّاصي الدّماء» و«المستكبرين».

٣- كما تثبت هذه التوثيقات أن الإمام الخمينيّ كان يخاطب الأمّة الإسلاميّة كمدخل إلى عالميّة أهدافه القرآنيّة التي تهيب بالمسلمين أن يكونوا روّاد الحضارة والعدل العالميّين.

٤- بناء على ذلك كان التركيز على «الشرق مهد الأنبياء» الذين -كما يؤكّد الإمام بجلاء- لم تعرف البشريّة قِيَم العقل والعدل والأخلاق الفاضلة، إلا منهم.

٥- ولقد ميّز الإمام بما لا مزيد عليه بين الإدارات الغربية، وشعوب الغرب، مؤكّداً على وجوب التصدّي لهيمنة الإدارات الغربيّة، خصوصاً «الشيطان الأكبر» الأميركيّ، تمهيداً لإنقاذ العالمين في الشرق والغرب من «مصّاصي دماء الشعوب».

٦- ويُذهل المتتبّع لخطاب الإمام الخمينيّ منذ البدايات، وضوح الرؤية والتسديد في تلخيص حلّ مشكلة شعوب منطقتنا مع «الشيطان الأكبر» بضرب ركيزتَيه: آل سعود والوهّابيّين عموماً، و«الغدّة السرطانية» «إسرائيل».

***

* أكتفي من كلام الإمام حول الوهّابيّة، بهذا النصّ من «صحيفة الإمام ج ٢٠ / ٢٢٢ - ٢٤٤ بتاريخ ٢٩ / ٤ / ١٣٦٧ هـ. ش = ١٩٨٨م»:

«ألا يرى المسلمون أنّ مراكز الوهّابيّة في العالم تحوّلت إلى مراكز فتنة وجاسوسيّة وهي تروّج لإسلام الأعيان، إسلام أبي سفيان، إسلام الملالي القذرين، إسلام أدعياء القداسة عديمي الشعور في الحوزات العلميّة والجامعات، إسلام الذلّ والنكبة، إسلام المال والقوّة، إسلام الخداع والمساومة والاستعباد، إسلام حاكمية الرأسمال والرأسماليّين على المظلومين والحفاة، وبكلمة: الإسلام الأمريكيّ!.

ومن جهة أخرى تسجد على أعتاب أسيادها أمريكا آكلة العالم! لا يعرف المسلمون إلى مَن يشكون هذا الألم».

***

وأمّا نصوص الإمام الخمينيّ حول «فلسطين» و«القدس» و«زوال إسرائيل» وواجب الملياز مسلم في استئصال الكيان الصهيونيّ، فهي لا تكاد تُحصى، وقد بات الكثير منها معروفاً ومتداولاً.

وفي خطّ الإمام ونهجه في هذا المجال، توثّب القادة الكبار من تلامذته، ومنهم الفقيه النوعيّ والشهيد السعيد العلامة الشيخ مرتضى مطهّري، الذي ألقى عام ١٩٦٩م -أي قبل انتصار الثورة بعشر سنوات- خطبة ناريّة حول الاحتلال الصهيونيّ، وقد اعتُقل على إثرها، وممّا جاء فيها:

* «لو كان نبيّ الإسلام اليوم حيّاً، فماذا كان يفعل؟ حول أيّ مسألة كان يفكّر النبيّ الأكرم؟ والله وبالله نحن حول هذه القضية مسؤولون. أقسم بالله أنّ علينا مسؤولية. أقسم بالله نحن غافلون. والله إنّ القضية التي تُدمي قلب الرسول الأكرم، اليوم، هي هذه القضيّة. القصّة التي تُدمي قلب الحسين بن عليّ هي هذه القضيّة. لو كان الحسين موجوداً لَقال: أنت الذي تريدُ أن تُقيم عزاءً لي، أو تلطم، أو تضرب بالسّلاسل، فإنّ شعارك اليوم يجب أن يكون فلسطين. "شِمْر" قبل ألف وأربعمائة سنة، زال، مات. إعرف "شِمْر" يومك هذا!

اليوم يجب أن تتلاطم أبواب هذه المدينة (طهران) وجدرانها من شعارات فلسطين.

بناءً عليه، كيف يكون خلاصنا نحن المسلمين في هذا المجال؟ بالله، يجب أن نخجل من أنّنا نسمّي أنفسنا مسلمين. يجب أن نخجل من أنّنا نسمّي أنفسنا شيعة عليّ بن أبي طالب.

أقسم بالله، سمعت أنّ العدوّ وجّه هذه الإهانة. أغار على أرض المسلمين، وترك الرجال ما بين قتيلٍ وأسير، وتعرّض للنساء فسلب حليهنّ من آذانهنّ وأيديهنّ، وفي مثل هذا يقول عليّ بن أبي طالب -الذي ندّعي التشيّع له ونظهر تجاهه حساسيّات بلا معنى، وكاذبة-: "فلَوْ أنّ امْرَأً مُسْلماً مَاتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَسَفاً مَا كَانَ بِهِ مَلُوماً بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيراً".

أليس هؤلاء مسلمين؟! أليس لهم أعزّاء؟!

مَن في الدنيا اليوم يُنكر أن الفلسطينيّين المهجّرين، لا يحقّ لهم الرجوع إلى وطنهم؟!!

إقرأوا قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ..﴾ (التوبة:٢٠).

أيّها السادة: إنّ المساعدة بالمال ممكنة. والله واجبة. مثل وجوب الصّلاة. مثل وجوب الصّيام. هذا الإنفاق واجب.

أول سؤال نُسأله بعد الموت هو هذا السؤال: أنت ماذا فعلت في مجال الاتّحاد في مقابل "إسرائيل"؟. قال النبيّ: مَن سمع مسلماً ينادي يا لَلمسلمين فلم يُجبه، فليس بمسلم».

***

ونحن الآن على مشارف زوال ركيزتَي أميركا في منطقة «غرب آسيا»، تمهيداً لطرد الاحتلال الأميركيّ، علينا أن نستحضر منطلقات الإمام الخمينيّ، وأهدافه والسياسات، وكيف حفظ الإمام الخامنئيّ الوصيّة، لندرك أنّ ما تحقّق وما يوشك تحقّقه، ليس إلا بداية تحوّلات عالميّة عاصفة، والآتي -بحوله تعالى- أبعد غوراً، وأشدّ عصفاً، وعلى الله قصدُ السبيل.

٩٥ عاماً على فاجعة البقيع
يومَ حاول آل سعود هدم القبّة النبويّة

قبور الأئمّة الأربعة من أهل البيت عليهم السلام، بعد هدم قبابها، ويظهر قبر العبّاس بن عبد المطّلب

إعداد: «شعائر»

الثامن من شوال سنة ١٣٤٤ هجرية، هو التاريخ الأشد فظاعة في سلسلة جرائم الوهابية السعودية التي بدأت سنة ١٨٠١ ميلادية بغارتهم الوحشية على مدينة كربلاء، وتخريب جانبٍ من مقام ريحانة رسول الله صلّى الله عليه وآله، وما تزال مستمرة إلى يومنا هذا باستباحتهم دماء الأبرياء في اليمن وسوريا والعراق وليبيا ومصر، وحيثما وُجد مَن يشهد لله تعالى بالوحدانية ولنبيّه صلّى الله عليه وآله بالرسالة.

وبين التاريخين، فظائع يندى لها الجبين، منها التدمير الأول للمزارات الإسلامية وأضرحة آل بيت رسول الله في مكة والمدينة عامَي ١٨٠٢ و١٨٠٥، تبعها طردُ الوهابيين من الحرمين لأكثر من ١٢٥ عاماً عقب هزيمتهم أمام العثمانيين، إلى أن مكّن لهم الاحتلال البريطاني إعادة احتلال الحجاز، فأعادوا الكرّة بتدمير المقابر والمزارات والمساجد في أرجاء الجزيرة، لا سيما هدمهم قبور الهاشميين في مقبرة المعلّا بمكة، وقباب أربعة من أئمة أهل البيت النبويّ في البقيع، يوم ٨ شوال ١٣٤٤ هجرية، الموافق ٢١ نيسان ١٩٢٥م.

يتناول هذا التحقيق المستقى من عدة مصادر، جانباً من ردود فعل المسلمين في حينه على الجريمة الوهابية، مساهَمةً منّا في مسعى تحويل تاريخ الثامن من شوال يومَ حدادٍ إسلاميٍّ عامّ وشامل، وهو الأمر الذي أكدته المرجعية الدينية في النجف الأشرف وقمّ المقدسة منذ ذلك التاريخ.

يعدّ استيلاء السعوديين الوهابيين على الحجاز عقب الحرب العالمية الأولى، بمساعدة ودعم سياسي ومادّي من الاحتلال البريطاني، نقطة تحول خطيرة في تاريخ الجزيرة العربية، وصفحة سوداء من صفحات تاريخ الأمة الإسلامية، لمّا تُطوَ بعد، لا سيما وأنه استيلاءٌ بالقهر والغلبة، معمّدٌ بدماء الأبرياء وهتْك الحرمات، ونسْف كلّ أثر يمتّ بِصلة إلى صدر الإسلام الأول.

صورة للقباب المشيدة فوق أضرحة البقيع قبل الهدم السعودي الثاني سنة ١٩٢٥م

استهلّ آل سعود غاراتهم بالهجوم على مدينة الطائف بصورة مروّعة، كان الهدف منها إجبار الشريف حسين على التنحّي عن الملك ومغادرة مكّة المكرّمة. ومن الذين وصفوا الغارات السعودية في تلك الحقبة، العلامة السيد محسن الأمين في كتابه القيّم: (كشف الارتياب في أتباع ابن عبد الوهاب)، حيث يقول: «في أوائل عام ١٣٤٣هـ - ١٩٢٤م هاجم السعوديون الحجاز وحاصروا الطائف... ثم دخلوها عنوة وأعملوا في أهلها السيف، فقتلوا الرجال والنساء والأطفال، حتى قتلوا منها ما يقرب من ألفين بينهم العلماء والصلحاء، وأعملوا فيها النهب.. وعملوا فيها من الفظائع ما تقشعرّ له الأبدان وتنفطر القلوب؛ نظير ما عملوه في المرة الأولى كما سبق...وممّن قتلوا من المعروفين الشيخ عبد الله الزواوي مفتي الشافعية بصورة فظيعة، وقتلوا جملة من سدنة الكعبة المشرفة كانوا مصطافين في الطائف».

كذلك يصف أمين الريحاني في كتابه (نجد وملحقاته) مجزرة الطائف، فيقول: «..كانت ساعة الهول والفجائع، راح العربان والأخوان يطرقون الأبواب ويكسرونها، فيدخلون البيوت ثم يُعملون فيها أيدي السلب، وكانوا يقتلون في سبيل السلب..».

الشباك المعدني الذي كان منصوباً فوق أضرحة الأئمة عليهم السلام

وفي كتاب (صقر الجزيرة) لأحمد العطار: «وفي اليوم التالي أُخرج أهالي الطائف رجالاً ونساءً وشيوخاً من المدينة وسيقوا إلى حديقة شبرا، وحُبسوا هناك ثلاثة أيام، وكانت النساء سافرات لأول مرة مع الرجال. ومكثوا أياماً بدون طعام أو ماء».

بعد سقوط الطائف، دخلت الجيوش السعودية مكة المكرّمة، وحاصرت جدة والمدينة المنوّرة، إلى أن سقطتا بعد عام من الحصار.

ويذكر المستعرب جون فيلبي مستشار ابن سعود للشؤون الخارجية في كتابه (الربع الخالي) أنه: «لم يتعرّض أحد لسكّان مكّة أنفسهم. لكن القبب المشادة فوق قبور مقبرة المعلّا قد هدمت، ونُهبت ممتلكات بعض الأشراف».

أما في المدينة المنوّرة، فقد مُنعت زيارة جميع المراقد المطهّرة، وأُغلقت أبوابها، ورصدت العساكر الوهابية الحرم النبويّ المطهّر ومنعت الزائرين من التوجّه إليه.

وفي يوم الثامن من شوال سنة ١٣٤٤ صدر الأمر بهدم المراقد الشريفة وتخريبها، فشرع الجند أولاً بنهب جميع ما تحتويه تلك البنايات المقدّسة في البقيع من الفرش والستائر والمعلّقات والسرج وغير ذلك، ثمّ بدأوا يخرّبون تلك المشاهد ، وفرضوا على جميع بنّائي المدينة الاشتراك في التخريب والتهديم.

مدفن إبراهيم بن رسول الله صلّى الله عليه وآله

ردود فعل العالم الإسلامي

المجازر التي ارتكبها آل سعود بحق المسلمين في الجزيرة العربية والأعمال الشنيعة التي قاموا بها بعثت الأسى والحزن في نفوس المسلمين، واعتبروا يوم الثامن من شوال يوماً أسود، وسمّوه «يوم الحزن» لأنه يوم تدمير الأماكن المقدسة في الحجاز.

لقد اهتزّ الرأي العام العربي والإسلامي مباشرة لوقوع هذه الجريمة الشنعاء، فعُطّلت في كلّ من قم والنجف وكربلاء الدروس في الحوزات العلمية، وأقيمت شعائر الحزن، وخرجت المسيرات المنددة، ومنعت الحكومتان الإيرانية والعراقية رعاياهما من السفر إلى الحجاز، حرصاً على سلامتهم. كذلك فعلت الحكومة المصرية التي قاطعت السفر للحج، وعممت بلاغاً عاماً سنة ١٣٤٥ نشرته صحيفة البرق.

وأبرق الملك المصري فؤاد الأول إلى ابن سعود رسالة طلب فيها «باسم مسلمي مصر بألّا تُطلق قنابل المدافع على قبر النبيّ في المدينة المنوّرة، وأن تُذَاع الحقيقة عن الهجوم على المدينة تسكيناً لخواطر العالم الإسلاميّ».

وفي الهند أصدرت «حركة الخلافة» تقريراً مطولاً جاء فيه: «أُبلغنا من مصادر موثوقة أن الوهابيين بدأوا بالهجوم على المدينة المنوّرة، وقد أُلحقت أضرار بالغة بقبّة الرسول، كما أن مسجد سيدنا حمزة دُمّر بشكل نهائي...ودُمّرت في مكة قبب جنة المعلّا - أي مقبرة المعلّا - والبيتُ الذي وُلد فيه رسول الله سُوّي بالأرض...».

وفي مطلع العام ١٩٢٦ وصل إلى جدة وفد إسلامي من الهند يمثّل «جمعية خدام الحرمين» فيها، ومعه ستّون ألف روبية لمساعدة ضحايا الجور الذي حصل في المدينة، وكان موقف هذا الوفد متصلّباً وصريحاً في عدائه للسعوديين، ووجّهوا إلى ابن سعود ٨٩ سؤالاً وطالبوه بالإجابة عنها خطياً. الأمر الذي دفعه إلى إخراجهم من البلاد في أول سفينة أبحرت من الساحل الحجازي إلى السويس في اليوم الأول من شهر آذار. وكانت انتقاداتهم تتركز في الغالب حول رضوخ ابن سعود للنفوذ البريطاني كما يُستنتج من اتفاقيتي جدّة وبحرة، واللتين طلبوا الاطلاع على نصهما الأصلي الموقّع؛ لأنهم كانوا يشكّكون بوجود فقرات سرية فيهما. مضافاً إلى أنهم أبدوا استياءاً عظيماً من الفظائع التي حصلت في الطائف والمدينة وسائر الأماكن، وطلبوا تقديم تفسير لذلك، وانتقدوا بشدة إقدام ابن سعود على مراوغة الرأي العام الإسلامي.

وجاء في كتاب (تاريخ آل سعود) أن عدداً من شباب الحجاز خرجوا إلى القاهرة والأردن وسوريا وبدأوا بالاتصال بالهيئات الدينية العالمية، وبدأت هذه الهيئات بممارسة ضغوطها على ابن سعود معتبرين «الحجاز لكلّ المسلمين، ولا يحقّ لدولة مستبدّة مِلكية الحجاز منفردة..».

احتجاجات إسلامية

كانت ردود الفعل قوية نسبيّاً، فخشي عبد العزيز على حكمه وعمد إلى الترويج لفكرة أنه لم يحتلّ بلاد الحرمين ليحكمها، وإنما لتكون تحت سيطرة إسلامية، فدعى لأجل ذلك إلى عقد مؤتمر إسلامي في الحجاز تحضره كبار الشخصيات الإسلامية. انعقد المؤتمر في شهر تموز من العام ١٩٢٦م، وحضرته عدة وفود من الهند والبلدان العربية بينها سوريا ولبنان وفلسطين التي ترأس وفدها الحاج أمين الحسيني. والحقّ أن الغرض من هذا المؤتمر كان الالتفاف على الدعوات التي بدأت تتصاعد في أرجاء العالم الإسلامي مطالبةً بإدارة إسلامية للأماكن المقدسة، وباستمرار الخلافة الإسلامية ومبايعة خليفة جديد للمسلمين، بعد إعلان كمال أتاتورك، سنة ١٩٢٤م، إلغاء الخلافة الإسلامية وتأسيس حكومة علمانية في تركيا.

على الرغم من ذلك تمكّن بعض المشاركين من تسجيل مواقف احتجاج صارخة على السياسات السعودية الوهابية، فقد انبرى رئيس «البعثة الإسلامية الهندية» إلى المؤتمر شوكت علي، وألقى «كلمةً نيابةً عن المسلمين في الهند» جاء فيها: «ليس بوسعي الموافقة على الضرائب التي يفرضها السعوديون على الحجّاج الذين يحضرون لأداء فريضة الحج... وليس بوسعي ان أُبيح أن تكون الحجاز تحت سيطرة مَلَكية مهما كان نوعها... لست مستعداً لمنح هذه الحكومية السعودية غير المشروعة شهادة حسن سيرة وسلوك لما رأيناه بأعيننا..».

كذلك ألقى رئيس البعثة المصرية الشيخ عبد الظاهر أبو السمح كلمة ارتجالية قال فيها: «سأتكلّم بصراحة وأرجو أن لا يتألم أحدٌ منكم. قال القائلون إن السعوديين يكفّرونكم وكنّا نشكّ في بعض ما يقال، ولقد رأيت بنفسي أمراً آلمني ، فقد كنتُ في الحرم أمرُّ خلف المقام بعد الطواف فشاهدت جماعة متحلّقين حول شخص مصري ويقولون له بعنف شديد وقسوة: أأنتَ قلتَ يا رسول الله؟!. هنا خاف الشخص في نفسه وأنكر أنه قال يا رسول الله. وانكمش وذعر إلى درجة أفاضت عيني من الدمع. وقد جاءني بعد ذلك ومعه

يُمنع المسلمون الآن من الاقتراب من أضرحة الأئمة ﷺ ويُعاقِب الوهّابيون على ذلك بالسجن أو الضرب

كثيرٌ من المصريين يقولون لي: أرأيتَ كيف يُنكرون علينا قولنا يا رسول الله؟!».

بموازاة ذلك، لم تبقَ مؤسسة تهتم بشؤون المسلمين إلا أبدت اعتراضها على ما قامت به الحكومة السعودية. بعضها كان يصل إلى الحاكم السعودي وبعضها يصل إلى الحكومة البريطانية باعتبارها الدولة المستعمرة والمسيّرة للحكم السعودي، وهنا نماذج من هذه الرسائل من مقتنيات مركز الوثائق البريطانية.

جاء في رسالة المحامي مصطفى رضى السكرتير العام الفخري لمؤتمر عموم الهند الشيعي بتاريخ أول نيسان ١٩٣٠، إلى الحاكم البريطاني العام على الهند البارون أيروين

يحتجّ فيها على «احتلال آل سعود للأماكن المقدسة.. وتدنيس قبور الأولياء والقباب المقدسة وهدمها، وإنزال العقاب بمن يؤدي الشعائر الدينية».

وفي العام نفسه، نظّم المسلمون الشيعة اجتماعاً عاماً في حيدرآباد، وأدانوا ابن سعود، كما طالبوا سلطات الاحتلال البريطاني الضغط عليه للسماح لهم ببناء الأضرحة والمقامات المقدسة التي هدمت.

وفي ١٦ تموز ١٩٣١ بعث السكرتير الأول ورئيس وزراء حكومة البنغال رسالة إلى وزير خارجية الهند، يطلب وساطته مع «حكومة ابن سعود ليصلح ما سبّبه من خسائر للعالم الإسلامي بتدنيسه المقدّسات، وأن يعيد الأضرحة المقدّسة إلى حالتها الأصلية، هذا الإصلاح الذي لن تسكن مشاعر المسلمين ولن يرتاح ضميرهم إلا اذا تحقّق»، كما ورد في نصّ الرسالة.

بصمة الظلام الوهابية

لقد تعمّد آل سعود تدمير معظم تراث النبيّ صلّى الله عليه وآله والصحابة والمسلمين في الأماكن المقدّسة.. ولو خضنا في البحث عمّا دمّروه من آثار إسلاميّة دينيّة تاريخيّة في الجزيرة العربيّة لعجزنا عن إحصائها.

وحالما دخل جند الاحتلال السعوديّ مكّة المكرّمة، اتّجهوا لتدمير كلّ ما هو ورق... وكلّ ما هو كُتُب، وكلّ ما هو وثائق وصُوَر، وكلّ ما هو تاريخيّ... من ذلك على سبيل المثال ما ارتكبوه «بالمكتبة العربية» التاريخية العلمية التي أحرقوها، وهي التي تُعدّ من أثمن المكتبات في العالم قيمةً تاريخية، إذ لا تقدّر بثمنٍ أبداً، لقد كان بهذه المكتبة ستّون ألف كتاب من الكتب النادرة الوجود، وفيها أربعون ألف مخطوطة نادرة الوجود من مخطوطات «جاهليّة» خُطّت كمعاهدات بين طغاة قريش واليهود، تكشف الغدر اليهوديّ وعدم ارتباط اليهود بالدين والوطن من قديم الزمان، وتكشف مؤامرات اليهود على النبيّ صلّى الله عليه وآله.

وفي هذه المكتبة وغيرها من مكتبات المدينة التي أحرقها ودمّرها آل سعود بعض المخطوطات التي كُتبت بخطّ النبيّ صلّى الله عليه وآله، وبخطّ الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وعددٍ من الصحابة، كما أحرقوا كلّ الوثائق التي تهتمّ بالأشراف الذين هم من سلالة الرسول الكريم. لقد أراد آل سعود بذلك ألا يبقى أيّ أثر يذكر تاريخنا، وألا يبقى للعرب من تاريخهم إلا الاسم السعوديّ المزيف المهين.

وبعد، لا يخفى على الباحث عن الحقيقة أنّ ما يُسمّى الدولة السعوديّة اكتملت بوسائط الغزو الوحشيّ والتوسّع على حساب البلدان المجاورة تحت عين الرضى البريطانيّة تارةً، وتارةً أخرى الأميركيّة. ولكن ما لم يتمّ توثيقه والبحث عنه بتؤدة، هو تطلّعاتهم العدوانية على بلاد الشام. فلو بحثنا عبر السنين الطويلة عمّا تعرضت له بلاد الشام من دسائس ومؤامرات، لتَبيّن لنا بوضوح بصمات آل سعود عليها، فنقرأ عن دورهم في إيقاف الثورة الفلسطينية الكبرى عام ١٩٣٩م، ودورهم في توقيع اتّفاق مُجحِف للهدنة مع «إسرائيل»، ومحاولة اغتيال الرئيس عبد الناصر زمن الوحدة. وأخيراً وليس آخراً دورهم الجشع الإرهابيّ الآن على سوريا والمنطقة عموماً.

* الإعلامي الراحل شمس الدين العجلاني

في ليلة العيد ويومه، أُرْجُ عظيم مِنَحه تعالى

أعمال ومراقبات شهر شوّال

إعداد: «شعائر»

***قال الشيخ المفيد في (مسارّ الشيعة): «أوّل يوم من شوال وهو يوم عيد الفطر، وإنّما كان عيد المؤمنين بمسّرتهم بقبول أعمالهم، وتكفير سيئاتهم، ومغفرة ذنوبهم، وما جاءتهم من البشارة من عند ربّهم جلّ اسمه، من عظيم الثواب لهم على صيامهم، وقُرَبهم، واجتهادهم. وفي هذا اليوم فريضة إخراج الفطرة، ووقتها من طلوع الشمس إلى الفراغ من صلاة العيد، فمن لم يخرجها من ماله وهو متمكن من ذلك قبل مضيّ وقت الصلاة فقد ضيّع فرضاً، واحتقب مأثماً».**

*** وفي اليوم الخامس والعشرين من شوّال كانت شهادة الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام في المدينة مسموماً، بمكيدة من الحاكم العبّاسي منصور الدّوانيقي.**

اليوم الأوّل: عيد الفطر السعيد

قال الشيخ الملكي التبريزي في (المراقبات: ص ٢٩٦) حول ضرورة حسن الظنّ بالله في يوم العيد: «ويحسن في هذا الموقف إحسان الظنّ بالله، والرجاء لعظيم منح الله، وكريم عطاياه، فبقدر حسن الظنّ بالله، واللطف في الاستعطاف، والتأدّب بأدب الله والثقة بمواعيده تعالى، يزاد فيه الجوائز، ويستمطر سحائب الجود، ويظهر اسم السعود.

وليس في أمثال المقام للعبد مظنّة خوف إلّا لمن أساء ظنّه بمواعيد الله ولم يقوّ رجاءه بفضل الله.

فيجب بحكم العقل والأدب والإيمان، أن يكون رجاء العبد إلى الصفح والعفو والإفضال، وبلوغ الأمانيّ والآمال، أقوى من خوف الأخذ والخزي والنكال، فليخلط نفسه في عباد الله الصالحين، وإن لم يكن منهم، ويتوجّه إلى حضرة القدس بوجوه أوليائه المتشرّفة عنده وإن كان وجهه خلِقاً مظلماً من ظلم المعاصي، فإنّه تعالى لا يناقش في هذا اليوم في ذلك، لأنّ تعميم الإحسان في أمثال المقام لا يخالف الحكمة، فلا مانع من شمول النوال، وبسط الجود والإفضال».

الإفطار على التربة الحسينية الشريفة

يستحبّ الإفطار أول النهار قبل صلاة العيد على التمر أو على شيءٍ من الحلوى . وقال الشيخ المفيد يُستحب أن يبتلع شيئاً مِن تربة الحسين عليه السلام فإنّها شفاء من كلّ داء. ويؤكّد هذا المستحب السيّد ابن طاوس في (إقبال الأعمال: ١/ ٤٨٣)، فيقول: «مقتضى المعقول وظواهر المنقول يقتضي أن يكون أخذ التربة للشفاء والدواء ودفع أنواع البلاء في وقت إطلاق الجوائز للأنام، وهو يوم جوائز شهر الصيام، فيسأل العبد يوم العيد أن يكون من جملة جوائزه التي ينعم الله جلّ جلاله بها عليه الإذن في أخذ تربة الحسين عليه السلام، فيأتي أخذها في وقت إطلاق العطايا والمواهب الجزيلة، مناسباً لإطلاق التربة المقدسة الجليلة».

آداب صلاة العيد

قال الشيخ النراقي في (جامع السعادات، ٣/ ٢٨٩): «ينبغي للحاضر إلى صلاة الجمعة والعيدين: أن يستحضر أنّ هذه الأيام أيام شريفة عظيمة، وأعياد مباركة كريمة، قد خص الله بها هذه الأمة، وجعلها أوقاتاً شريفة لعباده ليقرّبهم من جواره، ويبعدهم من عذابه وناره وحثّهم فيها على الإقبال بصالح الأعمال، وتلافي ما فرط منهم في بقية الأيام والشهور من الإهمال. فلا جرم وجب الاهتمام بصلاتها زيادة على سائر الصلوات من التهيّؤ والاستعداد للقاء الله، والوقوف بين يديه، والمثول في حضرته، والفوز بمخاطبته. فليجتهد بعد الإتيان بالوظائف الظاهرة، من التنظيف والتطييب، والتعمم وحلق الرأس، وقص الشارب والأظفار وغير ذلك من السنن في تخليص النية، وإحضار القلب، وإكثار الخشوع والابتهال إلى الله تعالى في صلاته، وينبغي أن يحضر قلبه في العيدين من قسمة الجوائز وتفرقة الرحمة، وإضافة المواهب فيها على مَن قُبل صومه وقربانه وقام بوظائفهما، فليكبّر في صلاتهما وقبلها وبعدها في قبول أعماله والعفو عن تقصيراته، وليستشعر الخجلة والحياء من خسران الرد، وخذلان الطرد، فتخسر صفقته، وتظهر بعد ذلك حسرته، فيفوز الفائزون، ويسبق السابقون، وينجو المخلصون، ويكون هو من الخائبين الخاسرين».

*** كيفيّة صلاة العيد:**

وهي ركعتان، تقرأ في الأولى (الحمد) وسورة (الأعلى)، وتكبّر بعد القراءة خمس تكبيرات، وتقنت بعد كلّ تكبيرة، فتقول:

أَللّهُمَّ أَهلَ الكِبْرِياءِ وَالعَظَمَةِ، وَأَهلَ الجُودِ وَالجَبَرُوتِ، وَأَهلَ العَفْوِ وَالرَّحْمَةِ، وَأَهلَ التَّقوى وَالمَغْفِرَةِ، أَسْأَلُكَ بِحَقِّ هذا اليَوْمِ الَّذِي جَعَلْتَهُ لِلْمُسْلِمِينَ عِيداً، وَلِمُحَمَّدٍ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ذُخْراً وَمَزِيداً، أَنْ تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمّدٍ، وَأَنْ تُدْخِلَنِي فِي كُلِّ خَيْرٍ أَدْخَلْتَ فِيهِ مُحَمَّداً وَآلَ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تُخْرِجَنِي مِنْ كُلِّ سُوءٍ أَخْرَجْتَ مِنْهُ مُحَمَّداً وَآلَ مُحَمَّدٍ صَلَواتُكَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ. أَللّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ ما سَأَلَكَ عِبادُكَ الصَّالِحُونَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِمّا اسْتَعاذَ مِنْهُ عِبادُكَ الصَّالِحُونَ.

من أعمال ليلة الفطر

١) **الإحياء**: عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: «**مَنْ أَحْيَا لَيْلَةَ العِيْدِ، لَمْ يَمُتْ قَلْبُهُ يَومَ تَمُوتُ القُلوبُ**».

٢) **الغسل في أوّل اللّيل وآخره.**

٣) **أذكار السّجود**: يرفع يدَيه إلى السّماء إذا فرغ من فريضة المغرب ونافلته، ويقول: «**يَا ذَا المَنِّ وَالطَّوْلِ، يَا ذَا الجُودِ، يَا مُصْطَفِيَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَنَاصِرَهُ، صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاغْفِرْ لِي كُلَّ ذَنْبٍ أَحْصَيْتَهُ وَهُوَ عِنْدَكَ فِي كِتابٍ مُبِينٍ**».

ثمّ يسجد ويَقول في سجوده مائةَ مرّة: «**أَتُوبُ إِلى اللهِ**». ثمّ يسأل اللهَ تَعالى ما يشاء.

٤) **التّكبير**: عقيب أربع صلوات: المغرب، والعشاء الآخرة، وصلاة الفجر، وصلاة العيد، يقول: «**اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، لا إِلهَ إِلَّا الله، وَاللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، وَللهِ الحَمْدُ، الحَمْدُ للهِ عَلى ما هَدانا، وَلَهُ الشُّكْرُ عَلى ما أَوْلانا**».

٥) **زيارة الإمام الحسين عليه السّلام**، ولزيارته صلوات الله عليه في هذه اللّيلة فضلٌ عظيم.

(مفاتيح الجنان، أعمال شهر شوال)

ثمّ تكبّر السّادِسَة وتركع وتسجد، ثمّ تنهض للرّكعة الثّانِيَة فتقرأ فيها بَعد (الحَمد) سورةَ (الشَّمس)، ثمّ تكبّر أربع تكبيرات، تقنت بَعد كُلّ تكبيرة، وتقرأ في القنوت ما مرّ، فإذا فرغت كبّرت الخامِسَة فركعتَ وأتممتَ الصَّلاة، وسبّحت بَعد الصلاة تسبيح الزهراء عليها السلام.

اليوم الخامس والعشرون: شهادة الإمام الصادق عليه السلام

قال الشيخ المفيد في (المقنعة: ص ٤٧٣): «جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، الصادق الإمام العادل، كنيته أبو عبد الله .

ولد بالمدينة سنة ثلاث وثمانين من الهجرة. وقبض بالمدينة في شوال سنة ثمان وأربعين ومائة، وله يومئذٍ خمس وستون سنة . وقبره بالبقيع أيضاً مع أبيه وجده وعمّه الحسن عليهم السلام أجمعين، وقد جاء في الأخبار: أنّهم أنزلوا على جدتهم فاطمة بنت أسد بن هاشم رضوان الله عليها».

وحول زيارة أئمّة البقيع عليهم السلام، قال الشيخ الجواهري صاحب (الجواهر: ٢٠/ ٨٧): «..وكذا تُستَحبّ زيارة الأئمّة عليهم السلام بالبقيع إجماعاً أو ضرورةً من المذهب أو الدّين، مضافاً إلى النّصوص المتواترة «..» عن العسكريّ عليه السلام: (**مَن زار جعفراً وأباه، لم يَشْتَكِ عينَه، ولم يُصِبْه سقمٌ، ولم يَمُت مُبتَلى**).. وعن الإمام الصّادق عليه السلام: (**مَن زارَني غُفِرَتْ لَه ذنوبُه، ولم يَمُت فقيراً**)».

ويُمكن أن يزار الإمام الصّادق عليه السلام في هذا اليوم بالزّيارة الجامعة، أو بزيارة أمين الله المعروفة.

أعمال يوم الفطر

١- **التّكبير**: بَعد صلاة الصّبح وبَعد صلاة العيد بالتّكبيرات الّتي وردت في ليلة العيد بعد الفريضة.

٢- **زكاة الفطرة**: إخراج زكاة الفطرة، وهي مِن الواجبات المؤكّدة، وهِيَ شرطٌ في قَبول صيام شَهر رَمَضان، وأمانٌ من الموت إلى السَّنة القابلة.

٣- **الغُسل**: ووقته مِن الفَجر إلى حين أداء صلاة العيد، فإذا هممْتَ بذلِكَ فقل: «**أَللَّهُمَّ إِيماناً بِكَ وَتَصْديقاً بِكِتابِكَ وَاتِّباعَ سُنَّةِ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ**».

ثمّ سَمِّ باسم الله واغتسل، فإذا فرغتَ مِن الغسل، فقل: «**أَللَّهمَّ اجْعَلْهُ كَفَّارَةً لِذُنُوبِي، وَطَهِّرْ دِيْنِي. أَللَّهمَّ أَذْهِبْ عَنِّيَ الدَّنَسَ**».

٤- **الإفطار**: قال أحدهم للإمام الكاظم عليه السلام: إنّي أفطرتُ يوم الفطر على طِينٍ [تربة الإمام الحسين عليه السلام] وتَمْر، فقال له الإمام عليه السلام: «**جَمَعْتَ بَركةً وسُنَّة**».

٥- **دعاء وصلاة العيد**: رواه أبو حمزة الثُّمالي عَن الإمام الباقر عليه السلام، قالَ: «**أُدعُ في العيدَين والجمعة إذا تهيَّأت للخروج بهذا الدُّعاء: أَللَّهُمَّ مَنْ تَهيَّأَ فِي هذا اليَوْمِ أَوْ تَعَبَّأَ أَوْ أَعَدَّ وَاسْتَعَدَّ..**».

(مفاتيح الجنان، أعمال شهر شوال)

من أصرح بيانات القرآن في تعظيم أمر الجهاد

موجز في تفسير سورة «العاديات»

إعداد: سليمان بيضون

*** السورة المائة في ترتيب سوَر المُصحف الشريف، نزلت بعد «العصر».**

*** سُمّيت بـ«العاديات» لابتدائها بقوله تعالى بعد البسملة: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾.**

*** آياتها إحدى عشرة، وهي مدنيّة، وقيل مكّية، وجاء في الحديث النبويّ الشريف: «من قرأها أُعطيَ من الأجر عشر حسنات، بعدد من بات بالمزدلفة، وشهد جَمْعاً».**

اختلف المفسرون في مكان نزول هذه السورة، كثير منهم اعتبرها مكّية، وجمع منهم قال إنّها مدنيّة. إنّ قِصَر مقاطع الآيات، واستنادها إلى القَسَم، وتناولها موضوع المعاد قرائن تدلّ على مكّيتها. لكنّ مضمون القَسَم في السورة وارتباطه بمسائل الجهاد دلائل على مدنيّتها.

سبب النزول

روي أنّ سورة «العاديات» نزلت بعد واقعة «ذات السلاسل»، وكانت الحادثة على النحو التالي:

في السنة الثامنة للهجرة بلغ الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم نبأ تجمّع اثني عشر ألف راكب في أرض «يابس» تعاهدوا على أن لا يقرّ لهم قرار حتّى يقتلوا الرسول ﷺ وعليّاً عليه السلام، ويبيدوا الجماعة المسلمة.

وبعث النبيّ ﷺ جمعاً من أصحابه إليهم فكلّموهم، ولكن دون جدوى. فأرسل عليّاً عليه السلام مع جمع غفير من المهاجرين والأنصار لمحاربتهم. فحثّوا الخطى إلى منطقة العدوّ، وطووا الطريق في الليل، فحاصروهم، وعرضوا عليهم الإسلام أوّلاً، وحين أبَوا شنّ المسلمون هجومهم والجوّ لمّا يزل في ظلام، ودحروا الأعداء، فقتلوا جماعة، وغنموا أموالاً كثيرة.

ونزلت سورة «والعاديات»، وجيوش الإسلام لم تصل إلى المدينة بعد، وفي ذات اليوم صلّى رسول الله ﷺ بالناس الغداة وقرأ السورة، فلمّا فرغ من صلاته قال أصحابه: هذه سورة لم نعرفها، فقال صلّى الله عليه وآله: «**نعم، إنّ عليّاً ظفر بأعداء الله وبشّرني بذلك جبرائيل عليه السلام في هذه الليلة**». فقدم عليّ عليه السلام بعد أيام بالغنائم والأسارى.

(تفسير الأمثل ج٢٠ ص٣٩١)

قال المفسّرون

قال في «تفسير الميزان» ما مختصره:

قوله تعالى: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾ الآية:١.

العاديات من العَدْو وهو الجري بسرعة، والضَبْح صوت أنفاس الخيل عند عدْوها، وهو المعهود المعروف من الخيل وإن ادُّعي أنّه يعرض لكثير من الحيوان غيرها، والمعنى: أقسمُ بالخيل اللاتي يعدون يضبحن ضبحاً. وقيل: المراد بها إبل الحاجّ في ارتفاعها بركبانها من الجمع إلى منى يوم النحر.

قوله تعالى: ﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا﴾ الآية:٢.

الإيراء إخراج النار، والقدْح الضرب والصكّ المعروف. يقال: قدَح فأورى إذا أخرج النار بالقدح، والمراد بها الخيل تُخرج النار بحوافرها إذا عدَت على الحجارة والأرض المحصبة.

قوله تعالى: ﴿فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا﴾ الآية:٣.

الإغارة والغارة: الهجوم على العدوّ بغتة بالخيل، وهي صفة

أصحاب الخيل، ونسبتها إلى الخيل مجازٌ، والمعنى: فأقسم بالخيل الهاجمات على العدوّ بغتة في وقت الصبح.

قوله تعالى: ﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا﴾ الآية:٤.

أثرن من الإثارة بمعنى تهييج الغبار ونحوه، والنقع الغبار، والمعنى: فهَيّجن بالعدْو والإغارة غباراً.

قوله تعالى: ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾ الآية:٥.

وسَط وتوسّط بمعنى، وضمير ﴿بِهِۦ﴾ للصبح، والباء بمعنى في، أو الضمير للنقع والباء للملابسة. والمعنى: فصرن في وقت الصبح في وسط جمع، والمراد به كتيبة العدوّ، أو المعنى: فتوسّطن جمعاً ملابسين للنقع.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾ الآية:٦.

الكنود: الكفور، والآية كقوله: ﴿.. إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَكَفُورٌ﴾ الحج:٦٦، وهو إخبار عمّا في طبع الإنسان من اتّباع الهوى، والانكباب على عرَض الدنيا والانقطاع به عن شكر ربّه على ما أنعم عليه. وفيه تعريض للقوم المُغار عليهم، وكأنّ المراد بكفرانهم كفرانُهم بنعمة الإسلام التي أنعم الله بها عليهم وهي أعظم نعمة أوتوها، فيها طيب حياتهم الدنيا وسعادة حياتهم الأبدية الأخرى.

قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ الآية:٨.

قيل: اللام في ﴿لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ﴾ للتعليل، والخير: المال، والمعنى: وإنّ الإنسان لأجل حبّ المال لَشديد أي بخيل شحيح. وقيل: المراد أنّ الانسان لَشديد الحبّ للمال، ويدعوه ذلك إلى الامتناع من إعطاء حقّ الله، والإنفاق في الله. كذا فسّروا. ولا يبعد أن يكون المراد بالخير مطلقه، ويكون المراد أنّ حبّ الخير فطري للإنسان ثمّ إنّه يرى عرَض الدنيا وزينتها خيراً فتنجذب إليه نفسه ويُنسيه ذلك ربّه أن يشكره.

ارتباط قَسَم هذه السورة بأهدافها

بعث الله سبحانه الأنبياء لهداية الناس، فمنهم من يهتدي بكتابه وسنّته، فهذه الطائفة تكفيها قوّة المنطق، وثمّة طائفة أخرى لا تهتدي، بل تثير العراقيل في سبيل دعوة الأنبياء، فهداية هذه الطائفة رهن منطق القوّة، ولذلك يقول سبحانه: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَـٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ..﴾ الحديد:٢٥. فهذه الآية مؤلّفة من فقرتين: الفقرة الأولى التي تتضمّن البحث عن إرسال الرسل بالبيّنات وإنزال الكتب والميزان راجعة إلى من له أهليّة للهداية فيكفيه قوة المنطق.

والفقرة الثانية، أعني: ﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ﴾ فهي راجعة إلى من لا يستلهم من نداء العقل والفطرة ولا يهتدي، بل يثير الموانع، فلا يجدي معهم سوى الحديد الذي هو رمز منطق القوة.

وبذلك يُعلم وجه الصلة بين إنزال الحديد وإرسال الكتب، وبهذا تبيّن أيضاً وجه الصلة بين الأقسام والمقسم عليه، ففي الوقت الذي كان النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم يعظ ويبعث رجال الدعوة لإرشاد الناس، اجتمعت طائفة لمباغتة المسلمين والهجوم على المدينة والإطاحة بالدولة الإسلامية الفتية، فبعث النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم علياً عليه السلام مع سريّة، فأمر أن تُسرج الخيل في ظلام الليل وتعدّ إعداداً كاملاً، وحينما انفلق الفجر صلّى بالناس الصبح وشنّ هجومه وباشر، وما انتبه العدوّ حتى وجد نفسه تحت وطأة خيل جيش الاسلام، فهذه الطائفة لا يصلحهم إلّا العاديات، والموريات، والمغيرات التي تهاجمهم كالصاعقة.

(السبحاني، الأقسام في القرآن الكريم، ص١٩٠)

﴿أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا﴾

عباد الرحمن .. أهل الإيمان والعمل الصالح

العلّامة السيّد محمد حسين الطّباطبائي رحمه الله

جاء في بيان العلّامة الطباطبائي لهدف سورة «الفرقان» المباركة: «..فيها عناية بالغة بدفع ما أورده الكفّار على كون النبيّ صلى الله عليه وآله رسولاً من جانب الله، وكون كتابه نازلاً من عنده «..» وقد استتبع ذلك شيئاً من الاحتجاج على التوحيد ونفي الشريك، وذكر بعض أوصاف يوم القيامة، وذكر نبذة من نعوت المؤمنين الجميلة..».

وهؤلاء المؤمنين سمّتهم السورة «عباد الرحمن»، وذكرت لهم اثنتي عشرة صفة هي مجموعة من الاعتقاديات، والأعمال الصالحة، وما يتبع ذلك من مكافحة الشهوات، وامتلاك الوعي الكافي، والإحساس بالمسؤولية الاجتماعية.

وفيما يلي إضاءة العلّامة على هذه الجماعة المتميّزة التي ذكرتها السورة في تفسيره للآيات (٦٣ - ٧٦) منها، وذلك في الجزء الخامس عشر من في تفسيره «الميزان» الصفحات (٢٣٩ - ٢٤٥).

تذكر الآيات من محاسن خصال المؤمنين ما يقابل ما ورد في الآيات المتقدّمة من صفات الكفّار السيّئة. ويجمعها أنّهم يدعون ربهّم، ويصدقون رسوله والكتاب النازل عليه قبال تكذيب الكفّار لذلك وإعراضهم عنه إلى اتّباع الهوى.

* قوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ الرحمن:٦٣.

لمّا ذكر في الآية السابقة ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا﴾ استكبارَهم على الله سبحانه واستهانتهم بالاسم الكريم «الرحمن»، قابله في هذه الآية بذكر ما يقابل ذلك للمؤمنين وسمّاهم «عباداً»، وأضافهم إلى نفسه متسمّياً باسم «الرحمن» الذي كان يحيد عنه الكفّار وينفرون. وقد وصفتْهم الآية بوصفين من صفاتهم:

أحدهما: ما اشتمل عليه قوله: ﴿الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾، والهَون على ما ذكره الراغب التذلّل، والأشبه حينئذ أن يكون المشي على الأرض كناية عن عيشتهم بمخالطة الناس ومعاشرتهم، فهم في أنفسهم متذلّلون لربهّم ومتواضعون للناس لما أنّهم عباد الله غير مستكبرين على الله ولا مستعلين على غيرهم بغير حقّ، وأمّا التذلّل لأعداء الله إبتغاء ما عندهم من العزّة الوهميّة فحاشاهم. وإنّ كان الهَون بمعنى الرفق واللين، فالمراد أنّهم يمشون من غير تكبّر وتبختر.

وثانيهما: ما اشتمل عليه قوله: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾، أي إذا خاطبهم الجاهلون خطاباً ناشئاً عن جهلهم ممّا يكرهون أن يخاطَبوا به أو يثقل عليهم أجابوهم بما هو سالمٌ من القول، وقالوا لهم قولاً سلاماً خالياً عن اللغو والإثم، ويرجع [ذلك] إلى عدم مقابلتهم الجهل بالجهل. وهذه - كما قيل - صفة نهارهم إذا انتشروا في الناس، وأمّا صفة ليلهم فهي التي تصفها الآية التالية.

* قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾ الرحمن:٦٤.

البيتوتة إدراك الليل سواء نام أم لا، والمراد عبادتُهم له تعالى بالخُرور على الأرض والقيام على السُّوق، ومن مصاديقه الصلاة. والمعنى: وهم الذين يدركون الليل حال كونهم ساجدين فيه لربهّم وقائمين يتراوحون سجوداً وقياماً، ويمكن أن يراد به التهجّد بنوافل الليل.

* قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصۡرِفۡ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ۝٦٥ إِنَّهَا سَآءَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا﴾ الرحمن:٦٥-٦٦.

الغَرام ما ينوب الإنسان من شدّة أو مصيبة فيلزمه لا يفارقه، والباقي ظاهر.

* قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا﴾ الرحمن:٦٧.

الإنفاق بذل المال وصرفه في رفع حوائج نفسه أو غيره، والإسراف الخروج عن الحدّ ولا يكون إلّا في جانب الزيادة، وهو في الإنفاق التعدّي عمّا ينبغي الوقوف عليه في بذل المال. و«القَتْر» بالفتح فالسكون التقليل في الإنفاق، وهو بإزاء الإسراف، والقتر والإقتار والتقتير بمعنى. و«القَوام» بالفتح، الواسط العدل، وبالكسر [القِوام] ما يقوم به الشيء، وقوله: ﴿بَيۡنَ ذَٰلِكَ﴾ متعلّق بالقَوام، والمعنى: وكان إنفاقهم وسطاً عدلاً بين ما ذكر من الإسراف والقتر.

*قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ..﴾ الرحمن:٦٨.

إشارة إلى ما كان يفعله جهلة مشركي العرب، فإنّهم كانوا يرون أنّ دعاء آلهتهم إنّما ينفعهم في البَرّ، وأمّا البحر فإنّه لله لا يشاركه فيه أحد، فالمراد دعاؤه تعالى في مورد، كما عند شدائد البحر من طوفان ونحوه، ودعاء غيره معه في مورد، وهو البَرّ.

* وقوله: ﴿..وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ..﴾ الرحمن:٦٨.

أي لا يقتلون النفس الإنسانية التي حرّم اللهُ قتلَها في حال من الأحوال إلّا حال تلبّس القتل بالحقّ، كقتلها قصاصاً وحَدّاً. وقوله تعالى: ﴿..وَلَا يَزۡنُونَ..﴾ الآية، وقد كان شائعاً بين العرب في الجاهلية، وكان الإسلام معروفاً بتحريم الزنا والخمر من أوّل ما ظهرت دعوته. وقوله: ﴿..وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا﴾ الآية، الأثام الإثم، وهو وبال الخطيئة، وهو الجزاء بالعذاب الذي سيلقاه يوم القيامة المذكور في الآية التالية.

* قوله تعالى: ﴿يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا﴾ الرحمن:٦٩.

أي يخلّد في العذاب وقد وقعت عليه الإهانة.

* قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلٗا صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾ الرحمن:٧٠.

استثناء من لقى الآثام والخلود فيه، وقد أُخذ في المستثنى التوبة والإيمان وإتيان العمل الصالح، أمّا التوبة وهي الرجوع عن المعصية -وأقلّ مراتبها الندم- فلو لم يتحقّق لم ينتزع العبد عن المعصية ولم يزل مقيماً عليها، وأمّا إتيان العمل الصالح فهو ممّا تستقر به التوبة وبه تكون نصوحاً.

كان الإسلام معروفاً بتحريم الزنا والخمر من أوّل ما ظهرت دعوته

وأمّا أخذ الإيمان فيدلّ على أنّ الاستثناء إنّما هو من الشرك. وقوله: ﴿فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ تفريع على التوبة والإيمان والعمل الصالح يصف ما يترتّب على ذلك من جميل الأثر وهو أنّ الله يبدّل سيّئاتهم حسنات. والذي يفيد ظاهر قوله: ﴿يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ وقد ذيّله بقوله: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ أنّ كلّ سيّئة منهم نفسها تتبدّل حسنة، وليست السيّئة هي متن الفعل الصادر من فاعله، بل صفة الفعل من حيث موافقته لأمر الله ومخالفته له. وهذه السيّئات لازمة للإنسان حتّى يؤخذ بها يوم تُبلى السرائر. ولولا شوب من الشقوة والمساءة فالذات لم يصدر عنها عمل سيّء، إذ الذات السعيدة الطاهرة من كلّ وجه لا يصدر عنها سيئة قذرة، فالأعمال السيّئة إنّما تلحق ذاتاً شقيّة خبيثة بذاتها أو ذاتاً فيها شوب من شقاء خباثة.

الذات السعيدة الطاهرة من كلّ وجه لا يصدر عنها سيئة قذرة

ولازم ذلك إذا تطهّرت بالتوبة وطابت بالإيمان والعمل الصالح فتبدّلت ذاتاً سعيدة ليس فيها شوب من قذارة الشقاء، أن تتبدّل آثارها اللازمة التي كانت سيّئات قبل ذلك فتناسب الآثار للذات بمغفرة من الله ورحمة وكان الله غفوراً رحيماً. وإلى مثل هذا يمكن أن تكون الإشارة بقوله: ﴿فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾.

* قوله تعالى: ﴿وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾ الرحمن:٧١.

المتاب مصدر ميمي للتوبة، وسياق الآية يعطي أنّها مسوقة لرفع استغراب تبدّل السيّئات حسنات بتعظيم أمر التوبة وأنّها رجوع خاصّ إلى الله سبحانه فلا بدع في أن يبدّل السيئات حسنات وهو الله يفعل ما يشاء. وفي الآية مع ذلك شمول للتوبة من جميع المعاصي سواء قارنت الشرك أم فارقته.

* قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ الرحمن:٧٢.

أصل الزور تمويه الباطل بما يوهم أنّه حقّ، فيشمل الكذب وكلّ لهو باطل كالغناء. فقوله: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾ إن كان المراد بالزور الكذب، فالتقدير: لا يشهدون شهادة الزور. وإن كان المراد اللهو الباطل كالغناء ونحوه، كان المعنى: لا يحضرون مجالس الباطل. وذيل الآية يناسب ثاني المعنيين. وقوله: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾، اللغو ما لا يُعتدّ به من الأفعال والأقوال لعدم اشتماله على غرض عقلائي، ويعمّ - كما قيل - جميع المعاصي، والمراد بالمرور باللغو المرور بأهل اللغو وهم مشتغلون به. والمعنى: وإذا مرّوا بأهل اللغو وهم يلغون مرّوا معرضين عنهم، منزّهين أنفسهم عن الدخول فيهم والاختلاط بهم ومجالستهم.

اللغو ما لا يُعتدّ به من الأفعال والأقوال لعدم اشتماله على غرض عقلائي

مناسبات شهر شوّال

إعداد: «شعائر»

١ شوّال

عيد الفطر المبارك.

٤ شوّال/ ٨ هجريّة

غزوة حُنين. (قيل في العاشر منه)

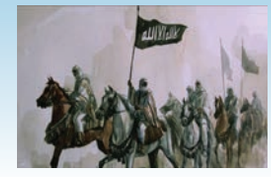

٥ شوّال

* ٣٦ هجريّة: خروج أمير المؤمنين عليه السلام إلى صِفّين.

٨ شوّال/ ١٣٤٤ هجريّة

الوهّابيّون يهدمون أضرحة أئمّة أهل البيت عليهم السلام، المدفونين في البقيع.

١٥ شوّال

* ٣ هجريّة: معركة أُحُد.

* ٥ هجريّة: غزوة الأحزاب أو الخندق.

١٩ شوّال/ ١٦٩ هجريّة

سَجْنُ الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام بأمرٍ من هارون العبّاسيّ.

٢٠ شوّال/ ١٠ هجريّة

وفاة إبراهيم ابن رسول الله صلّى الله عليه وآله.

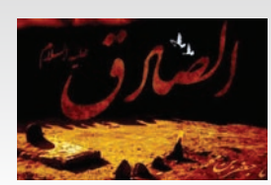

٢٥ شوّال/ ١٤٨ هـجريّة

شهادة الإمام جعفر الصّادق عليه السلام.

موجز في التعريف بأيام شهر شوّال

هذه نصوص مختارة من عدّة مصادر، يرتبط كلٌّ منها بإحدى مناسبات شهر شوّال، تقدّمها «شعائر» كمَدخل إلى حُسن التّفاعل مع أيّامه، لا سيّما الأيّام المُرتبطة بالمعصومين عليهم السّلام، التزاماً بقوله تعالى: ﴿..وَذَكِّرْهُم بِأَيَّـٰمِ ٱللَّهِ ..﴾.

اليوم الأوّل: عيد الفطر السعيد

عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «**يخرج الإمام [في يوم العيد] إلى البرّ حيث ينظر إلى آفاق السماء، وقد كان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، يخرج إلى البقيع فيصلّي بالناس**».

وروى الفضيل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أُتي بخمرة يوم الفطر فأمر بردّها، وقال: **هذا يوم كان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يحبّ أن ينظر إلى آفاق السماء ويضع جبهته على الأرض**».

(المحقق الحلّي، المعتبر: ٢/ ٣١٦)

قال المحقق الكركي: «وتخصيص الجبهة في آخر هذا الحديث بالذكر لشرفها، فإذا وُضعت على الأرض فغيرها أولى». وقد ورد استحباب افتراش الأرض في صلاة العيد.

اليوم الرابع: غزوة حُنين

«وفيها عجب أبو بكر من كثرتهم، حتّى نزلت فيه الآية ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ ..﴾ التوبة:٢٥.

وقد فرّ المسلمون سوى تسعة من بني هاشم، أقدمهم عليّ عليه السلام، وهو واقف بين يدي النبيّ صلى الله عليه وآله وقد قتل فيها من المشركين أربعين رجلًا، فوقع فيهم القتل والأسر».

(الشيخ جعفر كاشف الغطاء، كشف الغطاء: ١/ ١١٤)

في معركة أحد كان التمييز بين الصابرين مع النبيّ صلى الله عليه وآله والمنهزمين عنه من المنافقين، وظهر لأمير المؤمنين عليه السلام في هذا اليوم من البرهان، ما نادى به جبريل عليه السلام في الملائكة المقرّبين

اليوم الخامس: خروج أمير المؤمنين عليه السلام إلى صِفّين

من كتاب لأمير المؤمنين عليه السلام كتبه إلى أهل الأمصار، يقصّ فيه ما جرى بينه وبين أهل صفّين: «..**فَقُلْنَا تَعَالَوْا نُدَاوِ مَا لَا يُدْرَكُ الْيَوْمَ بِإِطْفَاءِ النَّائِرَةِ وتَسْكِينِ الْعَامَّةِ، حَتَّى يَشْتَدَّ الأَمْرُ ويَسْتَجْمِعَ فَنَقْوَى عَلَى وَضْعِ الْحَقِّ مَوَاضِعَه، فَقَالُوا بَلْ نُدَاوِيه بِالْمُكَابَرَةِ، فَأَبَوْا حَتَّى جَنَحَتِ الْحَرْبُ ورَكَدَتْ، ووَقَدَتْ نِيرَانُهَا وحَمِشَتْ. فَلَمَّا ضَرَّسَتْنَا وإِيَّاهُمْ، ووَضَعَتْ مَخَالِبَهَا فِينَا وفِيهِمْ، أَجَابُوا عِنْدَ ذَلِكَ إِلَى الَّذِي دَعَوْنَاهُمْ إِلَيْه، فَأَجَبْنَاهُمْ إِلَى مَا دَعَوْا وسَارَعْنَاهُمْ إِلَى مَا طَلَبُوا، حَتَّى اسْتَبَانَتْ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ وانْقَطَعَتْ مِنْهُمُ الْمَعْذِرَةُ. فَمَنْ تَمَّ عَلَى ذَلِكَ مِنْهُمْ فَهُوَ الَّذِي أَنْقَذَه اللَّهُ مِنَ الْهَلَكَةِ، ومَنْ لَجَّ وتَمَادَى فَهُوَ الرَّاكِسُ الَّذِي رَانَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِه، وصَارَتْ دَائِرَةُ السَّوْءِ عَلَى رَأْسِه**».

(نهج البلاغة: ص ٤٤٩)

اليوم الثامن: الوهّابيّون يهدمون أضرحة أئمّة أهل البيت عليهم السلام، المدفونين في البقيع

يعيش العالم الإسلامي في هذه الإيام الذكرى الخامسة والتسعين للجريمة النكراء التي اقترفتها عصابات الوهابية السعودية في الثامن من شوال سنة ١٣٤٤ هجرية (٢٥ نيسان ١٩٢٥م)، وأسفرت عن هدم أضرحة أربعة من الأئمة المعصومين، هم الإمام الحسن السبط، والإمام زين العابدين والإمام الباقر والإمام الصادق عليهم السلام.

والوهابية حركة إجرامية تكفيرية تمّ تبنّيها من قبل الاستعمار البريطاني بهدف شرخ الصفّ الإسلامي وتوهين المعتقدات التوحيدية تحت ذريعة محاربة الشرك والبِدع، وقد أفضت الرعاية الاستعمارية لهذه الفرقة الدموية إلى تأسيس ما يُعرف اليوم باسم المملكة العربية السعودية.

وفي ٨ شوال من كلّ عام يستذكر المسلمون حشد المجازر والجرائم التي اقترفها السعوديون في «الجزيرة النبويّة» تأسيساً لدولتهم الغاصبة التي سبقت تأسيس الكيان الصهيوني الغاصب لأرض فلسطين بثلاثة عقود.

وفي طليعة هذه الجرائم، تدمير الآثار الإسلامية في الحجاز، وحتى في مكّة المكرّمة والمدينة المنوّرة، ومنها هدم أضرحة الأئمة من آل بيت رسول الله صلّى الله عليه وآله في البقيع.

اليوم الخامس عشر: معركة أُحد

«في النصف من شوال سنة ثلاث من الهجرة كانت وقعة أحد، وفيها استشهد أسد الله وأسد رسول الله، وسيّد شهداء وقته وزمانه، عمّ رسول الله صلّى الله عليه وآله حمزة بن عبد المطلب بن هاشم، رضي الله عنه وأرضاه .

وفيه كان التمييز بين الصابرين مع نبيّه عليه السلام والمنهزمين عنه من المنافقين، وظهر لأمير المؤمنين عليه السلام في هذا اليوم من البرهان، ما نادى به جبريل عليه السلام في الملائكة المقرّبين، ومدحه بفضله في عليّين، وأبان رسول الله صلى الله عليه وآله لأجله عن منزلته في النسب والدين».

(الشيخ المفيد، مسار الشيعة: ص ٣٣)

اليوم الخامس والعشرون: شهادة الإمام جعفر الصّادق عليه السلام

«قال كمال الدين محمّد بن طلحة الشافعي (في حق الإمام الصادق عليه السلام): هو من عظماء أهل البيت وساداتهم، ذو علوم جمة، وعبادة موفورة، وزهادة بينة، وتلاوة كثيرة، يتبع معاني القرآن الكريم، ويستخرج من بحره جواهره، ويستنتج عجائبه، ويقسم أوقاته على أنواع الطاعات بحيث يحاسب عليها نفسه رؤيته تذكر بالآخرة، واستماع كلامه يزهد في الدنيا، والاقتداء بهداه يورث الجنة، نور قسماته شاهد انه من سلالة النبوة وطهارة أفعاله تصدع انه من ذرية الرسالة: نقل عنه الحديث واستفاد منه العلم جماعة من أعيان الأئمة وأعلامهم، مثل: يحيى بن سعيد الأنصاري، وابن جريج، ومالك بن انس، والثوري، وابن عيينة، وأبي حنيفة، وشعبة، وأبو أيوب السجستاني وغيرهم، وعدّوا أخذهم عنه منقبة شُرِّفوا بها، وفضيلة اكتسبوها. إلى أن قال: وأمّا مناقبه وصفاته فتكاد تفوق عدد الحاصر، ويحار في أنواعها فهم اليقِظ الباصر، حتى أنه من كثرة علومه المفاضة على قلبه من سجال التقوى، صارت الأحكام التي لا تدرك عللها، والعلوم التي تقصر الأفهام عن الإحاطة بحكمها ، تضاف إليه وتروى عنه».

(الإربلي، كشف الغمة: ٢/ ٣٦٧)

أيُّ شيءٍ أشدُّ من الغضب؟

جمرةٌ حارقة للدّين

إعداد: «شعائر»

◆ الإمام الباقر عليه السلام:

* «إنَّ هـذَا الغـَضَب جَمْرَةٌ مِنَ الشَّيْطانِ تُوقـَدُ في قَلْبِ ابْنِ آدَمَ».

* «أَيُّ شَيْءٍ أَشَدُّ مِنَ الغَـضَبِ؟ إنَّ الـرَّجُـلَ لَيَـغْـضَبُ فَيَـقْـتُلُ النَّـفْـسَ الَّـتي حَرَّمَ اللهُ، وَيَقْـذِفُ الْمُحْـصَنَةَ».

◆ الإمام الصادق عليه السلام:

* «قال اللهُ تبارك وتعالى: يا ابنَ آدمَ اذكُرْني حينَ تَغضَب، أذْكُرْكَ حِينَ أَغضَبُ، فلا أَمْحَقُكَ فيمَن أَمحَق».

* «مَن كَفَّ غَضَبَهُ عنِ النّاسِ، كَفَّ اللهُ عنهُ غَضَبَهُ يومَ القِيامةِ».

* «قَالَ الحَواريّـون لِعيسى عليه السّلام: أَيُّ الأَشْياءِ أَشَدّ؟ قالَ: أَشَدُّ الأَشْياءِ غَضَبُ الله عَزَّ وَجَلَّ، قالُوا: بِمَ نَتَّقي غَضَبَ الله؟ قالَ: بِأن لا تَغْضبُوا».

للتخلّص من الغضب

◆ الإمام الصادق عليه السلام:

* «أيُّما رَجلٍ غَضِبَ وهو قائِمٌ فليَجلسْ، فإنّه يُذهِبُ عنهُ رِجْزَ الشّيطان، ومَنْ غَضِبَ على ذي رَحِمٍ ماسّةٍ فليَمَسّهُ يَسكُن عنهُ الغَضبُ».

* «قُل عند الغضب: (اللَّهُمَّ أَذْهِبْ عنّي غَيْظَ قَلْبي، واغْفِرْ لِي ذَنْبي، وأَجِرْني مِنْ مُضِلّاتِ الفِتَنِ، أسأَلُكَ بِرِضاكَ وأَعُوذُ بِكَ من سَخَطِكَ، أسأَلُكَ جَنّتَكَ وأَعُوذُ بِكَ مِن نارِكَ، أسأَلُكَ الخَيرَ كُلَّهُ وأَعُوذُ بِكَ مِن الشّرِّ كلِّه، اللّهُمَّ ثَبِّتْني على الهُدى والصَّوابِ، واجْعَلْني راضِياً مَرْضِيّاً غَيرَ ضالٍّ ولا مُضِلّ)».

* «يصلّي على النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، ويقول: (﴿وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ..﴾ اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبي، وأَذْهِبْ غَيْظَ قَلْبي، وأَجِرْني مِن الشّيطانِ الرّجيمِ، ولا حَوْلَ ولا قُوّةَ إلّا بِاللهِ العليِّ العَظيمِ)».

* دعاء دعا به الصادق عليه السلام، عند دخوله على المنصور وهو في شدّة غضبه فسكن غضبه: «يا عُدّتي عندَ شِدّتي، ويا غَوثي عندَ كُربَتي، احرُسْني بِعَينِكَ التي لا تَنامُ، واكنُفْني بِكَنَفِكَ الّذي لا يُرامُ».

قال العلماء

«قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: (**الغَضَبُ يُفْسِدُ الإيمانَ كما يُفْسِدُ الخَلُّ العَسَلَ**)؛ فقد يصل الغضب بالإنسان إلى حدّ الارتداد عن دين الله، وإطفاء نور الإيمان، بحيث إنّ ظلام الغضب وناره تحرق الحقائق الحقّة. بل قد يصل الأمر إلى الكفر الجحوديّ الذي نتيجته الهلاك الأبدي، ثمّ ينتبه على نفسه بعد فوات الأوان وحين لا ينفع الندم، ويمكن أن تكون نار الغضب، جمرة الشيطان، التي وردت في كلام الإمام الباقر عليه السلام: (**إنَّ هـذَا الغـَضَب جَمْرَةٌ مِنَ الشَّيْطانِ تُوقـَدُ في قَلْبِ ابْنِ آدَمَ**)، صورتها في ذلك العالم، صورة نار الغضب الإلهي».

(الإمام الخميني، الأربعون حديثاً: الحديث ٧)

* مصادر الأحاديث: (الكليني، الكافي)، (الطبرسي، مكارم الأخلاق)

من أحكام مخالفة النظام، وإطلاق الرصاص والمفرقعات

طبقاً لفتاوى وليّ أمر المسلمين الإمام الخامنئي دام ظلّه

إعداد: «شعائر»

مجموعة من فتاوى وليّ أمر المسلمين الإمام السيّد عليّ الخامنئيّ دام ظلّه، اخترناها من كتاب (الأحكام المنتخبة من فقه الولي)، من إعداد «مجلّة بقيّة الله»، وإصدار «دار المعارف الإسلامية الثقافية».

* القاعدة العامّة في مخالفة القانون والنظام:

لا تجوز مخالفة القوانين الموضوعة لتنظيم حركة الناس والصالح العام إذا كانت ممّا يؤدّي إلى الإخلال بالنظام العام، فكلّ قانون متعلّق بالنظام العام لا تجوز مخالفته، سواء أتعلّق بالمياه أم بالكهرباء ونحوها ممّا يرجع ملكيّته إلى الدولة ممّا لا يجوز مخالفة المقررات والقوانين فيه أو عقد العمل المعمول به، أو بالأرقام العموميّة، أو بالمعاينة الميكانيكيّة للسيّارات، أو بقانون الجمارك، ممّا يترتّب على الإخلال به الهرج والمرج، أو بقوانين العمل والوظيفة، وما شابه ذلك.

(مخالفة القانون والنظام: ص ٢٦٤)

* سرقة الكهرباء:

- وهي حرام، بلا فرق بين كون الشركة لدولة مسلمة أو كافرة، وبلا فرق بين كون الشركة لدولة عادلة أو ظالمة، فإنّ كفر الدولة أو ظلمها لا يبرّر سرقة أموالها ولا أموال شركاتها.

- الفقر لا يبرّر سرقة أموال شركة الكهرباء، أو التصرّف فيها بدون إذن المعنيّين فيها.

(من أحكام سرقة الكهرباء: ص ٢٦٧)

* شهر السلاح:

لا يجوز شهر السلاح أو تجهيزه لإخافة الناس وإرادة الإفساد في الأرض، ويسمّى فاعل ذلك بالمحارب، سواء أسبّب القتل أم الجرح أم لا. والحرمة أعظم لو أدّى إلى جرح أحد أو قتله.

(من أحكام استعمال السلاح: ص ٢٨٥)

* حلّ المشاكل بالسلاح

قد تحصل مشكلة بين أكثر من طرف، ربّما تكون على موقف سيّارة، أو على أولويّة المرور، أو على أيّ شيء آخر، فيلجأ بعضهم إلى السلاح، ويطلق النار ليكون الحلّ لمصلحته، وهذا غير جائز، فإنّ استعمال السلاح لا يكون إلّا في حالات خاصّة دفاعيّة، وأمّا استعمال السلاح عند كلّ مشكل فهو حرام، يمنع منه الشرع الحنيف، وينكره أشدّ الاستنكار.

(من أحكام استعمال السلاح: ص ٢٨٦)

* إطلاق الرصاص والمفرقعات:

١- إذا أطلق شخص الرصاص، فأصاب شخصاً، أو حيواناً، أو زرعاً أو شيئاً آخر (كالزجاج، والجدران، ونحو ذلك) فهو ضامن وقد تجب عليه الدية، لو قتل إنساناً برصاصة خطأ.

2- إذا أتلفت المفرقعات شيئاً للغير يجب ضمانه، حتّى لو كان المتلِف صغيراً غير بالغ.

(من أحكام إتلاف مال الغير: ص ٢٩١)

* واجبات المرأة أمام الغزو الثقافيّ:

إنّ أحد أهمّ واجبات المرأة أمام الغزو الثقافيّ المعادي هو الاحتفاظ بالحجاب الإسلامي، وترويج هذا الحجاب، على نحو يكون الحجاب فيه تطبيقاً للحكم الشرعيّ الصحيح. ومن أهمّ الواجبات - أيضاً - أن تتحرّز عن الملابس التي تُعدّ تقليداً للثقافة المعادية.

(من أحكام نشر ثقافة أعداء الإسلام: ص ٢٥٢)

إذا زرتَ نيابةً عن أخيك
لا تجعلْني آخرَ وافدٍ له يوفده

رواية الشيخ الطوسي قدس سره*

مَن خرج زائراً عن أخٍ له بأجرٍ، فليقل عند فراغه من غسل الزيارة: «اللّهمّ ما أصابَني من تعبٍ أو نَصَبٍ أو شَعثٍ أو لُغوبٍ فَأْجُرْ فلانَ بن فلان فيه وأجُرْني في قضائي عنه». فإذا سلّم على الإمام فليقل في آخر التسليم: «السلامُ عليكَ يا مولايَ مِن فلان بن فلان، أتيتُك زائراً عنه فاشفع لي [له] عند ربّك». ثمّ يدعو له بما أحبّ إن شاء الله.

يقول الزائر إذا ناب عن غيره: «اللّهمّ إنّ فلان بن فلان أوفدَني إلى مولاه ومولاي لِأزورَ عنه رجاءَ لجزيلِ الثوابِ، وفراراً من سوءِ الحسابِ، اللّهمّ إنّه يتوجّهُ إليكَ بِأوليائكَ الدالّينَ عليكَ في غفرانِك ذنوبه، وحَطِّ سيّئاتِه، ويتوسّلُ إليكَ بهم عندَ مشهدِ إمامِه عليه السلام، اللّهمّ تقبّلْ منه واقبَلْ شفاعةَ أوليائِه صلوات الله عليهم فيه. اللّهمّ جازِه على حُسنِ نيّتِه وصحيحِ عقيدتِه وصِحّةِ موالاتِه أحسنَ ما جازيتَ أحداً من عبيدِكَ المؤمنينَ، وأدِم له ما خوَّلتَه، واستعملْهُ صالحاً فيما آتيتَهُ، ولا تَجعلْني آخرَ وافِدٍ له يوفِدهُ. اللّهمّ أَعتِقْ رقبَتَهُ من النّارِ وأَوسِعْ عليه مِن رِزقِكَ الحلالِ الطيّبِ، واجعَلْهُ مِن رُفقاءِ مُحمّدٍ وآلِ محمّدٍ، وبارِكْ له في وُلْدِهِ ومالِه وأهلِهِ وما مَلَكَت يمينُه.

اللّهمّ صلِّ على مُحمّدٍ وآلِ مُحمّدٍ وحُلْ بينه وبينَ معاصيه، حتّى لا يَعصيَكَ، وأَعِنْهُ على طاعتِكَ وطاعةِ أوليائِكَ حتى لا تَفقِدَهُ حيثُ أمرتَهُ، ولا تَراهُ حيثُ نَهَيْتَه، اللّهمّ صَلِّ على مُحمّدٍ وآلِ محمّدٍ واغفِرْ له وارحَمْهُ واعفُ عنه وعن جميعِ المؤمنينَ والمؤمنات.

اللّهمّ صلِّ على مُحمّدٍ وآلِ مُحمّدٍ وأَعِذْهُ مِن هَوْلِ المُطَّلَعِ، ومِن فزَعِ يومِ القيامةِ وسُوءِ المُنقَلَبِ، ومن ظُلمةِ القَبرِ ووحشَتِه، ومن مَواقِفِ الخِزْيِ في الدُّنيا والآخرةِ. اللّهمّ صلِّ على مُحمّدٍ وآلِ مُحمّدٍ واجعَلْ جائزتَهُ في مَوقِفي هذا غُفرانَكَ وتُحفَتَهُ في مقامي هذا عندَ إمامي صلّى اللهُ عليه أنْ تُقيلَ عَثرتَهُ وتَقبَلَ مَعذِرَتَه وتَتجاوزَ عن خطيئتِه، وتَجعلَ التّقوى زادَهُ وما عندكَ خيراً له في مَعادِه، وتَحشرَهُ في زُمرَةِ محمّدٍ وآلِ محمّدٍ صلّى الله عليه وآله وسلّم، وتَغفرَ له ولِوالدَيه فإنّكَ خيرُ مَرغوبٍ إليهِ وأكرمُ مَسؤولٍ اعتَمد العبادُ عليه. اللّهمّ ولِكلِّ مُوفَدٍ جائزةٌ، ولكلِّ زائرٍ كرامةٌ، فاجعَلْ جائزتَه في مَوقفي هذا غُفرانَكَ والجَنّةَ ولِي ولِجميعِ المُؤمنينَ والمؤمنات.

اللّهمّ وأنا عبدُكَ الخاطِئُ المُذنِبُ المُقِرُّ بِذنوبِهِ، فأسألُكَ يا اللهُ بِحَقِّ محمّدٍ وآلِ محمّدٍ أنْ لا تَحرمَني بعد ذلكَ الأجرَ والثّوابَ مِن فَضلِ عَطائِكَ وكَرَمِ تَفَضُّلِك.

ثمّ ترفع يديك إلى السماء مستقبل القبلة عند المشهد، وتقول: «يا مولايَ يا إمامي عبدُكَ فلان بن فلان أَوفَدَني زائراً لِمَشهَدِكَ، يتَقَرّبُ إلى الله عزَّ وجلَّ بذلك وإلى رسولِهِ وإليكَ، يَرجو بِذلكَ فَكاكَ رقَبَتِهِ من النّار ومن العُقوبةِ، فاغْفِرْ له ولِجميعِ المؤمنينَ والمُؤمناتِ، يا اللهُ يا اللهُ يا اللهُ يا اللهُ يا اللهُ يا اللهُ، لا إلهَ إلّا اللهُ الحليمُ الكريمُ، لا إلهَ إلّا اللهُ العليُّ العظيمُ، أسألُكَ أنْ تُصلِّيَ على مُحمّدٍ وآلِ مُحمّدٍ وتَستَجيبَ لي فيه وفي جميعِ إخواني وإخوَتي ووُلدي وأهلي، بِجودِكَ وكرمِكَ يا أرحمَ الرّاحمين».

* (التهذيب: ٦/ ١٠٥ و١١٦)

الملف

أسماء اللّٰه الحُسنى

الإحصاء، والتفسير

اقرأ في الملف

استهلال	التوحيد عبادة المعنى دون الاسم
الأسماء الحُسنى في القرآن الكريم	العلامة السيد محمّد حسين الطباطبائي رحمه الله
معنى إحصاء أسماء الله تعالى	العلامة السيد نعمة الله الجزائري رحمه الله
العبارات الواردة في تعيين الأسماء الحسنى	الفقيه الشيخ إبراهيم الكفعمي رحمه الله
حقيقة «الأسماء» في الحكمة الإلهية	المولى الشيخ هادي السبزواري رحمه الله
موجز في تفسير معاني أسماء الله تبارك وتعالى	إعداد: «شعائر»

عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال:

استهلال

التوحيد عبادة المعنى دون الاسم

عن هشام بن الحكم أنه سأل أبا عبدالله "الصادق" عليه السلام عن أسماء الله عزّ وجلّ واشتقاقها، فقال عليه السلام:

الله مشتقٌ من إله، وإلهٌ يقتضي مألوهًا، والاسم غير المسمّى، فمن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ولم يعبد شيئًا، ومن عبد الاسم والمعنى فقد أشرك وعبد اثنين، ومن عبد المعنى دون الاسم فذاك التوحيد، أفهمت يا هشام؟

فقلت: زدني!

فقال: لله عزّ وجلّ تسعة وتسعون اسمًا، فلو كان الاسم هو المسمّى لكان كلّ اسم منها هو إلهًا، ولكنّ الله عزّ وجلّ معنى يدلّ عليه بهذه الأسماء، وكلّها غيره.

يا هشام، الخبز اسمٌ للمأكول، والماء اسمٌ للمشروب والثوب اسمٌ للملبوس، والنار اسمٌ للمحرق، أفهمت يا هشام فهمًا تدفع به وتنافح أعداءنا، والملحدين في الله، والمشركين مع الله عزّ وجلّ وغيره؟

قلت: نعم

فقال: نفعك الله به، وثبّتك، يا هشام!

قال هشام: فوالله ما قام لي أحدٌ في التوحيد حينئذٍ، حتى قمتُ مقامي هذا.

الشيخ الصدوق. التوحيد ص: ١

الأسماء الحسنى
معناها ودلالاتها ومنزلتها في القرآن الكريم

■ العلامة السيّد محمّد حسين الطباطبائي

* وردت عبارة (الأَسْمَاءُ الحُسْنَى) مع نسبتها لله تبارك وتعالى، في أربعة مواضع من القرآن الكريم؛ وهي بالترتيب الآية ١٨٠ من سورة (الأعراف)، الآية ١١٠ من سورة (الإسراء)، الآية الثامنة من سورة (طه)، والآية الأخيرة (٢٤) من سورة (الحشر) المباركة.

وقد أفرد العلامة الطباطبائي رضوان الله عليه، في غير موضع من (تفسير الميزان) مساحة واسعة لشرح معاني ودلالات هذه الآيات، اخترنا منها، بتصرّف بسيط، مقتطفات إجمالية في توضيح وتفسير منزلة (الأسماء الحسنى)، كما وردت في الآيات الكريمة المشار إليها.

«شعائر»

يقول الله تبارك وتعالى (الأعراف/ ١٨٠): ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

الاسم بحسب اللغة ما يُدلّ به على الشيء سواء:

- أفاد معنى وصفياً؛ كاللفظ الذي يُشار به إلى الشيء لدلالته على معنىً موجودٍ فيه.

- أو لم يفد إلّا الإشارة إلى الذات؛ كزيد وعمرو.

وتوصيف الأسماء بـ«الحسنى» - وهي مؤنث أحسن - يدلّ على أنّ المراد بها الأسماء التي فيها معنى وصفيّ، دون تلك التي لا دلالة لها إلّا على الذات المتعالية فقط، لو كان بين أسمائه تعالى ما هو كذلك.

وليس المراد أيضاً كل معنى وصفيّ، بل المعنى الوصفيّ الذي فيه شيء من الحُسن، ولا كلّ معنى وصفيّ حَسَن، بل ما كان أحسن بالنسبة إلى غيره إذا اعتُبرا مع الذات المتعالية: فالشجاع والعفيف من الأسماء الحسنة، لكنهما لا يليقان بساحة قُدسه لإنبائهما عن خصوصية جسمانية لا يمكن سلبها عنهما. ولو أمكن، لم يكن مانعٌ عن إطلاقهما عليه: كالجواد والعدل والرحيم.

فكون اسمٍ ما من أسمائه تعالى «أحسن الأسماء» أن يدلّ على معنى كماليّ غير مخالط لنقص أو عدَم، مخالطةً لا يمكن معها تحرير المعنى من ذلك النقص والعدم وتصفيته.

فالأسماء بأجمعها محصول لغاتنا، لم نضعها إلّا لمصاديقها فينا، وهي لا تخلو عن شوب الحاجة والنقص، غير أنّ:

- من الأسماء ما لا يُمكن سلب جهات الحاجة والنقص عنها.

- ومنها ما يمكن فيه ذلك؛ كالعلم والحياة والقدرة.

فالعلم فينا هو الإحاطة بالشيء من طريق أخذ صورته من الخارج بوسائل مادية.

ليس لأسماء الله تعالى إلا الطريقية المحضة، فالاسم لا يحجب المسمّى، وإنما يهدي إليه، وهو وجهٌ له يتجلّى به لغيره، فدعاء الأسماء الكثيرة لا ينافي توحيد عبادة الذات

والقدرة فينا هي المنشِئة للفعل بكيفية مادية موجودة لعضلاتنا.

والحياة كوننا بحيث نعلم ونقدر بما لنا من وسائل العلم والقدرة.

فهذه الأسماء – العالم والقادر والحيّ بلحاظ ما تقدّم – لا تليق بساحة قدسه تعالى. غير أنّا إذا جرّدنا معانيها عن خصوصيات المادة، عاد العلم، وهو الإحاطة بالشيء بحضوره عنده، والقدرة هي المنشئة للشيء بإيجاده، والحياة كون الشيء بحيث يعلم ويقدر. وهذه لا مانع من إطلاقها عليه سبحانه، لأنّها معانٍ كمالية خالية عن جهات النقص والحاجة.

وقد دلّ العقل والنقل أنّ كل صفة كمالية فهي له تعالى، وهو المفيض لها على غيره من غير مثالٍ سابق، فهو تعالى عالم قادر حيّ، لكن لا كعلمنا وقدرتنا وحياتنا، بل بما يليق بساحة قدسه من حقيقة هذه المعاني الكمالية مجرّدةً عن النقائص.

وقد قدِّم الخبر في قوله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ..﴾، وهو يفيد الحصر، وجيء بالأسماء محلّى باللام، والجمع المحلّى باللام يفيد العموم، ومقتضى ذلك أنّ كلّ «اسم أحسن» في الوجود فهو لله سبحانه لا يشاركه فيه أحد، وإنْ كان الله سبحانه ينسب بعض هذه المعاني إلى غيره ويسمّيه به؛ كالعلم والحياة والخلق والرحمة. فالمراد بكونها لله كون حقيقتها له وحده لا شريك له.

(٨/ ٣٤٢ – ٣٤٣)

ليس للأسماء إلا الطريقية المحضة

يقول الله تبارك وتعالى (الإسراء/ ١١٠): ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ..﴾

لفظة ﴿أَوِ﴾ ليست للتسوية والإباحة، فالمراد بقوله ﴿ٱللَّهَ﴾ و ﴿ٱلرَّحْمَٰنَ﴾ الاسمان الدالان على المسمّى دون المسمّى (ذاته). والمعنى: ادعوا باسم الله أو باسم الرحمن، فالدعاء دعاؤه.

والآية من غُرر الآيات القرآنية تنير حقيقة ما يراه القرآن الكريم من توحيد الذات وتوحيد العبادة، قبال ما تراه الوثنية من توحيد الذات وتشريك العبادة.

ولذلك لمّا سمع بعض المشركين دعاءه صلّى الله عليه وآله وسلّم في صلاته: «**يا اللهُ يا رحمن**» قال: انظروا... ينهانا أن نعبد إلهين، وهو يدعو إلهين.

والآية الكريمة تردّ عليهم ذلك وتكشف عن وجه الخطأ في رأيهم بأنّ هذه الأسماء أسماء حُسنى له تعالى؛ فهي مملوكة له محضاً، لا تستقلّ دونه بنَعت ولا تنحاز عنه في ذات أو صفة تملكه وتقوم به، فليس لها إلّا الطريقية المحضة، ويكون دعاؤها دعاءه والتوجه بها توجهاً إليه، وكيف يستقيم أن يحجب الاسم المسمّى وليس إلّا طريقاً دالّاً عليه هادياً إليه، ووجهاً له يتجلّى به لغيره، فدعاء الأسماء الكثيرة لا ينافي توحيد عبادة الذات، كما يمتنع أن تقف العبادة على الاسم ولا تتعدّاه.

(١٣/ ٢٢٣ – ٢٢٤)

قيّوميّة اسم الذات على سائر الأسماء

قوله تعالى (الحشر/ ٢٢-٢٤): ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾.

* هذه الآيات الثلاث – وإنْ كانت مسوقةً لتعداد قبيلٍ من أسمائه تعالى الحُسنى، والإشارة إلى تسميته تعالى بكلّ اسمٍ أحسن، وتنزّهه بشهادة ما في السماوات والأرض، لكنّها بانضمامها إلى ما مرّ من الأمر بالذكر (الآية ١٩) –

تفيد أنّ على الذاكرين أن يذكروه بأسمائه الحسنى فيعرفوا أنفسهم بما يقابلها من أسماء النقص، فافهم ذلك.

وبانضمامها إلى الآية السابقة (الآية ٢١) وما فيها من قوله: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ..﴾ تفيد تعليل خشوع الجبل وتصدّعه من خشية الله، كأنّه قيل: وكيف لا وهو الله الذي لا إله إلّا هو عالم الغيب والشهادة، إلى آخر الآيات.

* وقوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ..﴾: يفيد الموصول والصلة معنى اسمٍ من أسمائه، وهو وحدانيّته تعالى في ألوهيته ومعبوديته.

* وقوله: ﴿..عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ..﴾: الشهادة هي المشهود الحاضر عند المدرك، والغيب خلافها... فهو تعالى عالم الغيب والشهادة، وغيره لا علم له بالغيب لمحدودية وجوده وعدم إحاطته إلّا بما علّمه تعالى... وأمّا هو تعالى فغَيبٌ على الإطلاق لا سبيلَ إلى الإحاطة به لشيء أصلاً.

* قوله تعالى: ﴿..الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ..﴾:

- «**القدّوس**»: مبالغة في القُدس وهو النزاهة والطهارة.

- «**السلام**»: مَن يلاقيك بالسلامة والعافية من غير شرّ وضرّ.

- «**المؤمن**»: الذي يعطي الأمن.

- «**المهيمن**»: الفائق المسيطر على الشيء.

- «**العزيز**»: الغالب الذي لا يغلبه شيء، أو مَن عنده ما عند غيره مِن غير عكس.

- «**الجبّار**»: مبالغة من جبر الكسر، أو الذي تنفذ إرادته ويجبر على ما يشاء.

- «**المتكبّر**»: الذي تلبّس بالكبرياء وظهر بها.

* قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ..﴾:

- «**الخالق**»: هو الموجِد للأشياء عن تقدير.

- «**البارئ**»: المنشئ للأشياء ممتازاً بعضُها من بعض.

«**المصوِّر**»: المعطي لها صوراً يمتاز بها بعضها من بعض.

والأسماء الثلاثة تتضمّن معنى الإيجاد باعتبارات مختلفة، وبينها ترتّب؛ فالتصوير فرعُ البرء، والبرء فرع الخَلق، وهو ظاهر.

وإنّما صدَّر الآيتين السابقتين بقوله: ﴿..الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ..﴾ فوصف به ﴿اللَّهُ﴾ وعقّبه بالأسماء بخلاف هذه الآية، إذ قال: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ..﴾؛ لأنّ الأسماء الكريمة المذكورة في الآيتين السابقتين، وهي أحد عشر اسماً، من لوازم الربوبية ومالكية التدبير التي تتفرّع عليها الألوهية والمعبودية بالحقّ، وهي على نحو الأصالة والاستقلال لله سبحانه وحده لا شريك له في ذلك، فاتّصافه تعالى وحده بها يستوجب اختصاص الألوهية واستحقاق المعبودية به تعالى. فالأسماء الكريمة بمنزلة التعليل لاختصاص الألوهية به تعالى، كأنّه قيل: «لا إله إلّا هو لأنّه عالم الغيب والشهادة هو الرّحمن الرّحيم»، ولذا أيضاً ذيّل هذه الأسماء بقوله ثناءً عليه: ﴿..سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ردّاً على القول بالشركاء كما يقوله المشركون.

وأمّا قوله: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ..﴾: فالمذكور فيه من الأسماء يفيد معنى الخَلق والإيجاد. واختصاص ذلك به تعالى، لا يستوجب اختصاص الألوهية به كما يدلّ عليه أنّ الوثنيين قائلون باختصاص الخَلق والإيجاد به تعالى، وهم مع ذلك يدعون من دونه أرباباً وآلهة ويثبتون له شركاء.

وأمّا وقوع اسم الجلالة في صدر الآيات الثلاث جميعاً فهو علَمٌ للذات المستجمع لجميع صفات الكمال، يرتبط به ويجري عليه جميع الأسماء، وفي التكرار مزيد تأكيد وتثبيت للمطلوب.

(١٩/ ٢٢١ - ٢٢٤)

معنى إحصاء الأسماء الحسنى

تعقيبات على كتاب (التوحيد) للشيخ الصدوق

■ السيد نعمة الله الجزائري

* كتاب (نور البراهين في أخبار الطاهرين) للعلّامة المحدّث الجليل السيّد نعمة الله الموسوي الجزائري (ت: ١١١٢ هجرية) هو شرح لكتاب (التوحيد) للشيخ الصدوق رضوان الله عليه، ويُعرف أيضاً بـ(أنيس الوحيد في شرح التوحيد).

تتضمّن المقالة الآتية، تعقيب السيّد الجزائري (ج ١ - شرح ص ٤٧٣) بمجموعة نقاط على مضمون الخبرَين الثامن والتاسع الواردين في باب أسماء الله الحسنى من (توحيد) الشيخ الصدوق، وهو ما ننقله بتصرّف يسير اقتضته ضرورات التحرير.

«شعائر»

يمتنع إجماعاً تسمية الله تعالى بما لم يَرِد به السّمع ويُوهم نقصاً. ولا يجوز تسميته سبحانه بما ورد به السمع، ولكن إطلاقه في غير مورده يُوهم النقص. والأَولى التوقّف في ما لم يرِد به السمع وإنْ خلا من الإيهام

روى الشيخ الصدوق في (التوحيد) بسنده:

٨- «..عن سليمان بن مهران، عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم:

إنّ لله تبارك وتعالى تسعةً وتسعين اسماً، مائة إلّا واحِداً، مَن أَحصاها دَخل الجنّة، وهي:

اللهُ، الإلهُ، الواحدُ، الأحَدُ، الصّمَدُ، الأوّلُ، الآخِرُ، السّميعُ، البَصيرُ، القَديرُ، القاهِرُ، العَلِيُّ الأعلَى، الباقي، البَديعُ، البارِئُ، الأكرَمُ، الظّاهرُ، الباطِنُ، الحَيُّ، الحَكيمُ، العَليمُ، الحَليمُ، الحَفيظُ، الحَقُّ، الحَسيبُ، الحَميدُ، الحَفِيُّ، الرّبُّ، الرّحمنُ، الرّحيمُ، الذارِئُ، الرّزاقُ، الرّقِيبُ، الرّؤوفُ، الرائي، السّلامُ، المُؤمِنُ، المُهيمِنُ، العزيزُ، الجَبّارُ، المُتكبّرُ، السّيِّدُ، السُّبّوحُ، الشّهيدُ، الصّادِقُ، الصّانِعُ، الطّاهِرُ، العَدْلُ، العَفُوُّ، الغَفورُ، الغَنِيُّ، الغياثُ، الفاطِرُ، الفَرْدُ، الفَتّاحُ، الفالِقُ، القديمُ، المَلِكُ، القُدُوسُ، القَوِيُّ، القَريبُ، القَيّومُ، القَابِضُ، الباسِطُ، قاضِي الحاجات، المَجيدُ، المَوْلَى، المَنّانُ، المُحيطُ، المُبينُ، المقيتُ، المُصَوِّرُ، الكريمُ، الكبيرُ، الكافي، كاشِفُ الضّرّ، الوَتْرُ، النُّورُ، الوَهّابُ، النّاصِرُ، الواسِعُ، الوَدودُ، الهادِي، الوَفِيُّ، الوَكيلُ، الوارِثُ، البَرُّ، الباعِثُ، التّوّابُ، الجَليلُ، الجَوادُ، الخَبيرُ، الخالِقُ، خَيرُ النّاصرين، الدّيّانُ، الشّكُورُ، العَظيمُ، اللّطيفُ، الشّافي».

وروى الشيخ الصدوق أيضاً بسنده:

٩- «..عن أبي الصلت عبد السلام بن صالح الهرويّ، عن عليّ بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ عليهم السلام، قال: قالَ رسولُ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم:

لله عزَّ وجلَّ تِسعةٌ وتسعون اسماً، مَن دعا اللهَ بها استجابَ

وَمَن عَبَدَ الاسمَ وَلَمْ يَعبُدِ المعنى فقد كفر

له، ومَن أَحصاها دَخَل الجنّة».

ثمّ قال الشيخ الصدوق: «إحصاؤها هو الإحاطةُ بها والوقوف على معانيها، وليس معنى الإحصاء عدّها».

هل «الأسماء» توقيفية؟

ذهب بعضهم إلى أنّ معنى الاحصاء عدّها، لأنّه المتبادر منه.

وقيل: المراد بإحصائها حِفظها، لأنّه إنّما يحصل بتكرار مجموعها وتعدادها مراراً.

وقيل: المراد ضَبطُها حصراً وتعداداً وعلماً وإيماناً وقياماً بحقوقها.

بقي الكلام هنا في أمور:

أوّلها: أنّ الأسماء الحسنى هل هي منحصرة في هذه المذكورات المنصوص على عددها وتعيينها أم لا؟ [أي المذكورات في الخبر الثامن المتقدّم]

قيل بالأول نظراً إلى لفظ الرواية، والمشهور هو الثاني، لأنّ أسماءه عزّ شأنه الواردة في الأدعية المأثورة والأخبار المروية ممّا تزيد على الأربعمائة، بل ربّما بلغت الألف إن اعتبرت الأفعال والمركّبات، ويؤيّده ما روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «**إنَّ للهِ أربعةَ آلاف اسم، ألفٌ لا يَعلمُها إلّا الله، وألفٌ لا يَعلمُها إلّا اللهُ والملائكةُ، وألفٌ لا يَعلمُها إلا اللهُ والملائكةُ والنبيّون، وأمّا الألفُ الرابع، فالمُؤمنونَ يَعلمونَه، ثلاثمائة منها في التّوراةِ، وثلاثمائة في الإنجيلِ، وثلاثمائة في الزَّبورِ، ومائة في القُرآنِ، تِسعةٌ وتسعون ظاهرةٌ، وواحدٌ منها مَكتومٌ، مَن أحصاها دَخَلَ الجنّة**».

وثانيها: أنّه إذا كانت الأسماء أكثر من هذا العدد، فما وجهُ الاقتصار عليه؟

فنقول: ذكر بعض العارفين أنّ مفهوم العدد ليس بحجّة، وأنّ الاقتصار عليها نظراً إلى عظيم ما يترتّب عليها من الآثار بالنسبة إلى ما لم يُذكر، وإن اشترك الكلّ في كونها أسماءً حُسنى، على أنّ التسعة والتسعين عددٌ وَتر، والله سبحانه وَتْرٌ ويحبّ الوَتر، لكن ينبغي أن يعلم أنّ الأخبار الواردة في تعديد هذه الأسماء التسعة والتسعين مختلفة، كما يظهر لَمن راجع الكتب المشتملة على الأسماء الحسنى، وحينئذٍ فهذا الثواب، أعني دخول الجنّة، ممّا يترتّب على إحصاء هذا العدد على موافقة أي خبر من الأخبار الواردة فيه.

وثالثها: أنّه هل يجوز اطلاق اسمٍ لم يرد فيه إذنٌ من الشارع عليه تعالى، أم لا؟

ذهب العلماء إلى أقوال ثلاثة، ثالثها التفصيل وهو جوازه في الصفات دون الأسماء، وهو لا يخلو من قوّة.

وقال شيخنا الشهيد نوّر الله ضريحه في أواخر (قواعده: ٢/ ١٧٦): «إنّ ما تضمّنته الرواية من الأسماء المذكورة، كلّها ممّا ورد بها السمع، ولا شيء منها يوهم نقصاً، فلذلك جاز إطلاقها على الله تعالى إجماعاً، أمّا ما عداها فتنقسم أقساماً ثلاثة:

الأول: ما لم يرد به السمع ويوهم نقصاً، فيمتنع إطلاقه إجماعاً، نحو العارف والعاقل والفَطِن والذكيّ، لأنّ المعرفة قد تُشعِر بسبق فكرة، والعقل هو المنع عمّا لا يليق، والفطنة والذكاء يشعران بسرعة الإدراك لما غاب عن المدرك، وكذا المتواضع لأنه يوهم المذلّة، والعلّامة فإنّه يوهم التأنيث، والداري لأنّه يوهم تقدّم الشكّ.

الثاني: ما ورد به السمع، ولكن إطلاقه في غير مورده يوهم النقص، كما في قوله تعالى (آل عمران/ ٥٤): ﴿وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ..﴾، وقوله (البقرة/ ١٥): ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ..﴾، فلا يجوز أن يقال: يا مستهزئ يا ماكر، أو يحلف به.

الثالث: ما خلا عن الإيهام، إلا أنّه لم يرد به السمع، مثل السخيّ والأريحيّ، ومنه السيّد عند بعضهم، والأولى التوقّف عمّا لم يثبت التسمية به، وإن جاز أن يطلق معناه عليه إذا لم يكن فيه إيهام».

العبارات الواردة في تعيين أسماء الله الحسنى

الشيخ الكفعمي العاملي

* (المقام الأسنى في تفسير الأسماء الحسنى) رسالة للفقيه الربّانيّ الشيخ إبراهيم الكفعمي العاملي (ت: ٩٠٥ هجرية)، وهي شرح قرآني حديثي عرفاني لغوي أدبي لمعاني أسماء الله تبارك وتعالى، وفيها من المباحث اللطيفة التي لا يُستغنى عنها، ألحقها رضوان الله عليه بكتابيه (البلد الأمين)، و(المصباح)، واستهلّها بإيراد الأسماء المباركة «بثلاث عبارات»، ثم اعتمد عبارة رابعة مشتملة على الثلاث المتقدمة، وهي التي تناول كلّ اسم من أسمائها بالشرح «من غير إيجازٍ مخلّ ولا إسهابٍ مملّ». وسيأتي نماذج من شرحه في المقال الأخير من هذا الملف.

تتضمن المقالة التالية، ثبتاً بالأسماء الإلهية المقدّسة، نقلها الشيخ الكفعمي عن ثلاث مصادر معتبرة، مع الإشارة إلى أنها ممّا ورد به «السمع»، إمّا في القرآن الكريم أو في صحيح الأخبار.

«شعائر»

الأسماء الحسنى: وسنوردها هنا بثلاث عبارات:

الأولى: ما ذكرها الشيخ جمال الدين أحمد بن فهد رحمه الله، في (عدّته) أنّ الرضا عليه السلام روى عن أبيه عن آبائه عن عليّ عليه السلام، أنّ «**لله تسعةً وتسعين اسماً مَن دعا بها استجيب له ومَن أحصاها دَخل الجنّة، وهي هذه:** [هذه هي الأسماء المباركة التي شرحها الشيخ الصدوق في (التوحيد)، ونقلها عنه العلامة المجلسي في (البحار)]

اللهُ، (الإلهُ)، الواحدُ، الأحدُ، الصمدُ، الأولُ، الآخرُ، السميعُ، البصيرُ، القديرُ، القاهرُ، العليُّ، الأعلى، الباقي، البديعُ، البارئُ، الأكرمُ، الظّاهرُ، الباطنُ، الحيُّ، الحكيمُ، العليمُ، الحليمُ، الحفيظُ، الحقُّ، الحسيبُ، الحميدُ، الحفيُّ، الربُّ، الرحمنُ، الرحيمُ، الذارئُ، الرزّاقُ، الرقيبُ، الرؤوفُ، الرائي، السلامُ، المؤمنُ، المهيمنُ، العزيزُ، الجبّارُ، المتكبّرُ، السيّدُ، السبّوحُ، الشهيدُ، الصادقُ، الصانعُ، الطاهرُ، العدلُ، العفوُّ، الغفورُ، الغنيُّ، الغياثُ، الفاطرُ، الفردُ، الفتّاحُ، الفالقُ، القديمُ، الملكُ، القدّوسُ، القويُّ، القريبُ، القيّومُ، القابضُ، الباسطُ، قاضي الحاجات، المجيدُ، المولى، المنّانُ، المحيطُ، المبينُ، المقيتُ، المصوّرُ، الكريمُ، الكبيرُ، الكافي، كاشفُ الضرّ، الوَتْرُ، النورُ، الوهّابُ، الناصرُ، الواسعُ، الودودُ، الهادي، الوفيُّ، الوكيلُ، الوارثُ، البَرُّ، الباعثُ، التوّابُ، الجليلُ، الجوادُ، الخبيرُ، الخالقُ، خيرُ الناصرين، الديّانُ، الشكورُ، العظيمُ، اللطيفُ، الشافي».

قال ابن فهد: واعلم أنّ تخصيص هذه الأسماء المكرّمة بالذكر لا يدلّ على نفي ما عداها، لأنّ في أدعيتهم أسماء كثيرة لم تُذكر في هذه الأسماء المعدودة، ولعلّ تخصيص هذا بالذكر لاختصاصها بمزيّة الشرف على باقي الأسماء.

تعيين الأسماء التسعة والتسعين بالذّكر في بعض الروايات لا يدلّ على نفي ما عداها، فلعلّ مردّ ذلك لاختصاصها بمزيّة الشرف على باقي الأسماء المكرّمة

وَمَن عَبَدَ الاسمَ والمعنى فقد أشرك.

الثانية: ما ذكرها الشهيد رحمه الله في (قواعده)، وهي: «**اللهُ، الرحمنُ، الرحيمُ، المَلِكُ، القدوسُ، السّلامُ، المؤمنُ، المهيمنُ، العزيزُ، الجبّارُ، المتكبّرُ، البارئُ، الخالقُ، المصوّرُ، الغفّارُ، الوهّابُ، الرزّاقُ، الخافضُ، الرافعُ، المعزُّ، المذلُّ، السميعُ، البصيرُ، الحليمُ، العظيمُ، العليُّ، الكبيرُ، الحفيظُ، الجليلُ، الرقيبُ، المجيبُ، الحكيمُ، المجيدُ، الباعثُ، الحميدُ، المبدئُ، المعيدُ، المحيي، المميتُ، الحيُّ، القيّومُ، الماجدُ، التوّابُ، المنتقمُ، العفوُّ، الرؤوفُ، الوالي، الغنيُّ، المغني، الفتّاحُ، القابضُ، الباسطُ، الحكَمُ، العدلُ، اللطيفُ، الخبيرُ، الغفورُ، الشكورُ، المقيتُ، الحسيبُ، الواسعُ، الودودُ، الشهيدُ، الحقُّ، الوكيلُ، القويُّ، المتينُ، الوليُّ، المحصِي، الواجدُ، الواحدُ، الأحدُ، الصمدُ، القادرُ، المقتدرُ، المقدّمُ، المؤخّرُ، الأوّلُ، الآخرُ، الظاهرُ، الباطنُ، البرُّ، ذو الجلال والإكرام، المقسِطُ، الجامعُ، المانعُ، الضارّ، النافعُ، النورُ، البديعُ، الوارثُ، الرشيدُ، الصّبورُ، الهادي، الباقي**».

قال رحمه الله: «ورد في الكتاب العزيز من الأسماء الحسنى: **الربّ، والمولى، والنصير، والمحيط، والفاطر، والعلّام، والكافي، وذو الطَّول، وذو المعارج**».

الثالثة: ما ذكرها فخر الدين محمد بن محاسن [البادرائي] رحمه الله في (جواهره) وهي:

«**اللهُ، الرحمنُ، الرحيمُ، الملكُ، القدّوسُ، السلامُ، المؤمنُ، المهيمنُ، العزيزُ، الجبّارُ، المتكبّرُ، الخالقُ، البارئُ، المصوّرُ، الغفّارُ، القهّارُ، الوهّابُ، الرزّاقُ، الفتّاحُ، العليمُ، القابضُ، الباسطُ، الخافضُ، الرافعُ، المعزُّ، المذلُّ، السميعُ، البصيرُ، الحكمُ، العدلُ، اللطيفُ، الخبيرُ، الحليمُ، العظيمُ، الغفورُ، الشكورُ، العليُّ، الكبيرُ، الحفيظُ، المقيتُ، الحسيبُ، الجليلُ، الكريمُ، الرقيبُ، المجيبُ، الواسعُ، الحكيمُ، الودودُ، المجيدُ، الماجدُ، الباعثُ، الشهيدُ، الحقُّ، الوكيلُ، القويُّ، المتينُ، الوليُّ، الحميدُ، المحصي، المبدئُ، المعيدُ، المحيي، المميتُ، الحيُّ، القيّومُ، الواحدُ، الأحدُ، الصمدُ، القادرُ، المقتدرُ، المقدّمُ، المؤخّرُ، الأوّلُ، الآخرُ، الظاهرُ، الباطنُ، الوالي، المتعالي، البرُّ، التوّابُ، المنتقمُ، العفوُّ، الرؤوفُ، مالك الملك، ذو الجلال والإكرام، المقسطُ، الجامعُ، الغنيُّ، المغني، المانعُ، الضارُّ، النافعُ، النورُ، الهادي، البديعُ، الباقي، الوارثُ، الرشيدُ، الصبورُ**».

قال البادرائي: «فهذه تسعة وتسعون اسماً رواها محمّد بن إسحاق في المأثور».

ولمّا كانت كلّ واحدة من هذه العبارات الثلاث تزيد على صاحبتيها بأسماء وتنقص عنهما بأسماء، أحببت أن أضع عبارة رابعة مشتملة على أسماء العبارات الثلاث مع الإشارة إلى شرح كلّ اسم منها من غير إيجاز مخلّ ولا إسهاب مملّ. وسمّيت ذلك بـ(المقام الأسنى في تفسير الأسماء الحسنى).

حقيقة الأسماء الحسنى

أبعادها في الحكمة الإلهية والقرآن المجيد

■ المولى هادي السبزواري

* المولى هادي السبزواري، المتوفى سنة ١٢٨٩ هجرية، فيلسوفٌ إلهيّ ومن كبار شرّاح (الحكمة المتعالية) للفيلسوف والحكيم الإلهيّ صدر الدين الشيرازي (ت: ١٠٥٠ هجرية).

ومن مؤلفات الحكيم السبزواري كتابه المعروف (شرح الأسماء الحسنى)، وهو شرحٌ لدعاء الجوشن الكبير، ومنه اخترنا هذه المقالة في شرح عبارة «يَا مَنْ لهُ الأسماءُ الحُسنى» الواردة في الفقرة ٥٦ من دعاء الجوشن.

«شعائر»

الاسم يدلّ على المسمّى، والمعصومون أدلّاء على الله تعالى، فيُمكن أن يراد بالأسماء الحسنى الأئمّة الأطهار، فقد ورد عنهم: «نحنُ وَالله الأسماءُ الحُسنى التي لا يقبل اللهُ من العباد عملاً إلا بمعرفتنا»

الاسم عند العرفاء هو حقيقة الوجود مأخوذة:

- بتعيّنٍ من التعيّنات الصفاتية من كمالاته تعالى.
- أو باعتبار تجلٍّ خاصٍّ من التجلّيات الإلهية.

فالوجود الحقيقي مأخوذاً:

- بتعيّن الظاهرية بالذات والمظهرية للغير الاسمُ «**النور**».
- وبتعيّن كونه ما به الانكشاف لذاته ولغيره الاسم «**العليم**».
- وبتعيّن كونه خيراً محضاً وعشقاً صرفاً الاسم «**المريد**».
- وبتعيّن الفياضية الذاتية للنورية عن علم ومشيّة الاسم «**القدير**».
- وبتعيّن الدراكية والفعالية الاسم «**الحيّ**».
- وبتعيّن الإعراب عمّا في الضمير المخفي والمكنون الغيبي الاسم «**المتكلّم**»، وهكذا.

وكذا مأخوذاً بتجلٍّ خاص على مهيّة خاصة، بحيث يكون كالحصة التي هي الكلّي المضاف إلى خصوصية، يكون الإضافة بما هي إضافة - وعلى سبيل التقييد لا على سبيل كونها قيداً - داخلة والمضاف إليه خارجاً، لكن هذه بحسب المفهوم، والتجلّي بحسب الوجود اسم خاصّ.

فنفسُ الوجود الذي لم يلحَظ معه تعيّنٌ ما، بل بنحو اللا تعيّن البحت، هو المسمّى. والوجود بشرط التعيّن هو الاسم. ونفسُ التعيّن هو الصفة. والمأخوذ بجميع

وَمَنْ عَبَدَ اللهَ بِأَسْمَاءِ الأَسْمَاءِ عَلَيْهِ

التعيّنات الكمالية اللائقة به المستتبعة للوازمها من الأعيان الثابتة الموجودة بوجود الأسماء - كالأسماء بوجود المسمّى - هو مقام الأسماء والصفات، الذي يقال له في عُرف العرفاء: المرتبة الواحدية، كما يقال للموجود الذي هو اللا تعيّن البحت: المرتبة الأحدية.

والمراد من «اللا تعيّن» عدم ملاحظة التعيّن الوصفي، وأمّا بحسب الوجود والهوية فهو عين التشخّص والتعيّن والمتشخّص بذاته والمتعيّن بنفسه، وهذه الألفاظ ومفاهيمها مثل الحيّ، العليم، المريد، القدير، المتكلّم، السميع، البصير، وغيرها أسماء الأسماء.

إذا عرفت هذا عرفت أنّ النزاع المشهور المذكور في (تفسير) البيضاوي وغيره من أنّ الاسم عين المسمّى أو غيره مغزاه ماذا. فإن «الاسم» علمتَ أنّه عينُ ذلك الوجود الذي هو المسمّى، وغيره باعتبار التعيّن واللا تعيّن. والصفة أيضاً وجوداً ومصداقاً عين الذات ومفهوماً غيره.

فظهر أنّ بيانهم في تحرير محل النزاع غير محرّر، بل لم يأتوا ببيان، حتى أنّ شيخنا البهائي أعلى الله مقامه، قال في حاشيته على ذلك التفسير: «قد تحيّر نحارير الفضلاء في تحرير محلّ البحث على نحوٍ يكون حريّاً بهذا التشاجر، حتى قال [الرازي] في (التفسير الكبير) أنّ هذا البحث يجري مجرى العبث. وفي كلام المؤلف إيماء إلى هذا أيضاً»، انتهى كلامه رفع مقامه.

مصداق «الأسماء الحسنى»

وأنا أقول: لو تنزّلنا عمّا حرّرنا على مذاق العرفاء الشامخين، نقول:

يجري النزاع في اللفظ بل في النقش؛ إذ كما مرّ، لكلّ شيءٍ وجودٌ عينيّ وذهنيّ ولفظيّ وكَتبيّ، والكلّ وجوداته وأطواره، وعلاقتها معه إمّا طبيعية أو وضعية. فكما أنّ وجوده الذهنيّ وجوده، كذلك وجوده اللفظيّ والكتبيّ، إذا جعلا عنوانين له آلتين لِلحاظه، فإنّ وجهَ الشيء هو الشيءُ بوجه، وظهورُ الشيء هو هو، فإذا سُمع لفظ السماء مثلاً، أو نظر إلى نقشه يستغرق في وجوده الذهنيّ الذي هو أربط وأعلق به، ولا يلتفت إلى أنّه كيف مسموع أو مبصر، بل جوهرٌ بجوهريته، وظهورٌ من ظهوراته، وطورٌ من أطواره، ومن ثمّ لا يمسّ نقش الجلالة بلا طهارة، ويترتّب على تعويذه وتعويذ أسماء الأنبياء والأئمّة عليهم السلام الآثار...

ثمّ إنه يمكن أن يراد بالأسماء الحسنى في هذا الاسم الشريف الأئمّة الأطهار، كما ورد عنهم: « **نَحْنُ وَاللهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى الَّتِي لَا يَقْبَلُ اللهُ مِنَ الْعِبَادِ عَمَلاً إِلَّا بِمَعْرِفَتِنَا**». (كما أن الاسم يدلّ على المسمّى ويكون علامة له، كذلك هم عليهم السلام أدلّاء على الله يدلّون الناس عليه سبحانه، وهم علامة لمحاسن صفاته وأفعاله وآثاره) وفي كلام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: «**أنا الأسماءُ الحُسنى**..».

والاسم من السِّمة، وهي العلامة، ولا شكّ أنّهم علائمه العظمى وآياته الكبرى، كما قال النبيّ صلّى الله عليه وآله: «**مَن رآني فقد رأى الحقّ**». ولأنّ مقام الأسماء والصفات مقامهم عليهم السلام، وحقّ معرفته حاصل لهم، والتحقّق بأسمائه والتخلّق بأخلاقه حقّهم، فهم المرحومون برحمته الصفتيّة، والمستفيضون بفيضه الأقدس، كما أنّهم مرحومون برحمته الفعلية والفيض المقدّس، وأمّا معرفة كُنه المسمّى والمرتبة الأحدية فهي مما استأثرها الله عزّ وجلّ لنفسه.

﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا..﴾

موجز في تفسير معاني أسماء الله تبارك وتعالى

■ إعداد: «شعائر»

* رُوي عن رسول الله صلّى الله عليه وآله أنّه قال: «لله عزّ وجلّ تسعةٌ وتسعون اسماً، مَن دعا الله بها استجابَ له، ومَن أحصاها دخل الجنّة».

ورُوي الحديث بمعناه بألفاظ وأسانيد مختلفة في مصادر المسلمين الشيعة والسنّة. وفيما أجمع علماء الفريقَين أنّ «التسعة والتسعين» اسماً المشار إليها في النبويّ الشريف تختصّ بمزية الشرف على باقي أسمائه عزّ وجلّ، اختلفت مرويّاتهم في تعيينها وترتيبها، واستظهر بعضهم من تعدّد الأخبار في هذا الباب وجود حكمة ربانية تضاهي حكمته تعالى في إخفاء ليلة القدر.

إلى ذلك تنوّعت آراء العلماء في معنى «إحصاء» أسمائه تبارك وتعالى، فقيل إنّ المعنى: هو الإذعان باتّصافه عزّ وعلا بكلٍّ منها، وقيل: إحصاؤها هو القيام بحقوقها. وقيل أيضاً: التخلُّق بها. وقال الشيخ الصدوق في (التوحيد): «إحصاؤها هو الإحاطةُ بها والوقوف على معانيها»، ثمّ شرع رضوان الله عليه في شرح معاني كلٍّ منها.

هذه المقالة تتضمّن مختارات من شرح الشيخ الصدوق لعددٍ من الأسماء الحسنى، مشفوعة في بعض الموارد بشرح الشيخ الكفعمي نقلاً عن كتابه (المقام الأسنى)، وقد تقدّمت الإشارة إليه في هذا الملفّ.

«شعائر»

عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: «لله عزّ وجلّ تسعةٌ وتسعون اسماً، مَن دعا اللهَ بها استجابَ له، ومَن أحصاها دخل الجنّة». قال الصدوق: «إحصاؤها هو الإحاطةُ بها والوقوف على معانيها».

* «الله» - «الإله»: الله والإله المستحقّ للعبادة ولا تحقّ العبادة إلّا له، وتقول: لم يزل إلهاً بمعنى أنّه يحقّ له العبادة، ولهذا لمّا ضلّ المشركون فقدّروا أنّ العبادة تجب للأصنام، سمّوها آلهة، وأصله الإلاهة وهي العبادة....

الكفعمي: الله: اسم علم مفرد موضوع على ذات واجب الوجود... وقال الشهيد [الأول] في (قواعده): «الله اسم للذات لجريان النعوت عليه، وقيل هو اسمٌ للذات مع جملة الصفات الإلهية. فإذا قلنا (الله) فمعناه الذات الموصوفة بالصفات الخاصة وهي صفات الكمال ونعوت الجلال. قال رحمه الله: وهذا المفهوم هو الذي يُعبد ويوحَّد ويُنزَّه عن الشريك والنظير والمثل والندّ والضدّ». وقد اختُلف في اشتقاق هذا الاسم المقدّس...واعلم أنّ هذا الاسم الشريف قد امتاز عن غيره من أسمائه تعالى الحسنى بوجوه عشرة:

١- أنّه أشهر أسمائه تعالى.

٢- أنّه أعلاها محلّاً في القرآن.

٣- أنّه أعلاها محلّاً في الدعاء.

٤- أنّه جُعل أمام سائر الأسماء.

٥- أنّه خُصّت به كلمة الإخلاص.

٦- أنّه وقعت به الشهادة.

بصفاتٍ التي وصف بها نفسه

٧- أنّه علَم على الذات المقدّسة، وهو مختصّ بالمعبود الحقّ تعالى، فلا يطلق على غيره حقيقة ولا مجازاً، قال تعالى (مريم/ ٦٥): ﴿..هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا﴾، أي هل تعلم أحداً يُسمّى الله وقيل سميّاً أي مثلاً وشبيهاً.

٨- أنّ هذا الاسم الشريف دالّ على الذات المقدّسة الموصوفة بجميع الكمالات حتى لا يشذّ به شيء، وباقي أسمائه تعالى لا تدلّ آحادها إلّا على آحاد المعاني..

٩- أنّه اسم غير صفة بخلاف سائر أسمائه تعالى، فإنّها تقع صفات، أما أنّه اسم غير صفة فلأنّك تصفه ولا تصف به..

١٠- أنّ جميع أسمائه الحسنى يتسمّى بهذا الاسم ولا يتسمّى هو بشيء منها...

إذا عرفت ذلك فاعلم أنّه قد قيل إنّ هذا الاسم المقدّس هو الاسم الأعظم، قال ابن فهد في (عدّته): «وهذا القول قريب جداً لأنّ الوارد في هذا المعنى كثير».

* **«الرحمن»**: الرحمن معناه الواسع الرحمة على عباده... ويقال: هو اسم من أسماء الله تبارك وتعالى في الكتب لا سَمِيّ له فيه، ويقال للرجل: رحيم القلب، ولا يقال: رحمن، لأن الرحمن يقدر على كشف البلوى، ولا يقدر الرحيم من خلقه على ذلك، وقد جوّز قوم أن يقال للرجل: رحمن، وأرادوا به الغاية في الرحمة، وهذا خطأ.

* **«الرحيم»**: الرحيم معناه أنّه رحيم بالمؤمنين يخصّهم برحمته في عاقبة أمرهم، كما قال الله عزّ وجلّ (الأحزاب/ ٤٣): ﴿..وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمًا﴾.

الكفعمي: «قال الشهيد رحمه الله: هما اسمان للمبالغة من رحم؛ كغضبان من غضب، وعليم من علم. والرحمة لغةً رقّة القلب وانعطاف يقتضي التفضّل والإحسان، ومنه الرَّحِم لانعطافها على ما فيها. وأسماء الله تعالى إنّما تؤخذ باعتبار الغايات التي هي أفعال دون المبادئ التي هي انفعال.

يمتاز لفظ الجلالة عن غيره من أسمائه تعالى بوجوه، منها أنه خُصّت به كلمة التوحيد، ووقعت به الشهادة، وهو عَلَمٌ على الذات المقدّسة، لا يُطلق على غيره سبحانه لا حقيقةً ولا مجازاً

وقال صاحب (العدّة): الرحمن الرحيم مشتقّان من الرحمة، وهي النعمة».

* **«الأحد الواحد»**: الأحد: معناه أنّه واحد في ذاته ليس بذي أبعاض ولا أجزاء ولا أعضاء، ولا يجوز عليه الأعداد والاختلاف، لأنّ اختلاف الأشياء من آيات وحدانيته (و) ممّا دلّ به على نفسه، ويقال: لم يزلِ اللهُ واحداً.

ومعنى ثان: أنّه واحد لا نظير له ولا يشاركه في معنى الوحدانية غيره، لأنّ كلّ مَن كان له نظراء أو أشباه لم يكن واحداً في الحقيقة، ويقال: فلان واحد الناس أي لا نظير له فيما يوصف به، والله واحد لا من عدد، لأنه عزّ وجلّ لا يعدّ في الأجناس، ولكنه واحد ليس له نظير.

وقال بعض الحكماء في (الواحد والأحد): «إنّما قيل: الواحد لأنّه متوحّد، والأوّل لا ثاني له، ثم ابتدع الخلق كلهم محتاجاً بعضهم إلى بعض، والواحد من العدد في الحساب ليس قبله شيء بل هو قبل كلّ عدد، والواحد كيف ما أردته أو جزّأته لم يزد فيه شيء ولم ينقص منه شيء،

فعقد عليه قلبه ونطق به لسانه في سرائره وعلانيته

تقول: واحد في واحد فلم يزد عليه شيء ولم يتغيّر اللفظ عن الواحد، فدلّ أنه لا شيء قبله، وإذا دلّ أنّه لا شيء قبله دلّ أنّه محدِث الشيء، وإذا كان هو مفني الشيء دل أنّه لا شيء بعده، فإذا لم يكن قبله شيء ولا بعده شيء فهو المتوحّد بالأزل...

الكفعمي: «قال الشهيد: (الواحد) يقتضي نفي الشريك بالنسبة إلى الذات، و(الأحد) يقتضي نفي الشريك بالنسبة إلى الصفات.

قال صاحب (العدّة): إنّ (الواحد) أعمّ مورداً لكونه يطلق على مَن يعقل وغيره، ولا يطلق (الأحد) إلا على مَن يعقل».

* **«الصمد»**: معناه السيّد، ومن ذهب إلى هذا المعنى جاز له أن يقول له: لم يزل صمداً، ويقال للسيّد المطاع في قومه الذي لا يقضون أمراً دونه: صمد.

وللصمد معنى ثانٍ وهو أنّه المصمود إليه في الحوائج، يقال: صمدتُ صَمْدَ هذا الأمر أي قصدت قصده، ومَن ذهب إلى هذا المعنى لم يجز له أن يقول: لم يزل صمداً لأنه قد وصفه عزّ وجلّ بصفة من صفات فعله... والصمد: الذي ليس بجسم ولا جوف له.

الكفعمي: «قال وهب: عث أهل البصرة إلى الحسين عليه السلام، يسألونه عن الصمد، فقال: **إنّ الله قد فسّره فقال**: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾، **لم يَخرج منه شيءٌ كثيف كالولد، ولا لطيفٌ كالنّفس، ولا تنبعث منه البدورات كالنّوم والغمّ والرجاء والرغبة والشبع والخوف وأضدادها، وكذا هو لا يخرج من كثيف كالحيوان والنبات، ولا لطيف كالبصرِ وسائر الآلات**».

* **«الأول والآخر»**: الأول والآخر معناهما أنّه الأول بغير ابتداء، والآخر بغير انتهاء.

* **«القديم»**: قيل: إنّ القديم معناه أنّه الموجود لم يزل، وإذا قيل لغيره أنّه قديم كان على المجاز لأنّ غيره محدَث ليس بقديم.

الكفعمي: الذي لا يسبقه عدم.

* **«السميع»**: أي أنه سميع الدعاء، بمعنى مجيب الدعاء، وأمّا السامع فإنّه يتعدّى إلى مسموع ويوجب وجوده، ولا يجوز فيه بهذا المعنى «لم يزل»، والباري عزّ وجلّ سميعٌ لذاته.

* **«البصير»**: البصير معناه إذا كانت المبصَرات كان لها مبصِراً، فلذلك جاز أن يقال: «لم يزل بصيراً، ولم يجز أن يقال: لم يزل مبصِراً»، لأنه يتعدّى إلى مبصَر ويوجب وجوده... والله عزّ وجلّ بصيرٌ لذاته...

الكفعمي: «السميع العليم في عبارة الشهيد مرجعهما إلى العلم، لتعاليه سبحانه عن الحاسّة..».

* **«العليّ الأعلى»**: العليّ معناه القاهر. وأمّا الأعلى فمعناه العليّ القاهر، ويؤيّده قوله عزّ وجلّ لموسى على نبيّنا وآله وعليه السلام: ﴿..لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ طه:٦٨، أي الغالب.

الكفعمي: العليّ: الذي لا رتبة فوق رتبته، أو المنزَّه عن صفات المخلوقين.

* **«الحيّ»**: الحيّ معناه أنّه الفعّال المدبّر، وهو حيّ لنفسه لا يجوز عليه الموت والفناء، وليس يحتاج إلى حياة بها يحيى.

الكفعمي: هو الذي لم يزل موجوداً وبالحياة موصوفاً، لم يحدث له الموت بعد الحياة ولا العكس... (وقيل): إنّه الفعّال المدرك حتى أنّ ما لا فعل له ولا إدراك فهو ميت، وأقل درجات الإدراك أن يشعر المدرك نفسه، فالحيّ الكامل هو الذي تندرج جميع المدركات تحت إدراكه حتى لا يشذّ عن علمه مدرك، ولا عن فعله مخلوق، وكلّ ذلك لله تعالى، فالحيّ المطلق هو الله تعالى.

* «**القيّوم**»: **الكفعمي**: هو القائم الدائم بلا زوال بذاته، وبه قيام كلّ موجود في إيجاده وتدبيره وحفظه، ومنه قوله (الرعد/ ٣٣): ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ..﴾، أي يقوم بأرزاقهم وآجالهم وأعمالهم، وقيل هو القيّم على كل شيء بالرعاية له.

* «**الربّ**»: الربّ المالك، وكلّ مَن ملك شيئاً فهو ربّه، ومنه قوله عزّ وجلّ (يوسف/ ٥٠): ﴿..ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ..﴾، أي إلى سيّدك ومليكك، ولا يقال لمخلوق الربّ بالألف واللام، لأن الألف واللام دالتان على العموم، وإنّما يقال للمخلوق: ربّ كذا، فيعرف بالإضافة لأنّه لا يملك غيره فينسب إلى ملكيّته...

الكفعمي: هو في الأصل بمعنى التربية، وهي تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً...

* «**السبّوح**»: **الكفعمي**: المنزّه عن كل سوء. وسبَّحَ الله: نزّهه، وقوله «**سُبْحانَكَ**» أي أنزّهك من كلّ سوء... وسُمّيت الصلاة تسبيحاً لأنّ التسبيح تعظيم الله وتنزيهه من كلّ سوء... وكل اسم على فعول مفتوح الأول إلّا سُبّوح قُدّوس، وسُبُحات ربّنا بضم السين والباء، أي جلالته.

* «**القدّوس**»: القدوس معناه الطاهر، والتقديس: التطهير والتنزيه، وقد قيل: إنّ القدّوس من أسماء الله عزّ وجلّ في الكتب.

الكفعمي: قيل للجنّة «حظيرة القُدس» لأنّها موضع الطهارة من الأدناس والآفات التي تكون في الدنيا.

* «**الخالق**»: الخلق في اللغة: تقديرك الشيء.. وفي قول أئمّتنا عليهم السلام: «**إنّ أفعال العباد مخلوقة خَلق تقدير لا خَلق تكوين، وخَلق عيسى على نبيّنا وآله وعليه السلام من الطين كهيئة الطير هو خلق تقدير أيضاً، ومكوّن الطير وخالقه في الحقيقة الله عزّ وجلّ**».

الكفعمي: هو المبدئ للخلق والمخترع لهم على غير مثال سبق، قاله البادرائي في (جواهره).

* «**الحقّ**»: **الكفعمي**: هو المتحقّق وجوده وكونه، وكلّ شيء تحقّق وجوده وكونه فهو حقّ، ومنه: ﴿ٱلْحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾ أي الكائنة حقاً لا شكّ في كونها، وقولهم الجنّة حقّ، أي كائنة وكذلك النار.

* «**العظيم**»: **الكفعمي**: قال الشهيد: «هو الذي لا تُحيط بكُنهه العقول».

* «**الشهيد**»: **الكفعمي**: الذي لا يغيب عنه شيء، وقد يكون الشهيد بمعنى العليم ومنه (آل عمران/ ١٨): ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ..﴾ أي علم.

* «**المُقيت**»: معناه الحافظ الرقيب...

الكفعمي: أقات على الشيء: اقتدر عليه. (وأيضاً): المُقيت: معطي القوت.

* «**الكافي**»: الكافي اسم مشتقّ من الكفاية، وكلّ مَن توكّل عليه سبحانه كفاه، ولا يُلجئه إلى غيره.

* «**الوتر**»: الوتر معناه الفرد، وكل شيء كان فرداً قيل: وتر.

الكفعمي: المتفرّد بالربوبية وبالأمر دون خلقه، والوتر بالكسر الفرد... وقوله ﴿وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ﴾ فيه اثنا عشر قولاً... أحدها أنّ الشفع هو الخلق لكونه كلّه أزواجاً، كما قال: ﴿وَخَلَقۡنَٰكُمۡ أَزۡوَٰجٗا﴾، والوتر هو الله وحده.

* «**الشكور**»: **الكفعمي**: الذي يشكر اليسير من الطاعة ويثيب عليه الكثير من الثواب.

* «**الحليم**»: الحليم معناه أنّه حليم عمّن عصاه، لا يعجل عليهم بعقوبة.

الكفعمي: ذو الحلم والصفح والأناة وهو الذي يشاهد معصية العصاة ويرى مخالفة الأمر، ثمّ لا يسارع إلى الانتقام مع غاية قدرته، ولا يستحقّ الصافح مع العجز اسم الحلم؛ إنّما الحليم هو الصّفوح مع القدرة.

* «**اللطيف**»: اللطيف معناه أنّه لطيف بعباده؛ فهو بارٌّ بهم، منعِمٌ عليهم...

الكفعمي: لطف الله بك: أي أوصلَ إليك مرادَك برِفق.

دعاء الجوشن الكبير

من الأدعية المعروفة دعاء الجوشن الكبير، وهو مائة فصل، يحوي كلّ فصل عشرةً من أسماء الله تبارك وتعالى، والدعاء مرويّ عن النبيّ صلّى الله عليه وآله، رواه جماعة من متأخّري أصحابنا رضوان الله عليهم. قال الكفعميّ وغيره:

ملخّص شرح دعاء الجوشن: هذا الدعاء رفيع الشأن، عظيم المنزلة، جليل القدر، مرويّ عن السجّاد زين العابدين، عن أبيه، عن جدّه عليّ بن أبي طالب عليه السلام، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، نزل به جبرئيل عليه السلام على النبيّ صلّى الله عليه وآله وهو في بعض غزواته وقد اشتدّت، وعليه جَوشَنٌ [دِرع] ثقيلٌ آلَمَه، فدعا الله تعالى، فهبط جبرئيل عليه السلام، وقال:

(يا محمّد، ربّك يَقرأ عليك السلام، ويقول لك: اخلعْ هذا الجوشن واقرأ هذا الدعاء، فهو أمانٌ لك ولأمّتك، فمَن قرأه عند خروجه من منزله، أو حمله حفظه اللهُ «..» ومَن كَتبه وجعله في منزله لم يسرَق ولم يحترق.

ومَن كتبه في رقّ غزال أو كاغذ [ورق] وحمله كان آمناً من كلّ شيء «..» ومَن كتبه على كَفَنِه استحيى اللهُ تعالى أن يعذّبه بالنار . «..»

يا محمّد، ومَن دعا به في شهر رمضان ثلاث مرّات، أو مرّة واحدة، حرّم اللهُ جسدَه على النار، ووجبتْ له الجنة، ووكّل اللهُ به مَلَكين يحفظانه من المعاصي، وكان في أمان الله تعالى طول حياته، وعند مماته). «..»

قال الحسين عليه السلام: **أوصاني أبي عليه السلام بحِفظه وتعظيمه، وأن أكتبَه على كَفَنِه، وأن أُعَلِّمَه أهلي وأحثّهم عليه، وهو ألفُ اسمٍ، واسم».**

(انظر: بحار الأنوار:٩١/ ٣٨٢ – ٣٨٤)

..ومن يدك الملأى أسأل

من أدعية الإمام الصادق عليه السلام

إعداد: «شعائر»

في (مصباح الشريعة) عن الإمام الصادق عليه السلام: «احفَظْ أدَبَ الدُّعاء، وانظُر مَنْ تَدعو، وكيف تَدعو، وحقِّق عظَمَةَ الله وكبرياءَه، وعاين بقلبِكَ علمَه بما في ضميرِك، واطّلاعه على سِرِّكَ، وما تكون فيه من الحقّ والباطل، واعرف طُرُق نجاتِك وهلاكِك، كيلا تَدعوَ اللهَ بشيءٍ فيه هلاكك، وأنتَ تظنّ أنّ فيه نجاتَك..».

مجموعة من قصار أدعية الإمام الصادق عليه السلام، لزيادة الرزق، ودفع العلل، والخلاص من الهمّ.

دعاء لرفع الحاجة

عَنْ أَبِي بَصِيرٍ أَنَّهُ قَالَ: «شَكَوْتُ إِلَى أَبِي عَبْدِ الله عليه السلام الْحَاجَةَ، وَسَأَلْتُهُ أَنْ يُعَلِّمَنِي دُعَاءً فِي طَلَبِ الرِّزْقِ، فَعَلَّمَنِي دُعَاءً مَا احْتَجْتُ مُنْذُ دَعَوْتُ بِهِ.

قَالَ: قُلْ فِي دُبُرِ صَلَاةِ اللَّيْلِ وَأَنْتَ سَاجِدٌ: يَا خَيْرَ مَدْعُوٍّ وَيَا خَيْرَ مَسْؤولٍ وَيَا أَوْسَعَ مَنْ أَعْطَى وَيَا خَيْرَ مُرْتَجًى، ارْزُقْنِي وَأَوْسِعْ عَلَيَّ مِنْ رِزْقِكَ، وَ سَبِّبْ لِي رِزْقاً مِنْ قِبَلِكَ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ».

(الكليني، الكافي: ٢/ ٥٥١)

دعاء للشفاء من العلل

كَانَ الإمام الصادق عليه السلام يَقُولُ عِنْدَ الْعِلَّةِ:

«اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَيَّرْتَ أَقْوَاماً فَقُلْتَ ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾ فَيَا مَنْ لَا يَمْلِكُ كَشْفَ ضُرِّي وَلَا تَحْوِيلَه عَنِّي أَحَدٌ غَيْرُه، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ واكْشِفْ ضُرِّي وحَوِّلْه إِلَى مَنْ يَدْعُو مَعَكَ إِلَهاً آخَرَ، لَا إِلَه غَيْرُكَ».

(الكليني، الكافي: ٢/ ٥٦٤)

كيف تتخلّص من الهموم؟

رُوِيَ أنّ الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام، قَالَ لِرَجُلٍ: «إِذَا أَصَابَكَ هَمٌّ فَامْسَحْ يَدَكَ عَلَى مَوْضِعِ سُجُودِكَ، ثُمَّ أمرَّ يَدَكَ عَلَى وَجْهِكَ مِنْ جَانِبِ خَدِّكَ الْأَيْسَرِ، وَعَلَى جَبْهَتِكَ إِلَى جَانِبِ خَدِّكَ الْأَيْمَنِ. ثُمَّ قُلْ: «بِسْمِ الله الَّذِي لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهادَةِ الرَّحْمنُ الرَّحِيمُ، اللَّهُمَّ أَذْهِبْ عَنِّي الهَمَّ وَالْحَزَنَ ــ ثَلَاثاً».

(الطبرسي، مكارم الأخلاق: ص ٢٨٧)

دعاء لجلب الرزق

عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ: «سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ الله عليه السلام أَنْ يُعَلِّمَنِي دُعَاءً لِلرِّزْقِ، فَعَلَّمَنِي دُعَاءً مَا رَأَيْتُ أَجْلَبَ مِنْهُ لِلرِّزْقِ، قَالَ عليه السلام :

قُلِ: اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي مِنْ فَضْلِكَ الْوَاسِعِ الْحَلَالِ الطَّيِّبِ، رِزْقاً وَاسِعاً حَلَالًا طَيِّباً بَلَاغاً لِلدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، صَبّاً صَبّاً هَنِيئاً مَرِيئاً، مِنْ غَيْرِ كَدٍّ وَلَا مَنٍّ مِنْ أَحَدٍ خَلْقِكَ إِلَّا سَعَةً مِنْ فَضْلِكَ الْوَاسِعِ، فَإِنَّكَ قُلْتَ ﴿..وَسْـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ..﴾ فَمِنْ فَضْلِكَ أَسْأَلُ، وَمِنْ عَطِيَّتِكَ أَسْأَلُ، وَمِنْ يَدِكَ الْمَلْأَى أَسْأَلُ».

(الكليني، الكافي: ٢/ ٥٥٠)

عليك بالتأمّل في هذه الكلمات

قدّم حوائجه على حوائجك.. والدعاء له قبل الدعاء لك

السيد ابن طاوس قدس سره

كتاب «جنّة المأوى في ذكر من فاز بلقاء الحجّة عليه السلام أو معجزته في الغيبة الكبرى» لمؤلّفه الميرزا حسين النوري الهمداني، هو من ملحقات كتاب «بحار الأنوار» للعلامة المجلسي في المجلد الثالث والخمسون، وفيه قصص من تشرّفوا بلقاء الإمام المهديّ عليه السلام في زمن الغيبة الكبرى.

ومن تلك القصص ما نُقل عن السيد ابن طاوس من أنّه سمع مناجاة الإمام وقت السحر. وبعد كلام للمحدّث النوري بشأن القصّة ينقل كلاماً للسيد فيه تصريح لولده بحصول هذا الأمر، فيقول المحدّث النوري: بل له في كتاب «كشف المحجّة» كلمات تنبئ عن أمر عظيم ومقام كريم:

«شعائر»

* منها قوله: «واعلم يا ولدي محمّد، ألهمك الله ما يريده منك، ويرضى به عنك، أنّ غَيبة مولانا المهديّ صلوات الله عليه، التي حيرّت المخالف وبعض المؤالف، هي من جملة الحجج على ثبوت إمامته، وإمامة آبائه الطاهرين صلوات الله على جدّه محمّدٍ وعليهم أجمعين، لأنّك إذا وقفتَ على كتب الشيعة وغيرهم، مثل كتاب (الغَيبة) لابن بابويه، وكتاب (الغَيبة) للنعماني ومثل كتاب (الشفاء والجلاء)، ومثل كتاب أبي نعيم الحافظ في (أخبار المهديّ ونعوته وحقيقة مخرجه وثبوته)، والكتب التي أشرتُ إليها في (الطوائف)، وجدتَها أو أكثرها تضمّنت قبل ولادته أنّه يغيب عليه السلام غَيبةً طويلة، حتّى يرجع عن إمامته بعضُ مَن كان يقول بها، فلو لم يغِب هذه الغيبة، كان طعناً في إمامة آبائه وفيه، فصارت الغيبة حجّة لهم عليهم السلام، وحجّة له على مخالفيه في ثبوت إمامته وصحّة غَيبته، مع أنّه عليه السلام حاضر مع الله على اليقين، وإنّما غاب مَن لم يلقه عنهم لغيبتهم عن حضرة المتابعة له ولربّ العالمين».

* ومنها قوله فيه: «وإن أدركتَ يا ولدي موافقة توفيقك لكشف الأسرار عليك، عرّفتك من حديث المهديّ صلوات الله عليه ما لا يشتبه عليك، وتستغني بذلك عن الحجج المعقولات ومن الروايات، فإنّه صلّى الله عليه وآله حيٌّ موجود على التحقيق، ومعذور عن كشف أمره إلى أن يأذن له تدبير الله الرحيم الشفيق، كما جرت عليه عادة كثيرٍ من الأنبياء والأوصياء، فاعلم ذلك يقيناً، واجعله عقيدةً وديناً، فإنّ أباك عرَفه أبلغ من معرفة ضياء شمس السماء».

* ومنها قوله: «واعلم يا ولدي محمّد، زيّن الله جلّ جلاله سرائرك وظواهرك بموالاة أوليائه ومعاداة أعدائه، أنّني كنت لمّا بلغتني ولادتك بمشهد الحسين عليه السلام، في زيارة عاشوراء، قمتُ بين يدي الله جلّ جلاله مقام الذلّ والانكسار والشكر

---

* انظر: (المحدّث النوري، جنة المأوى الملحق بالبحار: ٥٣/ ٣٠٤)

لِما رأفني به من ولادتك من المسارّ والمبارّ، وجعلتك بأمر الله جلّ جلاله عبد مولانا المهديّ عليه السلام ومتعلّقاً به، وقد احتجنا (غير) مرّة عند حوادث حدثت لك إليه، ورأيناه في عدّة مقامات في مناجاة وقد تولّى قضاء حوائجك بإنعامٍ عظيم في حقّنا وحقّك، لا يبلغ وصفي إليه.

فكن في موالاته والوفاء له، وتعلُّق الخاطر به على قدر مراد الله جلّ جلاله، ومراد رسوله ومراد آبائه عليهم السلام، ومراده عليه السلام منك، وقدّم حوائجه على حوائجك عند صلاة الحاجات، والصدقة عنه قبل الصدقة عنك وعمّن يعزّ عليك، والدعاء له قبل الدعاء لك، وقدِّمه عليه السلام في كلّ خيرٍ يكون وفاء له، ومقتضياً لإقباله عليك وإحسانه إليك، واعرض حاجاتك عليه كلّ يوم الاثنين ويوم الخميس من كلّ أسبوع، بما يجب له من أدب الخضوع».

* ومنها قوله بعد تعليم ولده كيفيّة عرض الحاجة إليه عليه السلام: «واذكر له أنّ أباً قد ذكر لك أنّه أوصى به إليك، وجعلك بإذن الله جلّ جلاله عبده، وأنّني علّقتُك عليه، فإنّه يأتيك جوابه صلوات الله وسلامه عليه.

وممّا أقول لك يا ولدي محمّد، ملأ الله جلّ جلاله عقلك وقلبك من التصديق لأهل الصدق، والتوفيق في معرفة الحقّ: أنّ طريق تعريف الله جلّ جلاله لك بجواب مولانا المهديّ صلوات الله وسلامه عليه على (قدر) قدرته جلّ جلاله ورحمته:

فمن ذلك ما رواه محمد بن يعقوب الكليني في كتاب (الوسائل) عمّن سمّاه، قال:

(كتبتُ إلى أبي الحسن عليه السلام أنّ الرجل يحبّ أن يُفضي إلى إمامه ما يحبّ أن يفضي به إلى ربّه، قال:

فكتب: **إنْ كانت لك حاجة فحرِّك شفتَيك، فإنّ الجواب يأتيك**).

ومن ذلك ما رواه هبة الله بن سعيد الراوندي في كتاب (الخرائج) عن محمّد بن الفرج، قال: (قال لي عليّ بن محمّد عليهما السلام: **إذا أردتَ أن تسألَ مسألةً فاكتُبها، وضَعِ الكتابَ تحت مصلّاك، ودَعه ساعةً ثمّ أَخرِجه وانظُر فيه.**

قال: ففعلتُ فوجدتُ ما سألته عنه موقّعاً فيه).

وقد اقتصرت لك على هذا التنبيه، والطريق مفتوحة إلى إمامِك لمَن يريد الله جلّ جلاله عنايته به، وتمام إحسانه إليه».

* ومنها قوله في آخر الكتاب: «تمّ ما أردنا بالله جلّ جلاله من هذه الرسالة، ثمّ عرضناه على قبول واهبه صاحب الجلالة نائبه صلّى الله عليه وآله، وورد الجواب في المنام، بما يقتضي حصول القبول والإنعام، والوصيّة بأمرك، والوعد ببرّك، وارتفاع قدرك».

قال المحدث النوري: وعليك بالتأمّل في هذه الكلمات، التي تفتح لك أبواباً من الخير والسعادات، ويظهر منها عدم استبعاد كلّ ما يُنسب إليه من هذا الباب، والله الموفّق لكلّ خيرٍ وثواب.

صلوات الأئمّة عليهم السلام

الحر العاملي رحمه الله

خصّص الشيخ محمّد بن الحسن المشغري المشهور بالحرّ العاملي (ت ١١٠٤ هـ) في موسوعته الحديثية الفقهية «وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة» كتاباً للصلاة يقع في المجلد الثامن بطبعة «مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث»، وفيه أبواب للصلوات المندوبة، أحدها بعنوان «استحباب التطوع بصلاة الأئمّة عليهم السلام».

«شعائر»

قال عليّ بن موسى بن طاوس في كتاب (جمال الأسبوع):

* **صلاة الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام** في يوم الجمعة، وهي أربع ركعات مثل صلاة أمير المؤمنين عليه السلام [أربع ركعات يقرأ في كل ركعة (الحمد) مرّة و(التوحيد) خمسين مرة].

صلاة أخرى للحسن عليه السلام يوم الجمعة وهي أربع ركعات، كل ركعة بـ(الحمد) مرة وبـ(الإخلاص) خمساً وعشرين مرة.

* **صلاة الحسين بن عليّ عليه السلام** أربع ركعات، تقرأ في كلّ ركعة (الفاتحة) خمسين مرّة و(الإخلاص) خمسين مرة، وإذا ركعت في كلّ ركعة تقرأ (الفاتحة) عشراً و(الإخلاص) عشراً، وكذلك إذا رفعت رأسك من الركوع، وكذلك في كلّ سجدة وبين كلّ سجدتين، فإذا سلّمت فادع بهذا الدعاء، وذكر دعاء طويلاً.

* **صلاة زين العابدين عليه السلام** أربع ركعات، كل ركعة بـ(الفاتحة) مرّة، و(الإخلاص) مائة مرّة.

* **صلاة الباقر عليه السلام** ركعتان، في كلّ ركعة (الفاتحة) مرّة، و(سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر) مائة مرّة.

* **صلاة الصادق عليه السلام** ركعتان، في كلّ ركعة (الفاتحة) مرّة، و﴿شَهِدَ الله..﴾ (آل عمران:١٨) مائة مرّة.

* **صلاة الكاظم عليه السلام** ركعتان، في كلّ ركعة (الفاتحة) مرّة، و(الإخلاص) اثنتي عشرة مرّة.

* **صلاة الرضا عليه السلام** ستّ ركعات، في كلّ ركعة (الفاتحة) مرّة، وسورة ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ﴾ عشر مرّات.

* **صلاة الجواد عليه السلام** ركعتان، في كلّ ركعة الفاتحة مرّة و(الإخلاص) سبعين مرّة.

* **صلاة عليّ بن محمّد عليه السلام** ركعتان، يقرأ في الأولى (الفاتحة) و(يس)، وفي الثانية (الحمد) و(الرحمن).

* **صلاة الحسن بن عليّ العسكري عليه السلام** أربع ركعات، في الركعتين الأوليين، كلّ ركعة (الحمد) مرّة و(إذا زلزلت الأرض) خمس عشرة مرّة، وفي الأخيرتين لكلّ ركعة (الحمد) مرة و(الإخلاص) خمس عشرة مرة.

* **صلاة الحجّة عليه السلام** ركعتان، يقرأ في كلّ ركعة (الحمد) إلى ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ثم يقول مائة مرة: (اللّهمّ إيّاك نعبدُ وإيّاك نَستعين)، ثمّ يتمّ قراءته (الفاتحة) ويقرأ بعدها (الإخلاص) مرّة واحدة، ثمّ يدعو عقيبها فيقول:

اللّهُمَّ عَظُمَ البَلاءُ، وَبَرِحَ الخَفاءُ، وَانْكَشَفَ الغِطاءُ، وَضاقَتِ الأَرْضُ وَمُنِعَتِ السَّماء، وَإِلَيْكَ يا ربّ المُشْتَكَى، وَعَلَيْكَ المُعَوَّلُ فِي الشِّدَّةِ وَالرَّخاءِ، اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ الَّذِينَ أَمَرْتنا بطاعَتِهِمْ، وعَجِّلِ اللّهُمَّ فَرَجَهُم بِقائِمِهِم، وأَظْهِرْ إعزازَهُ، يا مُحَمَّدُ يا عَلِيُّ يا عَلِيُّ يا مُحَمَّدُ إكْفِياني فَإِنَّكُما كافِياي، يا مُحَمَّدُ يا عَلِيُّ يا عَلِيُّ يا مُحَمَّدُ ناصِراني فَإِنَّكُما ناصِراي، يا مُحَمَّدُ يا عَلِيُّ يا عَلِيُّ يا مُحَمَّدُ احفظاني فإنكما حافظاي، يا مَوْلايَ يا صاحِبَ الزَّمانِ (ثلاث مرّات)، الغَوْثَ الغَوْثَ، أَدْرِكْنِي أَدْرِكْنِي، الأمانَ الأمان.

اللهمّ أنت .. الصاحبُ في السفر، والخليفة في الأهل

ممّا يقوله المسافر عند باب داره

الفقيه الشيخ جعفر كاشف الغطاء قدس سره

للفقيه الكبير الشيخ جعفر كاشف الغطاء (ت ١٢٢٨ هـ) موسوعة فقهية باسم «كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء»، ويقع كتاب الحج في الجزء الرابع منها، حيث يورد ما يرتبط بمقدّمات الحج، وبعد أن يذكر روايات عن استحباب الوصية عند إرادة السفر، كذلك الغسل وتوديع العيال والتصدق، ينقل بعض ما ورد عن المعصومين عليهم السلام فيما يقوله المسافر عند باب داره من الأذكار.

«شعائر»

* عن أبي الحسن [الكاظم] عليه السلام: «لو أنّ الرجلَ منكم إذا أرادَ سفراً قام على باب داره، تلقاء وجهه الَّذي يتوجّه له، فقرأ (الحمد) أمامه وعن يمينه وعن شماله، و(المعوّذتين) أمامه وعن يمينه وعن شماله، و(قل هو الله أحد) أمامه وعن يمينه وعن شماله، و(آية الكرسيّ) أمامه وعن يمينه وعن شماله، ثمّ قال: اللّهُمَّ احفظني واحفظ ما معي، وسلِّمني، وسلِّم ما معي، وبلِّغني، وبلِّغ ما معي ببلاغك الحسن الجميل، لَحفظه الله وحفظ ما معه، وبلَّغه وبلَّغ ما معه، وسلَّمه وسلّم ما معه، أما رأيتَ الرجل يُحفظ، ولا يُحفظ ما معه، ويبلغ، ولا يبلغ ما معه».

* وعن الصادق عليه السلام: «إذا خرجتَ من منزلك فقل: بسم الله آمنتُ بالله، توكَّلتُ على الله، ولا حول ولا قوّة إلا بالله، اللّهُمَّ إنّي أسألك خير ما خرجتُ له، وأعوذ بك من شرِّ ما خرجتُ له، اللّهُمَّ أوسع عليّ من فضلك، وأتمم عليّ نعمتك، واستعملني في طاعتك، واجعل رغبتي فيما عندك، وتوفّني على ملّتك وملّة رسولك صلَّى الله عليه وآله وسلّم».

* وعنه أيضاً عليه السلام: «إذا خرجتَ من بيتك تُريد الحجّ والعمرة إن شاء الله فاقرأ بدعاء الفرج، وهو: لا إله إلا الله الحليم الكريم، لا إله إلا الله العليّ العظيم، سبحان الله ربّ السماوات السبع، وربّ الأرضين السبع، وربّ العرش العظيم، والحمد لله ربّ العالمين.

ثمّ قل: اللّهُمَّ كن لي جاراً من كلّ جبّارٍ عنيدٍ، ومن كلّ شيطان رجيم.

ثمّ قل: بسم الله دخلتُ، وبسم الله خرجت، وفي سبيل الله. اللّهُمَّ إنّي أُقدّم بين يدي نسياني وعجلتي بسم الله ما شاء الله في سفري هذا، ذكرته أو نسيته، اللّهُمَّ أنت المُستَعانُ على الأُمور كلِّها، وأنت الصاحبُ في السفر، والخليفة في الأهل. اللّهُمَّ هوّن علينا سفرنا، واطوِ لنا الأرض، وسيّرنا، فيها بطاعتك وطاعة رسولك صلَّى الله عليه وآله وسلّم. اللّهُمَّ أصلح لنا ظهرنا، وبارك لنا فيما رزقتنا، وَقِنا عذاب النار، اللّهُمَّ إنّي أعوذ بك من وعثاء السفر، وكآبة المنقلب، وسوء المنظر في الأهل والمال والولد، اللّهُمَّ أنت عَضُدي وناصري، بك أحلّ وبك أسير، اللّهُمَّ إنّي أسألك في سفري هذا السرور، والعمل لما يرضيك عنّي، اللّهُمَّ اقطع عنّي بُعدَه ومشقّته واصحبني فيه، واخلفني في أهلي بخير، ولا حول ولا قوّة إلا بالله العليّ العظيم، اللّهُمَّ إنّي عبدك، وهذا حُملانك، والوجه وجهك، والسفر إليك، وقد اطّلعت على ما لم يطّلع عليه أحد غيرك، فاجعل سفري هذا كفّارة لما قبله من ذنوبي، وكن عوناً لي عليه، واكفني وعثه ومشقّته، ولقّني من القول والعمل رضاك فإنّما أنا عبدك، وبك ولك».

* وعن الرضا عليه السلام: «إذا خرجت من منزلك في سفر أو حضر فقل: بسم الله، آمنت بالله، توكّلت على الله، ما شاء الله، لا حول ولا قوّة إلا بالله، فتلقاه الشياطين، وتضرب الملائكة وجوهها، وتقول: ما سبيلكم عليه، وقد سمّى الله، وآمن به، وتوكّل على الله، وقال: ما شاء الله، لا حول ولا قوّة إلا بالله».

* وعن أبي جعفر [الباقر] عليه السلام: «من قال حين يخرج من باب داره: أعوذُ بالله ممّا عاذت به ملائكة الله من شرِّ هذا اليوم الجديد الَّذي إذا غابت شمسه لم يعُد، ومن شرّ نفسي، ومن شرّ غيري، ومن شرّ الشياطين، ومن شرّ من نصب لأولياء الله، ومن شرّ الجنّ والإنس، ومن شرّ السباع والهوامّ، ومن شرّ ركوب المحارم كلّها، أُجير نفسي بالله من كلّ شرّ، غفر الله له وتاب عليه، وكفاه المهمّ، وحجزه عن السوء، وعصمه من الشرّ».

يصحّ القول إنّ النبي صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام علّة غائيّة لخلق العباد

أجوبة المرجع الشيخ جواد التبريزي على أسئلة عقائدية

إعداد: «شعائر»

لا ينظر المكلّفون إلى مراجع التقليد باعتبارهم مصدراً للرأي الفقهي الواجب الالتزام به فحسب، بل يرجعون إليهم في معرفة فروع العقيدة والتفاصيل التي لا يتوفّر العلم بها إلّا لمن قضى عمرًا في تقليب صفحات الكتاب المجيد والسنة المطهرة. وكتاب «صراط النجاة في أجوبة الاستفتاءات» مؤلّف من ستّة مجلدات يحوي استفتاءات فقهية وأخرى اعتقادية، أجاب عنها — في الأصل- المرجع الراحل السيد أبو القاسم الخوئي، ثم علّق عليها المرجع الشيخ جواد التبريزي قدس سرهما(..). وما يأتي من أسئلة وأجوبة مستلّة من «فصل في العقائد» في نهاية المجلد الثالث من الكتاب.

س: هل يجوز الاعتقاد بأنّ النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم والأئمّة المعصومين عليهم السلام هم العلة الغائية لجميع الخلائق؟

ج: إنّ خلق الدنيا ومن فيها، وكذا خلق الآخرة ومن فيها وما فيها كلّه من فعل الله عزّ وجلّ ومشيئته، وبما أنّ الله سبحانه وتعالى حكيم لا يخلق شيئاً عبثاً، فالغرض من خلق الدنيا وما فيها هو أن يعرف الناس ربهّم، ويصلوا إلى كمالاتهم بإطاعة الله سبحانه وتعالى، والتقرّب إليه، وهذا يقتضي اللطف من الله بإرسال الرسل، وإنزال الكتب، ونصب الأوصياء والأئمّة عليهم السلام ليأخذ الناس منهم سبيل الاهتداء. وبما أنّ الحكمة هي ما ذُكر في الخلق حيث يفصح عنه قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ الذاريات:٥٦، وبضميمة قوله سبحانه ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا..﴾ البقرة:٢٩، يُعلم أنّ الغاية من خلق الإنس والجنّ هي خلق الذين يعرفون الله سبحانه ويعبدونه، ويهتدون بالهدى، والسابقون على ذلك في علم الله سبحانه، الذين يعيشون في الدنيا وسيلة لكسب رضا ربهم، والتفاني في رضاه هم الأنبياء والأوصياء والأئمّة سلام الله عليهم أجمعين، والسابقون في هذه المرتبة هم نبيّنا محمّد والأئمّة الأطهار صلّى الله عليهم أجمعين من بعده. وبذلك يصحّ القول أنّهم علّة غائية لخلق العباد، لا بمعنى أن الخالق يحتاج إلى الغاية، بل لأنّ إفاضة فيض الوجود بسبب ما سبق في علمه أنّهم السابقون الكاملون في الغرض والغاية من الفيض، والله العالم.

س: ما رأيكم في قول من يعتقد بأنّ النبيّ وأهل بيته عليه وعليهم الصلاة والسلام كانوا موجودين بأرواحهم

وأجسامهم المادّية قبل وجود العالَم، وأنّهم كانوا مخلوقين قبل خلق آدم عليه السلام لا أنّ الله تعالى جعل صورهم حول العرش؟

ج: كانوا عليهم السلام موجودين بأشباحهم النورية قبل خلق آدم عليه السلام، وخِلقتهم المادّية متأخّرة عن خلقة آدم كما هو واضح، والله العالم.

س: ما رأي سماحتكم في قول أنّ الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم وأهل البيت عليهم السلام هم من خلق الخلق بإذن الله؟

ج: إنّ الله سبحانه هو الذي خلق المخلوقات، يقول عز وجل: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَٱعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ الأنعام:١٠٢، والوكالة لا تجتمع مع الاستنابة في الخلق، وهذا ظاهر الآيات الكثيرة، لا مجال لذكرها. وخلْق بعض الأشياء من بعض كخلق المضغة من العلقة، وخلق الجنين من المضغة ليس معناه أن خالق الجنين هو المضغة، بل الله خلقه منها، ومن ذلك يظهر أنّ ما في بعض الروايات من أنّ شيعتنا خُلقوا من فاضل طينتنا، أو أنّ الله خلق من نورهم بعض الخلق، ليس معناه أنّ فاضل الطينة أو نورهم هو الخالق، بل الخالق هو الله، كخلقة الانسان من الطين، والله العالم.

لا اعتبار لدعوى من يزعم

الاتصال بالإمام الحجّة

وأخْذ العلوم عنه مباشرةً،

ولا يكون قوله مجزياً

بالنسبة إلى أعمال نفسه

فضلاً عن أعمال غيره

س: ما رأي سماحتكم بمن يدّعي الاتصال مع الإمام الحجّة عليه السلام ويأخذ علومه منه مباشرة، سواء كان باليقظة أم المنام؟

ج: لا اعتبار بدعواه، ولا يكون قوله مجزياً بالنسبة إلى أعمال نفسه فضلاً عن الغير، نعم يمكن التشرّف بحضرته عليه السلام لبعض الأوحديّ، ولكنّه لا يدّعي مثل هذه الأقوال، ويخفي أمره، والله العالم.

س: هل يجوز الاعتقاد بأنّ الصدّيقة الطاهرة السيدة الزهراء عليها السلام تحضر بنفسها في مجالس النساء في مجالس متعدّدة في آن واحد؟

ج: الحضور بصورتها النورية في أمكنة متعدّدة في زمان واحد لا مانع منه، فإنّ صورتها النورية خارجة عن الزمان والمكان، وليست جسماً عنصرياً ليحتاج إلى الزمان والمكان، والله العالم.

س: ما هو المراد بمصحف فاطمة عليها السلام؟

ج: المراد بمصحف فاطمة عليها السلام ما ورد في الروايات المعتبرة في (الكافي) أنّ ملَكاً من الملائكة كان ينزل على الزهراء عليها السلام بعد وفاة أبيها، ويسلّيها،

ويحدّثها بما يكون من الأمور، وكان عليّ عليه السلام يكتب ذلك الحديث، فسمّي ما كتب مصحف فاطمة، فهو ليس قرآنا كما توهّم، ولا كتاباً مشتملاً على الأحكام، فإنّ هذا التوهّم مخالف للنصوص. ولا غرابة في حديث الملائكة مع الزهراء عليها السلام، فقد ذكر القرآن أنّ الملائكة حدّثت مريم ابنة عمران ﴿ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ ..﴾ آل عمران:٤٢، ومن المعلوم أفضلية الزهراء على مريم ابنة عمران، كما ورد في النصوص المعتبرة من أنّ مريم سيّدة نساء عالمِها، وأنّ فاطمة سيدة نساء العالمين.

س: ما هو المراد بالقضاء والقدر؟

ج: إنّ القضاء والقدر على قسمين:

١ - ما كان معلّقاً على اختيار العبد، كالخسارة والربح مثلاً، فهذا راجع لمشيئة الإنسان، وعلْم الله بوقوعه عن اختيار العبد ليس سبباً لوقوع العبد في ذلك العمل.

٢ - ما كان غير معلّق على مشيئة العبد، فهذا قضاء حتمي كالغنى والفقر، والآجال، وليس بيد العبد، وهذا هو ظاهر القرآن الكريم، نحو قوله تعالى: ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا ..﴾ التوبة:٥١، وقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ القدر:١، والمقصود بليلة القدر كما في الروايات ليلة التقدير - تقدير الأرزاق والآجال ونحوها - والله العالم.

س: ما هو المقصود من الصراط، وهل يصحّ أن نقول بأنّه أمرٌ رمزيّ؟

ج: الواجب على المسلم الاعتقاد بالصراط والميزان وغيرها من الأمور الراجعة للآخرة على ما هو عليه في الواقع إجمالاً، وأنّها حقّ لا ريب فيه، وأمّا القول بأنّ الصراط أمر رمزيّ فهو قول بغير علم، بل ظاهر بعض النصوص كون الصراط أمراً عينياً، والله العالم.

س: هل من الممكن أن يخطئ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم في تبليغ آية، أو ينساها في وقت معيّن ثمّ يصحّح ما أخطأ به بعد ذلك، وهل من الممكن أن يتصدّى لأمر من خلال أوضاعه الشخصية التي تكون متأثّرة بضغوط داخلية أو خارجية أو... ثمّ يتراجع لمصلحة المبدأ؟ أفتونا مأجورين.

ج: إذا أمكن خطأ النبيّ في تبليغ آية أو نسيانها جاء احتمال الخطأ والنسيان في تصحيحه بعد ذلك أيضاً، وهذا مستلزم لبطلان النبوّة لاستلزامها العصمة، كما يدلّ عليه قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ النجم:٣-٤، وأمّا الشق الثاني من السؤال فهو باطل، لأنّ مقتضى عصمة النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم أن لا يتصدّى، ولا يسعى لأيّ عمل إلّا إذا كان مطابقاً للوظيفة الشرعية، ولا يصدر منه أيّ أمر أو نهي إلّا إذا كان مطابقاً للوحي، كما هو مفاد الآية المباركة: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ۝٤٤ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ۝٤٥ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ﴾ الحاقّة:٤٤-٤٦، والله العالم.

س: ما هي حقيقة العصمة؟

ج: إنّ العصمة عند الإمامية هي أن يبلغ الإمام أو النبيّ حدّاً من العلم واليقين، بحيث لا تنقدح في نفسه إرادة المعصية مع كونه قادراً عليها، وهذا أمر ممكن وواقع، فإنّ كثيراً من الناس معصوم من بعض القبائح التي لا تليق بهم، ككشف العورة في الطريق، فإنّ الشخص الشريف معصوم عن هذا الفعل القبيح، بمعنى أنّه لا ينقدح في نفسه الداعي لفعله، مع كونه قادراً عليه.

س: ما هو المراد من قوله تعالى: ﴿..وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ..﴾؟ وهل يمكن اعتبار الشفاعة للنبيّ صلّى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام أمراً صوَرياً؟

ج: المراد من الشفاعة في الآية معناها الظاهر، وهي أن يُطلب من صاحب الحقّ الإغماض عن تقصير المقصّر، وإذا كان للطالب حرمةٌ وكرامة عند صاحب الحقّ فإغماضه عن تقصير المقصّر لكرامة الشفيع ووجاهته عنده أمرٌ حسن عند العقل والعقلاء، فالشفاعة ليست أمراً صورياً. وحيث إنّ ظاهر الآية هو ما ذكرنا فلا يصحّ رفع اليد عن هذا الظاهر إلّا بقرينة عقلية أو نقلية، والعقل لا يرى من شمول الرحمة الإلهية للعصاة بشفاعة الأنبياء والأئمّة عليهم السلام تكريماً لهم -لإتعاب أنفسهم طول عمرهم في نشر الدين واعلاء كلمته- [مانعاً]، والمراد بالارتضاء في الآية المذكورة هو ارتضاء دينه، فلا يعمّ العفو للمشرك، لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ ..﴾ النساء:٤٨، وليس المراد بالارتضاء استحقاق دخول الجنّة كما قد يُتوهّم. وأمّا النقل فالروايات الواردة في شفاعة أهل البيت كثيرة لا يُحتمل المناقشة فيها، وهذه عقيدة الشيعة المستفادة من الآثار الصحيحة، وخلافها خلاف لعقيدة الشيعة، والله العالم.

الواجب على المسلم الاعتقاد بالصراط، وادّعاء أنه أمر رمزيّ قول بغير علم، بل ظاهر بعض النصوص كونه أمراً عينيّاً

س: ما هو رأيكم الشريف في المقصود من قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا..﴾ يوسف:٢٤، هل يمكن حملها على ظاهرها، فنقول: إنّ يوسف عليه السلام تحرّك بغريزية، وبما هو بشر نحو المعصية؟

ج: إنّ عصمة الأنبياء والأئمّة عليهم السلام تعني أنّهم بلغوا من العلم واليقين حدّاً لا تنقدح في نفوسهم الدواعي، فضلاً عن فعلها، وهذا لا ينافي قدرة الإنسان على المعصية «..». وأمّا الآية المذكورة ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ..﴾ فهي على عكس المطلوب أدلّ، لأنّ لفظ ﴿لَوْلَآ﴾ دالٌّ على امتناع همّه بالمعصية لرؤية برهان ربّه، وهذه هي عقيدة الشيعة المستفادة من الآيات والأخبار المعتبرة، والله العالم.

المراد من «الارتضاء» في قوله تعالى: ﴿..وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ..﴾ هو ارتضاء العقيدة، وليس المراد بالارتضاء استحقاق دخول الجنّة كما قد يُتوهّم

س: هل إنّ دلالة قوله تعالى: ﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ الشعراء:٢١٩، تامّة في أنّ آباء النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم كانوا كلّهم موحّدين؟

ج: من عموم «الساجدين» في الآية المباركة يُستفاد أنّ آباء الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم كانوا كلّهم موحّدين، والله العالم.

جوائز العيد بين الجهادين الأكبر والأصغر

الشيخ حسين كوراني

سيّدنا يا صاحب العصر والزّمان عليك صلوات الرّحمن، ما معنى العيد في غيابك، وجدُّك الإمام الصّادق عليه السلام يخاطبك قبل ولادتك فيقول: «**سيّدي غيبتُكَ نفتْ رُقادي**»!

طالتْ علينا ليالي الانتظار، فهل

يا ابن الزّكيّ لليل الانتظار غدُ؟!

***

ماذا يعني العيد، هل هو فرحٌ بالتّحلّل من قيود الصّوم، وابتهاجٌ باستئناف دورة الحياة العاديّة؟

وما قيمة ذلك إذا كان الباطن مظلماً مطروداً لم ينعم بالرّضى والقرب من المليك المقتدر؟...

العيد هو الفرحة بالطّاعة، والفوز بالرّضوان. إنّه يوم توزيع الجوائز الإلهيّة على ضيوف الرّحمن.

من كان صومه حقيقيّاً فجائزته التّقوى، ومن حافظ فيه على أوقات الصّلوات فجائزته استجابة الله تعالى دعاءه، ومن حسّن فيه خُلُقه استحقّ جوائز المرور على الصّراط، ومن أكرم فيه يتيماً استحقّ جائزة إكرام الله له يوم يلقاه، ومن وصل فيه رحِمه وصله الله تعالى برحمته، ومن أكثر فيه من الاستغفار وطول السّجود استحقّ جائزة فكاك نفسه وحطّ الأوزار عن كاهله، ومن أكثر فيه الصّلاة على النّبيّ، صلّى الله عليه وآله وسلّم، استحقّ جائزة رجحان كفّته وثقل ميزانه يوم تخفّ الموازين.

ومن الجوائز في يوم العيد الحجّ المبرور الذي يغفَر معه الذّنب، وتكفّر السّيّئات، والتّوفيق للشّهادة في سبيل الله تعالى، كما أنّ من ألحّ فيه على التّوبة وسعى أن تكون صادقة، منّ الله تعالى عليه في يوم العيد بجائزة قبولها، وأكبر من ذلك أن يغفر الله ما سلف ويسدّد فيما يأتي، ومن أعظم جوائز يوم العيد استحقاق إخراج حبّ الدّنيا من القلب.

وأعظم منها أن يمنّ الله تعالى بحبّه، فيصبح القلب حرم الله عزَّ وجلّ.

أهل هذه الجوائز وأمثالها هم أهل العيد، ومن عداهم المسيئون الذين إذا كُشِف لهم الغطاء شُغلوا بإساءتهم «عن تصفيق أيدٍ وتصقيل ثيابٍ وترجيل شعر...».

ليس الهدف أيّها الأعزّاء من التّركيز على هذا الجانب إدخال الحزن على النّاس في يوم عيدهم، وإنّما الهدف الحفاظ على التوازن، فلا يصحّ أبداً أن يُفهم العيد تحلّلاً من العبادة، كما لا يصحّ بطبيعة الحال أن تغلب الكآبة فيه، بل ينبغي أن يواجه المؤمن الناس بالبشاشة والبهجة، إلّا أنّه يظلّ حريصاً في باطنه على صون ما أنجزه طيلة ضيافة الله تعالى، فلا يضيّعه في الانجراف في تيّار المعاصي ويظلّ حريصاً من الشّياطين الذين طال تقييدهم، وهاهم اليوم قد فُكّت أغلالهم، يبذلون قصارى جهدهم في الإغواء والتّزيين والتّلبيس، إلى حدّ أنّ بعضنا قد يخسر في يوم العيد كلّ ما حصل عليه طيلة شهر الله تعالى.... من أجل هذا التّوازن كان هذا التّركيز.

إنّ الحرص على التّناسب بين ما سلف وما نستأنف هو، إذاً، منشأ تأكيد أن لا يكون يوم العيد نشازاً لا يصل الماضي بالمستقبل، فإذا اجتاز الصّائم يوم العيد دون أن يصاب بنكسة في إيمانه ومراقبته لنفسه، كان أقدر على مواصلة ذلك في ما بعد.

وعندما نتأمّل في مستحبّات يوم العيد نجد أنّها تركّز على صون ما أُنجز طيلة شهر رمضان المبارك وتعزيزه ليكون المخزون الإيمانيّ والشّعوريّ الذي يمكّن من مواصلة رحلة الحياة الشّاقّة بيُسر.

ورد عن رسول الله ﷺ: «**زيّنوا أعيادكم بالتّكبير**».

ورُوي «**أنّه كان صلّى الله عليه وآله وسلّم يخرج في العيدين رافعاً صوته بالتّهليل والتّكبير، وأنّه كان يُكبِّر يوم الفطر حين يخرج من بيته حتى يأتي المصلّى**».

يوم العيد، إذاً، يوم عبادة، يوم تكبير وتهليل، يوم تضرّع لنيل الجوائز القيّمة والفوز بالرّضوان، والتحلّي بمكارم الأخلاق... إنّها جوائز الجهاد الأكبر التي ننطلق بها في ساحات الجهاد الأصغر فنحمل هموم المسلمين والمستضعفين في الأرض بزخمٍ جديد وروحٍ تحنّ إلى الشّهادة، فطالما ردّدنا في ليالي شهر رمضان المبارك: «**وقتلاً في سبيلك فوفِّق لنا**»...

(مناهل الرجاء – أعمال شهر رمضان، مختصَر)

معايدة المجاهدين في ساحات القتال

وأخيراً طرقنا باب شوال، دخلنا منزله، نتجوّل في أرجائه... قيل: شوال، شهرٌ شالت فيه الذنوب، وزالت، ببركة ضيافة الرحمن، وجوائز العيد.

أيها العزيز، إذا دعوتَ عزيزاً لضيافتك، هل ترضى أن يخرج من ساحة كرمك صفر اليدين خاليَ الوفاض. فكيف إذا كنت إنما دعوتَه لتكرمه، وتُجزل له العطاء.

وهَبْ أنك وجدت في تصرّفه معك خللاً، ألا تحرص على جبر هذا الخلل، وتغضّ الطرف عنه، عملاً بمبدإ حُسن الضيافة وأنت صاحب البيت؟

فكيف يا ترى بضيافة أكرم الأكرمين المطلق، الخالق الأرأف، والأرحم. حاشَ لله أن نخرج من ضيافته كما دخلنا، لا استحقاقاً منا، بل تفضّلاً منه وكرماً، وهو يعطي مَن سأله ومَن لم يسأله، بل يعطي مَن لم يعرفه تحنّناً منه ورحمة.

أيها العزيز، يحقّ لك أن تظنّ بأن حصيلتك من شهر رمضان، من ضيافة الرحمن، مميزة، وعيديّتك لا تضاهى، خاصةً إذا كنت بذلتَ جهدك ما استطعت.

للمؤمنين الذين ليسوا في ساحات الجهاد، أن يأملوا ويطمعوا، فكيف بك أنت وحبُّ الله تعالى للذين يقاتلون في سبيله صفّاً كأنهم بنيان مرصوص، يضيف إلى أمَلِك آمالاً.

وتَواجُدك في ساحات الجهاد جديرٌ بتحصين صومك ليجعلَه الصوم الحقيقيّ، المنطلق من حصن الإرادة المستعصي على دوائر جذب الشيطان وشباكه من بهارج الدنيا.

حاشا كرم الكريم أن ينسلخ عنّا شهر رمضان، إلا وقد انسلخنا من ذنوبنا. بلى، حتى نحن أصحاب المعاصي، ولاشرط!... لم يُشرَّع الصوم إلا ليلحقَ المقصّرون، وليبلغَ العباد المشاكسون الذين فاتتهم القافلة. وحاشا كرم الكريم أن يكون زادُك، أيها المجاهد، إلا خير الزاد.

(مقتطف من برنامج إذاعي موجّه للمجاهدين)

التداعيات الأخلاقية للإعلام المعاصر

فتنةُ المشاهدة*

محمود حيدر**

هل الميديا عالمٌ افتراضيّ كما قرّر المحدثون من أهل الاصطلاح، أم هي عالمٌ حقيقيّ يترجمُه نمطُ حياةٍ بالغ الكثافة والتعقيد؟..

ينطوي السؤال كما هو بيِّن على ضرب من التشكيك بصوابية التعريف. فالناظر في أفعال الميديا وآثارها والوقائع الناشئة منها، لا يلبث حتى يأخذه الذهول بعالمٍ مثقلٍ بالحقائق الواقعية.

لننظر إذاً، ماذا نرى؟..

لو كان لنا أن نعيِّن مقصداً للغاية التي من أجلها افتتحت الميديا زمنها المفارق، لانصرفنا إلى القول: إنّها الرغبة الجامحة بإغراق العالم بطوفان غير مسبوق من الأظلّة والأصوات والأصداء والصور والمعلومات. كما لو أنّ الآخذين بناصيتها أرادوا أن تفصحَ الحداثة الفائضة عمّا تبقى من أسرارها بعدما أعلنت عن نهاية التاريخ. فالليبرالية الجديدة، وقد فاضت عن نفسها حتى ضاق صدرها، لم تعد تقدر على الصبر طويلاً لتسوِّغ دعاويها وتعلن سيادتها على أربع جهات الأرض.

في مستهلّ القرن الجاري كشفت الميديا عن أعمق أسرار الحداثة، لمّا أضافت نظرية «القوة الليِّنة» إلى منهج التطويع القهري للغير على امتداد الأزمنة الاستعمارية المتعاقبة. وهي النظرية التي يجوز لنا أن نعبِّر عنها في عالم الميديا بـ«ثقافة الومضة». إذ مع هذه الثقافة التي ولدت على حين بغتة جرّاء الدفقِ الهائل للمعلومات، بات المواطن العالمي يشعر أنّ لا حيلة له سوى التماهي مع سيولها العارمة.

هذه الوضعية المستحدثة التي جيء بها إلينا على صهوة الميديا، سوف تدعونا إلى التعرُّف على الأصل الذي منه ولدت «ثقافة الومضة». لكن معرفة الأصل، تفترض العودة، ولو قليلاً، إلى التأسيس الأنطولوجي للخطاب الإعلامي الغربي.

الابتداءات الفعلية لهذا التأسيس جرت مع حداثة أقامت فلسفتها على اليقين بأنّ الإنسان يستطيع معرفة كل الأشياء في حد ذاتها؛ وأنّ العلم والتفكير العلمي قادران، من دون سواهما، أن يحدِّدا ما ينبغي علينا أن نقبله على أنه حقيقي.. وأنّ ما يتصل بالمعاني والقيم الروحانية، إنْ هي إلّا متغيّرات في كيمياء الدماغ التي تتفاعل مع مجموعة من القوانين الميكرو - بيولوجية المرتبطة بتطوّر الإنسان.

ولكن.. ما حدث في «المابعد» سيفتح الباب على إمكان تبديد هذا اليقين. يكاد يتسنى للحداثة أن تحشر إنسانها المعاصر في عالمه الأرضي وتدفعه مجدداً نحو الوثنية، حتى جاء من أهلها مَن يُخبِرُ عن استحالة هذا المدَّعى. جمعٌ من مفكري التنوير المتأخرين ذهبوا إلى القول: إنّ العقل المحض الذي يُعاد إنشاؤه في مواجهة الصعود المتجدّد للميتافيزيقا الدينية بات قاصراً عن تلبية مقتضيات الحضارة الحديثة. وكان أن ثَبُتَ بالتعقُّب التاريخي لمسار المعرفة أنّ هذه الأخيرة، ليست سوى سلسلة من الصياغات المجازية: من الشيء إلى الصورة الذهنية، ومن الصورة إلى الكلمة التي تعبِّر عن حالة الفرد النفسية، ومنها إلى الكلمة التي تفرضها الاصطلاحات الاجتماعية بزعم أنّها

---

* افتتاحية العدد الحادي عشر من فصلية «الاستغراب»، ربيع ٢٠١٨

** مفكّر وباحث في الفلسفة

الكلمة الصحيحة.. ثمّ عودة إلى البدء: من هذه الكلمة إلى الشيء الذي لا ندرك منه سوى الملامح التي تسهّل صياغتها المجازية في المعاجم المتوارثة.

* * *

لمّا استشعرت الحداثة بنسختها النيوليبرالية مأزقها الأصلي، أي البحث الشاقّ عن بَدْءٍ جديد، راحت تحثُّ السير نحو انعطافة تمنحها القدرة على ترميم صدوعها، وإعادة تشكيل العالم الجديد طبقاً لأغراضها. لقد وجدت في «العولمة» ضالّتها الكبرى لتعثر على هذه الانعطافة. ألقت بجميع أثقالها داخل شبكة عنكبوتية من الأنباء والمعلومات والصور والرموز، وحوَّلتها إلى منظومة للتحكّم والسيطرة. استعملت النيوليبرالية منظومتها المستحدثة بغلوّ صارخ، وراحت تزيل الستر عن الأصل الذي جاءت منه، ثم لترمي به في العراء. سوى أن الأثير اللامتناهي الذي أطلقته الحداثة الفائضة، من أجل أن تهيمن على العقول والمشاعر، سيكون له ارتدادات انقلابية على منبتها الأصلي. ظنَّت أنّها بتوسيط الميديا تستطيع أن تبشِّر العالم كله بمشروعها الانقاذي. ثم انبرت تقنع البشرية بأنّ روح الغرب هي روح التاريخ الإنساني كله، وأنّ كلّ شيء في العالم الحديث بات رهن قِيَمِها وأحكامها.

* * *

حاصل التجربة التي لم تأخذ الكثير من الوقت، كان في جانب أساسي منه مخيِّباً للآمال. فلو حَسِبَت حكومات الحداثة ما ستؤول إليه أحوالها لحظة انفجار ثورة الاتصالات، لانعطفت عن مسارها واجْتَنَبت سوء الخاتمة. ربما غفلت عمّا نبَّه إليه بعض نقّاد «الميتافيزيقا البتراء» وفي مقدمهم فريدريك نيتشه، من أنّه «بالمعرفة الكاملة بالأصل يزداد هذا الأصل تفاهة». ومرامُه في ذلك، أنّ الفكرة المؤسِّسة للتنوير أخذت تهبط إلى أدنى حدودها، وتفقد جاذبية احتوائها على السر لمّا أصبح أصلها معروفاً.

لنا هنا من فضاء التلفزة الفضائية المثال التالي:

من غوايات العالم الافتراضي وأضاليله، ذاك الذي يطلّ عليك من دون استئذان بعبارة «الخبر العاجل». وهذا النوع من المباغته الذي يملأ فضائيات العالم، وبجميع اللغات، يبدو باعثاً على سلوى المشاهدة ولو كان خطباً جللاً مثقلاً بالضحايا. حتى لقد غدت الكلمات المعدودات أسفل الشاشة أدنى إلى «طقس نفساني»، يتلقّفه المشاهدون عن ظهر قلب.

تلقاء هذا النوع المستحدث في عالم الإعلام الفضائي، يكاد كل شيء يصبح قابلاً للتصديق.

المرارة التي يُفصح عنها مثقّفون غربيّون حيال واقع الإعلام في مجتمعاتهم، مردُّها إلى استشعارهم أن الحضارة الغربية لا تحمل أيّ مشروع إنساني قادر على إعطاء معنى للتاريخ وللحياة، وتنحو بسرعة مذهلة نحو الاضمحلال الأخلاقي

ذهب جمعٌ من مفكّري التنوير المتأخّرين إلى أنّ العقل المحض الذي يُعاد إنشاؤه في مواجهة الصعود المتجدّد للميتافيزيقا الدينية بات قاصراً عن تلبية مقتضيات الحضارة الحديثة

والذي اصطُلح عليه بـ«الميديا» كوصف مكثّف للسيطرة الإعلامية، سوف يتحول في خلال فترة عجولة إلى «وحش أسطوري» يلقي بظلّه الرهيب على كل مواطن يتوقّع نبأً ما، ينجيه ممّا هو فيه من هلَع.

ظاهرة «الخبر العاجل» - على وجه التعيُّن - لم تعد مجرد حالة عارضة. بل هي أمست مع تقادم الزمن وكثافته وسرعته، حالة «نفس - ثقافية» متأصّلة. فلو تحرّينا منشأ ولادتها وأسباب نموّها وتوسّعها، لتبيّن لنا بهتانها وبراءتها المزعومة. فإنها موصولة بالأغراض والأهواء والمصالح، وكذلك بغايات سياسية وإيديولوجية واضحة المعالم، في المجتمعات الأهلية، كما في العلاقات بين الدول.

ولئن قال قائل إنّ مهمة الخبر هي ملء المساحة المجهولة من مجريات الأحداث، ومن حقّ الجمهور التعرّف على ما لا يعلم، فقوله صحيح في المبدأ. لكن الصحيح أيضاً وأساساً يكمن في الكيفية المهنية والأخلاقية التي تقدم فيها المعلومات فضلاً عن النتائج المترتبة عليها.

ولكي لا يبقى القول في «الخبر العاجل» ضمن حدود الوصف، تحدونا المسؤولية إلى النظر إليه بوصفه وسيلة غير منزّهة عن الأغراض. فإنه على ضرورته في تغطية الأحداث، لا ينبغي أن يفارق القاعدة الكلية التي تحكم فلسفة الإعلام، وهي الحرية المقرونة بالمسؤولية. والمسؤولية هنا هي شأن معنوي وأخلاقي قبل أي شأن آخر.. فعلى أرض هذه المسؤولية يمكن إجراء الأحكام على أخلاقية، أو لا أخلاقية الخبر على أنحائه المختلفة. من هنا مسّت الحاجة إلى وجود «قانون للسلوك الحسن». وهو سلوك ينبغي أن يكون مؤسَّساً على أخلاق عالمية في الحد الأدنى، يتم تحديدها وتُفرض على الإمبراطوريات الإعلامية، سواء على سلوكهم في ما بينهم، أو في العلاقة مع الآخرين.

المرارة التي يفصح عنها مثقّفون غربيون حيال واقع الميديا في مجتمعاتهم، مردُّها إلى استشعارهم أن الحضارة الغربية تنحو بسرعة مذهلة نحو الاضمحلال الأخلاقي. حتى إن كثيرين منهم راحوا يصفون مستهلّ القرن الحادي والعشرين بأنه عودة متجدّدة لعصر فساد التاريخ وتدهوره، كما كان الأمر زمن انحطاط الرومان. وأنّ هذا التدهور الموسوم بهيمنة تقنية وعسكرية ساحقة، لا يحمل أي مشروع إنساني قادر على إعطاء معنى للتاريخ وللحياة.

الوجه اللافت في النقد الغربي لـ«الميديا» يمكث في بُعده الأخلاقي والقيَمي. وهذا جدير بالاعتناء والتقييم من جانب النخب العربية والإسلامية لما له من أثرٍ بيّن في التعرّف على طبائع النقاش الجاري اليوم في البيئات الثقافية الغربية. ومثل هذا النقد سوف يتخذ حيّزاً أكثر عمقاً في قيمته، حين يصوّب على ماهية الأخلاق. من النقاد من يشير إلى الطابع الفلسفي للسؤال، فيلاحظ أن ما يخصنا، هو ذاك الذي يتعلق بسؤال الخير والشر. وأيضاً بكلّ ما يستحقّ العناية على صعيد القيم مثل الحق والجميل، والشجاعة والشرف والتضحية بالنفس.. ولغياب الضوء الكاشف يعود كثيرون من علماء الاجتماع والأخلاق في الغرب إلى إعادة إحياء ما يعتبرونه المعيار الأوّلي للخير العام. وهو ما يوفره لهم مبدأ كانط الأخلاقي: «تصرّف كما لو أنك تستطيع أن تجعل من مبدأ فعلِك قاعدة كونية».

وبعد...

كلنا يأمل ويرغب أن يتلقى خطاباً ينبئه بخبر سعيد، أو بمشهد يبتعث في داخله جمال العالم من حولـه، أو بحكمة تمنحه الأمان، وتنزع من ناظريه غشاوة القنوط والضجر والتشاؤم؛ إلّا أنّ ما قصدت إليه فتنة المشاهدة كما قرّرتها الحداثة الفائضة هو مضاعفة اللّامعنى في عالم بات اليوم أشدّ حاجة إلى استعادة مكانة الإنسان ومعناه.

أسد الله وأسد رسوله

الحمزة بن عبد المطّلب

إعداد: سليمان بيضون

*** خير أعمام رسول الله صلّى الله عليه وآله، ومن أشدّ المدافعين عنه صلّى الله عليه وآله في مواجهة قريش، ومن أوائل المهاجرين معه إلى المدينة.**

*** من أوائل من عُقد له لواء في الإسلام، ومن «فعل الأفاعيل» في صفوف المشركين في بدر وأُحد.**

*** استحقّ لقب «سيّد الشهداء» لعظيم مكانته في الذبّ عن الدين عن بصيرة ويقين.**

*** خصَّه رسول الله صلّى الله عليه وآله بسبعين تكبيرة عند صلاته عليه، ورثاه بأبلغ العبارات.**

أعدّت هذه الترجمة -بتصرّف- استناداً إلى ما في موسوعة «الأعلام من الصحابة والتابعين» ومصادر أخرى.

ولد حمزة بن عبد المطّلب قبل ولادة النبي محمّد صلّى الله عليه وآله بسنتين، والحمزة في اللغة تعني الأسد. كنيته: أبو عمارة، وأبو يعلى، نسبة لولديه عمارة ويعلى، أمّا لقبه فـ«أسد الله وأسد رسوله»، لقّبه به رسول الله صلّى الله عليه وآله، كما لقّبه بعد استشهاده بـ«سيّد الشهداء».

إسلامه

أسلم حمزة بن عبد المطّلب في بداية البعثة الشريفة، ولكنّه كان يكتم إيمانه إلى حين تدعو الحاجة إلى إعلانه، وهو ما حصل فيما ينقله المؤرّخون من الحادثة التالية: قال ابن إسحاق: حدّثني رجل من «أسلم» أنّ أبا جهل «الحكم بن هشام المخزومي» مرّ برسول الله صلّى الله عليه وآله عند الصفاة، فآذاه وشتمه، ونال منه بعض ما يكره من العيب لدينه، والتضعيف لأمره، فلم يكلّمه رسول الله صلّى الله عليه وآله. وكانت مولاة لعبد الله بن جدعان في مسكن لها، فسمعت كلّ ما قاله أبو جهل لرسول الله صلّى الله عليه وآله، ثمّ انصرف عنه فعمد إلى نادٍ لقريش عند الكعبة فجلس معهم.

مَدفن الحمزة بن عبد المطلب في سفح جبل أُحد

فلم يلبث أن أقبل حمزة بن عبد المطلب متوشّحاً قوسه، راجعاً من قنصٍ له، وكان من هواة الصيد والقنص والفروسية، وكان من عادته لم يصلْ إلى أهله حتّى يطوف بالبيت الحرام، وإذا فرغ من ذلك يمرّ على نادٍ لقريش يقف عندهم قليلاً ليسلّم عليهم ويتحدّث معهم، وكان أعزّ فتى في قريش قوّة وفتوّة، وأشدّهم شكيمة، فلمّا مرّ بالمولاة، قالت له: يا أبا عمارة، لو رأيتَ ما لقي ابن أخيك محمّد آنفاً من أبي جهل الحكم بن هشام! وجدَه هنا جالساً، فآذاه، وسبّه، وبلغ منه ما يكره ثمّ انصرف عنه ولم يكلّمه محمّد.

فخرج حمزة يسعى، ولم يقف على أحد، متوعّداً لأبي جهل إذا لقيه أن يوقع به، فلمّا دخل الحرم نظر إليه جالساً في القوم، فأقبل نحوه، حتّى إذا قام على رأسه رفع القوس فضربه بها، فشجّ رأسه شجّة منكرة، ثمّ قال: أتشتمُه وأنا على دينه أقول ما يقول؟ فرُدَّ عليّ إن استطعت.

فقام رجال من بني مخزوم إلى حمزة لينصروا أبا جهل، فقال أبو جهل – خوفاً من تفاقم الأمر واتّساع المواجهة بين البيتين: دعوا أبا عمارة.

فلمّا أعلن حمزة إسلامه، واتّباع دين ابن أخيه، وعرفت قريش الجدّ في إعلانه، وأنّه سيمنعه، فعند ذلك كَفّوا عن بعض ما كانوا ينالون منه صلّى الله عليه وآله وسلّم، وقد عزّ الإسلام ومُنع بإسلام حمزة وامتنع.

وفي (الدرجات الرفيعة): أنشد حمزة هذه الأبيات حينما أسلم:

الحمـــد لله حـــين هدى فـــؤادي
إلى الإســـلام والديـــن الحنيفْ
لديـــنٍ جـــاء مـــن ربٍّ عزيـــزٍ
خبـــيرٍ بالعبـــاد بهـــم لطيـــفْ
إذا تُليـــتْ رســـائلهُ علينـــا
تحدّر دمع ذي اللـــبّ الحصيفْ
رســـائل جـــاء أحمـــد مـــن هداهـــا
بآيـــات مبيّنـــة الحـــروفْ
وأحمـــدُ مصطفـــىً فينـــا مطـــاعٌ
فـــلا تَغْشَـــوْه بالقـــول العنيفْ
فـــلا والله نســـلمه لقـــومٍ
ولّمـــا نقضِ فيهم منه بالســـيوفْ

هجرته

كان حمزة من المهاجرين الأوائل من مكّة إلى يثرب، وقد آخى رسول الله صلّى الله عليه وآله بينه وبين زيد بن حارثة.

ومع انطلاق الجهاد ضدّ قريش عُقِد له لواء في الإسلام.

قال ابن الأثير في حوادث السنة الأولى من الهجرة: «عقد رسول الله صلّى الله عليه وآله لعمّه حمزة لواءً أبيض في ثلاثين رجلاً من المهاجرين ليعترضوا لعير قريش ..».

وقال أيضاً: «كان حمزة يحمل لواء رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم في غزوة بواط، وكانت في أوّل سنة من الهجرة، وفيها كانت غزوة الأبواء، وقبل غزوة ودان».

وقال ابن سعد في طبقاته: «قال الواقدي: حمل حمزة لواء رسول الله صلّى الله عليه وآله في غزوة بني قينقاع، ولم تكن الرايات يومئذ».

في وقعة بدر

بالغ حمزة رضوان الله تعالى عليه في نصرة رسول الله صلّى الله عليه وآله، والذبّ عنه، والدفاع عن الإسلام وحمايته، ولمّا كانت وقعة بدر فإنّ أوّل من برز من أبطال المشركين وصناديد قريش مبتدئين القتال: عتبة بن ربيعة، وأخوه شيبة، وابنه الوليد بن عتبة، ثمّ دعوا المسلمين إلى البراز، فبرز إليهم ثلاثة فتيان من الأنصار، فقال لهم المشركون – بعدما انتسبوا –: ارجعوا فما لنا بكم حاجة. ثمّ نادى مناديهم: يا محمّد، أَخرِج إلينا أكفاءنا من قومنا.

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: **يا عبيدة بن الحارث، ويا عمُّ حمزة، ويا عليّ بن أبي طالب، قوموا فقاتلوا بحقّكم**

الذي بعث الله به نبيّكم، إذ جاؤوا بباطلهم ليطفئوا نور الله.

فبرزوا. فقال عتبة: تكلّموا حتّى نعرفكم فإن كنتم أكفاءنا، وكان عليهم البيض [ما يغطّي الرأس لحمايته، كالخوذة اليوم] فلم يعرفوهم، فقال حمزة: أنا حمزة بن عبد المطّلب، أسد الله وأسد رسوله، فقال عتبة: كفؤ كريم، وأنا أسد الأحلاف.

ثمّ قال: ومن معك؟ قال: هذا عليّ بن أبي طالب، وهذا عبيدة بن الحارث بن عبد المطّلب. قال عتبة: كفؤان كريمان.

وهذا يدّل على أنّ لقب حمزة أسد الله وأسد رسوله كان معروفاً عندهم منذ أن أسلم.

ثمّ برز عليّ عليه السلام إلى الوليد بن عتبة، وكانا أصغر القوم سنّاً، وبارز عبيدة شيبة وهما أسنّ القوم، وبارز حمزة عتبة وهما أوسط القوم سناً، وكان عمر حمزة حينذاك سبعاً وخمسين عاماً، فتضاربا بالسيفين حتّى انثلما، واعتنقا، فصاح المسلمون: يا عليّ، أدرك عمك، وكان حمزة أطول من عتبة، فقال عليّ عليه السلام: يا عمّ، طأطئ رأسك، فأدخل حمزة رأسه في صدر عتبة، فضرب عليّ عليه السلام عتبة فقتله..

قال ابن الأثير في (أسد الغابة): «وكان حمزة يعلّم في الحرب بريشة نعامة، وقاتل يوم بدر بين يدي رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم بسيفين. وقال بعض أسارى الكفّار: مَن الرجل المعلّم بريشة نعامة؟

قالوا: حمزة.

قال: ذاك فعل بنا الأفاعيل».

في أُحُد

قال ابن الأثير في حوادث السنة الثالثة من الهجرة: «عندما خرج رسول الله صلّى الله عليه و[آله] إلى أُحد كان حمزة بن عبد المطلب متقدّماً بين يديه. وقاتل مقاتلة الأبطال، وأبلى بلاء حسناً».

وقال: «وأمعن في الناس حمزة بن عبد المطلب، وعليّ بن أبي طالب، وأبو دجانة سماك بن خرشة»، في رجال من المجاهدين الصامدين، وقتلوا صناديد وأبطال قريش، وبان الانكسار في صفوف المشركين، ولكنّ بمخالفة بعض من عيّنهم النبيّ صلّى الله عليه وآله من الرماة في فتحة الجبل ونزولهم لجمع السلب انقلبت الدائرة على جيوش المسلمين.

وفي (طبقات) ابن سعد: «إنّ حمزة بن عبد المطّلب كان يقاتل في واقعة أحد بين يدي رسول الله صلّى الله عليه [وآله] بسيفين، وهو يقول: أنا أسد الله، وجعل يقبل ويدبر، ويقتل كلّ من تقدّم إليه».

وقال ابن حجر في (الإصابة): «إنّ حمزة بن عبد المطلب قتل بأُحد ثلاثين رجلاً قبل أن يُقتل».

استشهاده

يقول السيد محسن الأمين في (أعيان الشيعة) في ترجمته لحمزة بن عبد المطّلب: «استشهد يوم أُحد، ولا تصريح في كلام المؤرّخين بأنّ شهادته كانت بعد انتقاض صفوف المسلمين أو قبله. قتله وحشيّ بن حرب، وهو عبد حبشي يرمي بالحربة قلّما يخطئ، ولم تكن العرب تعرف ذلك، بل هو مخصوص بالحبشة..».

أمّا كيفية شهادته –يضيف السيد الأمين–: «ففي شرح النهج لابن أبي الحديد، قال الواقدي: كان وحشيّ عبداً لابنة الحارث بن عامر، قالت له ابنة الحارث قبل خروجهم إلى أُحد: إنّ أبي قُتل يوم بدر، فإن أنت قتلتَ أحد الثلاثة، فأنت حرّ: محمّداً، أو عليّ بن أبي طالب، أو حمزة بن عبد المطّلب، فإنّي لا أرى في القوم كفؤاً لأبي غيرهم.

فقال الوحشي: أمّا محمّد فقد علمت أنّي لا أقدر عليه، وإنّ أصحابه محيطين به ولن يُسلموه، وأمّا حمزة فوالله لو وجدته نائماً ما أيقظته من هيبته، وأمّا علي فألتمسه.

وقال: فكنتُ يوم أحد ألتمس عليّاً، فبينما أنا في طلبه إذ طلع عَليّ، فإذا هو رجلٌ حذرٌ مرس كثير الالتفات. فقلت: ما هذا بصاحبي الذي ألتمسه.

وإذ رأيت حمزة يفري الناس فرياً، وما يلقى شيئاً يمرّ به إلّا قتله، فكمنتُ له إلى صخرة «..» فهززت حربتي حتّى رضيت منها فضربته بها في خاصرته «..» وكرّ عليه طائفة من أصحابه، فأسمعهم ينادونه ويقولون: أبا عمارة، أبا عمارة، فلا يجيبهم، فقلت: لقد مات الرجل..».

قال ابن الأثير: «ووقعت هند [بنت عتبة] وصواحباتها على القتلى يمثّلن بهم، واتّخذت هند من آذان الرجال وآنافهم خَدَماً [جمع خَدَمَة وهو الخلخال] وقلائد، وأعطت خدمها وقلائدها وحشيّاً، وبقرت عن كبد حمزة فلاكتها فلم تستطع أن تسيغها فلفظتها».

وبعد أن ألقت الحرب أوزارها، قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: التمسوا حمزة. فبعث أحد أصحابه يلتمسه فلم يعد لمّا رأى حمزة بتلك الحالة من التمثيل، ثمّ بعث آخر وآخر وكلّ من يذهب ويشاهده بهذه الحالة لم يعد إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله ليخبره، فلمّا استبطأهم قام وقال: أنا ألتمسه بنفسي. فلما شاهده وهو مطروح ببطن الوادي وقد مُثّل به شرّ تمثيل، بكى صلّى الله عليه وآله، ثمّ قال له مخاطباً: «**لن أصاب بمثلك أبداً، ما وقفتُ موقفاً قطّ أغيظَ عليّ من هذا الموقف**».

ورثاه بقوله: «**يا عمّ رسول الله، أسد الله وأسد رسوله، يا حمزة، يا فاعل الخيرات. يا حمزة، يا كاشف الكربات، يا حمزة، يا ذابّ، يا مانع عن وجه رسول الله**».

عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: «**دفن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم عمّه حمزة في ثيابه بدمائه التي أصيب فيها، وردَّاه النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم بردائه، فقصُر عن رجليه، فدعا له بأذخر** [نبات ذكيّ الرائحة] **فطرحه عليه، فصلَّى عليه سبعين صلاة، وكبَّر عليه سبعين تكبيرة**».

ولمّا رجع رسول الله صلّى الله عليه وآله إلى المدينة، مرّ بدارٍ من دور الأنصار، وسمع البكاء والنوائح على شهيدهم فذرفت عيناه بالبكاء، وقال: **حمزة لا بواكي عليه**، فرجع سعد بن معاذ إلى دُور بني عبد الأشهل فأمر نساء الأنصار أن يذهبن فيبكين على حمزة.

على لسان النبيّ صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام

* عن سلمان قال: قال النبيُّ صلى الله عليه وآله لفاطمة عليها السلام: «**شهيدنا سيِّد الشهداء، وهو حمزة بن عبد المطلب، وهو عمُّ أبيك**.

قالت: يا رسول الله! وهو سيِّد الشهداء الذين قُتلوا معك؟

قال: لا، بل سيِّد شهداء الأولين والآخرين، ما خلا الأنبياء والأوصياء، وجعفر بن أبي طالب ذو الجناحين الطيَّار في الجنة مع الملائكة».

* عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام عن النبيّ صلّى الله عليه وآله أنه قال: «**خير إخواني عليّ، وخير أعمامي حمزة..**».

* أمير المؤمنين عليه السلام: «**منّا سبعة خلقهم الله عزَّ وجلَّ، لم يخلق في الأرض مثلهم، منَّا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم سيِّد الأولين والآخرين، وخاتم النبيّين، ووصيُّه خير الوصيّين، وسبطاه خير الأسباط: حسناً وحسيناً، وسيِّد الشهداء حمزة عمُّه، ومن طار مع الملائكة جعفر، والقائم عليه السلام**».

عقيدة الشريف المرتضى ومذهبه الكلاميّ

الشيخ علي الدبّاغ*

كان الشريف المرتضى رحمه الله (علم الهدى، عليّ بن الحسين الموسوي البغدادي المتوفّى ٤٣٦ هجرية) يذهب في أصول عقائده مذهب سائر الشيعة الإمامية من قولهم: بتوحيد الله عزّ وجلّ، وعدْله، وامتناع صدور الظلم منه، وهم ينهجون بذلك منهج أغلب المعتزلة الذين يسمّون أنفسهم بالعدلية أو أهل العدل، ويقولون: بنفي الصفات الإلهية الزائدة على الذات، إذ يرون أنّ صفاته سبحانه هي عينُ ذاته، ويذهبون إلى أنّ تحسين الشيء أو تقبيحه أمرٌ عقليّ؛ أي يُدرَك بالعقل: كعلمنا بحُسن الصدق النافع، وقُبح الكذب الضارّ، وغيرهما من الأمور البديهية، وإنْ كانت بعض الأحكام التكليفية - كالعبادات مثلاً - لا يُمكن استقلال العقل بالحكم فيها بالحُسن أو القبح إلّا عن طريق الشرع، فما ورد الشرع بحُسنه أو قُبحه أمرٌ لا مجال للعقل في تحسينه أو تقبيحه، فمرتبة العقل بعد مرتبة الشرع بلا جدال.

فأجمعت الإمامية على أنّ العقل يحتاج في علمه ونتائجه إلى السمع (أي المسموع من الشرع)، وأنّه غير منفكّ عن سمعٍ ينبّه الغافل على كيفية الاستدلال، وأنّه لا بدّ في أول التكليف وابتدائه في العالم من رسول ﴿..وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ فاطر:٢٤، ﴿..وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ الإسراء:١٥.

وخالفهم في جميع ذلك المعتزلة والخوارج والزيدية، وزعموا أنّ العقول تعمل بمجرّدها من السمع والتوقيف. إلّا أنّ البغداديين من المعتزلة - خاصة - يوجبون الرسالة في أول التكليف، ويخالفون الإمامية في علّتهم لذلك.

وذهبوا إلى أنّ الإنسان المكلّف محاسَبٌ على أعماله المكلّف بها على قدر اختياره لها وقدرته عليها: ﴿..لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ..﴾، ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ..﴾ البقرة:٢٨٦.

واتفقت الإمامية على أنّ الوعيد بالخلود في النار متوجّهٌ إلى الكفّار خاصة، دون مرتكبي الذنوب من أهل المعرفة بالله تعالى، والإقرار بفرائضه من أهل الصلاة. كما اتفقوا على أنّ من عُذّب بذنبه من هؤلاء لا يُخلَّد في العذاب. وأجمعت المعتزلة على خلاف ذلك وهو التخليد في العذاب، وهو ما يعرف عندهم - أي المعتزلة - بـ«الوعيد».

واتفقت الإمامية على أنّ مرتكب الكبائر من أهل المعرفة والإقرار لا يخرج بذلك عن الإسلام، وأنه مسلم، وإنْ كان فاسقاً بما فعله من الكبائر والآثام.

وأجمعت المعتزلة على خلاف ذلك، وزعموا أنّ مرتكب الكبائر ممّن ذكرناه فاسقٌ ليس بمؤمن ولا كافر، وهذا القول يُعرف عندهم بـ«المنزِلة بين المنزلتين» التي ميّزت المعتزلة في أول أمرهم عن سائر فِرق الإسلام، وأول مَن قال بهذه المقالة منهم هو واصل بن عطاء الغزّال.

ويذهب الإمامية في الإمامة - بأجمعهم - إلى أنها بالنصّ الجليّ على الأئمّة الاثني عشر، أولهم عليّ بن أبي طالب، وآخرهم محمّد بن الحسن المهديّ المنتظَر، وقالوا بعصمتهم جميعاً.

وخالفهم في جميع ذلك المعتزلة، إلّا ما نُسب إلى إبراهيم بن سيّار النظّام من موافقتهم بذلك.

وعلى ذلك فالمرتضى لم يكن معتزلياً ولا رأساً في الاعتزال، على ما يزعم الخطيب البغداديّ، ولا فيه ميلٌ أو تظاهرٌ في الاعتزال، أو هو داعية إليه على ما يذهب إليه ابن الجوزيّ وابن حزم الظاهري....

ويكفينا في الدلالة على خلاف الإمامية مع المعتزلة، أن نذكر أنّ للمرتضى نفسه، ولأستاذه الشيخ المفيد، ولتلامذته كالشيخ الطوسي وغيره، كتباً ومناظرات مع رؤساء المعتزلة وأكابرهم، كواصل بن عطاء، وإبراهيم بن سيّار النظّام، والقاضي عبد الجبّار بن أحمد، وغيرهم.

---

* مقدمة (الانتصار) للشريف المرتضى

«تفقّهوا في دين الله ولا تكونوا أعراباً..»

وصيّة المفضّل بن عمر لجماعة الشيعة

رواية ابن شعبة الحرّاني

المفضّل بن عمر الجعفي (١٠٠ - ١٨٣هـ) من كبار العلماء، ومن فقهاء الرواة، أخذ العلوم عن الإمام أبي عبد اللهّ الصادق، وروى عنه وعن الإمام موسى الكاظم عليهما السلام.

عدّه الشيخ المفيد من شيوخ أصحاب الصادق عليه السلام، ويكفي في جلالة قدره تخصيص الإمام الصادق إياه بكتابه المعروف بـ(توحيد المفضّل)، وهو الذي سمّاه النجاشي بكتاب «فكر».

وللمفضّل بن عمر وصية أخلاقية قيّمة، مدارها بعض ما رواه عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام، نوردها، نقلاً عن (تُحف العقول) للحرّاني، في أجواء ذكرى شهادة سادس أئمة المسلمين صلوات الله عليه.

«شعائر»

* أوصيكُم بِتقوى اللهِ وحدَه لا شريكَ له، وشهادة أنْ لا إلهَ إلّا الله، وأنّ محمّداً عبدُه ورَسولُه.

* اتّقوا اللهَ وقولوا قولاً معروفاً. وابتَغوا رضوانَ الله واخشَوا سخَطَه. وحافِظوا على سُنّةِ الله ولا تَتعدّوا حدودَ الله. وراقِبوا اللهَ في جميعِ أمورِكُم. وارضُوا بِقضائِه فيما لكُم وعليكُم.

* ألَا وعليكُم بالأمرِ بِالمعروفِ والنّهيِ عن المُنكَر.

* ألَا ومَن أَحسنَ إليكُم فزيدُوه إحساناً، واعفُوا عمّن أساءَ إليكُم. وافعَلُوا بِالنّاسِ ما تُحبّونَ أن يَفعلوهُ بكُم.

* ألَا وخالِطوهم بأحسنِ ما تَقدِرون عليه، وإنّكم أَحرى أنْ لا تَجعلوا عليكُم سبيلاً.

* عليكم بالفِقه في دِينِ الله، والوَرَعِ عن محارِمِه، وحُسنِ الصّحابةِ (الصُّحبة) لَمن صَحِبكُم؛ برّاً كان أو فاجراً.

* ألَا وعليكم بالوَرعِ الشّديد، فإنّ ملاكَ الدِّينِ الوَرَع.

* صلُّوا الصلوات لِمواقيتِها، وأدُّوا الفرائضَ على حدودِها.

* ألَا ولا تُقصِّروا فيما فرضَ اللهُ عليكُم وبما يرضى عنكُم، فإنّي سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام، يقول: «**تَفَقّهُوا فِي دِينِ اللهِ وَ لَا تَكُونُوا أَعْرَاباً، فَإِنَّهُ مَنْ لَمْ يَتَفَقَّهْ فِي دِينِ اللهِ لَمْ يَنْظُرِ اللهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**».

* وعليكُم بِالقَصدِ في الغِنى والفَقر. واستَعينوا بِبعضِ الدُّنيا على الآخرةِ، فإنّي سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام، يقول: «**استَعِينُوا بِبَعضِ هذهِ على هذهِ، ولا تكُونوا كَلّاً على النّاسِ**».

* عليكُم بالبِرِّ بِجميعِ مَن خالطتُمُوه وحُسنِ الصّنيعِ إليه.

* ألَا وإيّاكُم والبَغْي، فإنّ أبا عبد الله عليه السلام كان يقول: «**إنّ أَسرعَ الشرِّ عُقوبَةُ البَغْي**».

* أدُّوا ما افترَضَ اللهُ عليكُم من الصّلاةِ والصّومِ وسائرِ فرائض الله، وأدُّوا الزّكاةَ المفروضةَ إلى أهلِها، فإنَّ أبا عبد الله عليه السلام قال: «**يا مُفضّل، قُلْ لِأصحابِك يَضَعونَ الزّكاةَ في أهلِها، وإنّي ضامِنٌ لِما ذَهَبَ لهم**».

* عليكُم بِولايةِ آلِ مُحمّدٍ صلّى الله عليه وآله وسلّم.

* أصلِحُوا ذاتَ بَينِكُم، ولا يَغتَبْ بعضُكُم بعضاً.

* تَزاوَروا وتَحابّوا، وليُحسِن بعضُكُم إلى بعض. وتَلاقوا وتَحدّثوا ولا (يبطئنّ) بعضكُم عن بعض، وإيّاكُم والتّصارُم وإيّاكم والهجران، فإنّي سمعتُ أبا عبد الله عليه السّلام، يقول: «**والله لا يَفتَرِقُ رَجُلان مِن شِيعتِنا على الهِجْران إلّا بَرِئْتُ مِن أَحدِهِما ولَعَنْتُه، وأكثر ما أفعلُ ذلكَ بِكلَيْهما**».

فقال له مُعَتَّب (من خواصّ أصحابه عليه السلام): جُعِلتُ فداك، هذا الظالم، فما بالُ المظلوم؟

قال: «**لأنّه لا يَدعو أخاه إلى صِلَتِه، سمعتُ أبي وهو يَقول: إذا تَنازعَ اثنان مِن شيعتِنا ففارَقَ أحدُهما الآخَرَ، فليَرجِعِ المظلومُ إلى صاحبِه حتّى يقول له: (يا أخي أنا الظّالم)، حتّى يَنقطِعَ الهِجرانُ فيما بَينهما، إنّ اللهَ تبارك وتعالى حَكَمٌ عَدْلٌ، يَأخُذُ لِلمظلومِ مِن الظّالِم**».

* لا تُحقِّروا ولا تَجْفوا فُقراءَ شيعةِ آلِ محمّدٍ عليهم السلام، وأَلطِفُوهم وأَعطُوهُم من الحقِّ الذي جَعلَه اللهُ لهم في أموالِكُم، وأَحسِنوا إليهم.

* لا تأكلوا النّاسَ بآلِ محمّدٍ، فإنّي سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام، يقول: «**افْتَرَقَ النّاسُ فينا على ثلاثِ فِرَقٍ:**

فرقةٌ أَحبُّونا انتظارَ قائمِنا ليُصِيبوا من دُنيانا، فقالوا وحَفِظوا كلامنا وقصّروا عن فِعلِنا؛ فسَيَحشرُهم اللهُ إلى النّار.

وفرقةٌ أحبّونا وسَمِعوا كلامَنا ولم يُقصِّروا عن فعلِنا، لِيَستأْكِلوا النّاسَ بنا؛ فيَملأُ اللهُ بطونَهُم ناراً، (و) يُسلِّطُ عليهمُ الجوعَ والعطَش.

وفرقةٌ أحبُّونا وحَفِظوا قولَنا، وأطاعوا أمرَنا ولم يُخالفوا فِعلَنا؛ فأولئكَ مِنّا ونَحنُ منهُم».

* ولا تدَعُوا صِلَةَ آلِ مُحمّدٍ عليهُم السّلام مِن أموالِكُم: مَن كان غَنيّاً فَبِقَدرِ غِناه، ومَن كان فقيراً فَبِقَدرِ فقرِه، فمَن أرادَ أنْ يَقضِيَ اللهُ لهُ أهمَّ الحَوائجِ إليه فَليَصِلْ آلَ مُحمّدٍ وشِيعتَهم بِأحوَجِ ما يكونُ إليه من مالِه.

* لا تَغضَبوا من الحقِّ إذا قيلَ لكم. ولا تُبغِضُوا أهلَ الحقِّ إذا صَدَعُوكم به، فإنَّ المؤمِنَ لا يَغضَبُ مِن الحقِّ إذا صُدِعَ به.

* وقال أبو عبد الله عليه السّلام مرةً وأنا معه: «...**وما شِيعةُ جعفر إلّا مَن كَفَّ لسانَه، وعَمِلَ لِخالِقِه، ورَجا سيِّدَه، وخافَ اللهَ حقَّ خِيفَتِه.**

وَيحَهُم أَفيهم مَن قد صار كالحَنايا من كَثرةِ الصّلاة، أو قد صارَ كالتَّائِه مِن شِدّةِ الخَوفِ، أو كالصّريرِ مِن الخُشوعِ، أو كالضّنيِّ من الصّيام، أو كالأخرسِ مِن طُولِ الصّمتِ والسّكوتِ، أو هل فيهم مَن قد أَدْأَبَ لَيلَه مِن طولِ القيامِ وأَدأَبَ نهارَه مِن الصّيام، أو مَنَعَ نفسَه لذّاتِ الدّنيا ونعيمَها خوفاً من الله وشوقاً إلينا - أهلَ البيت؟

أنّى يَكونُون لنا شيعةً وإنّهم ليُخاصِمون عَدُوَّنا فينا حتّى يَزيدوهم عداوة، وإنّهم ليَهِرُّون هريرَ الكَلبِ ويَطمَعونَ طَمَعَ الغُراب..».

* لا تَغُرَّنَّكُم الدُّنيا وما تَرَوْنَ فيها مِن نَعيمِها وزَهرتِها وبهَجَتِها ومُلكِها، فإنّها لا تَصلحُ لكُم، فواللهِ ما صَلحَت لِأهلها.

والحمدُ لله ربِّ العالمين وصلّى الله على سيّدنا محمّدٍ النبيّ وآله الطاهرين.

العرب يهدّدون الأمن القومي الإيراني*

د. عبد الستّار قاسم**

وزير الخارجية البحريني مستقبلاً وفداً «صهيونياً»

حتّى يحافظ المرء أو الدولة على صلابة جدلّيته، فإن عليه ألا يتبنى المعايير المزدوجة أو المثلّثة، ومن المفروض أن يستعمل مسطرة واحدة للقياس في الحالات المتماثلة. وهذا ما لم يحرص عليه الكثير من العرب في تعاملهم أو نظرتهم تجاه إيران. عرب كثيرون يقولون إن إيران تهدّد الأمن القومي العربي، إذا كان هناك أمن قومي عربي، وأنها تسعى إلى تشييع أهل السنة، وهي تسيطر الآن على عدة عواصم عربية...

ما هو معروف للجميع أن إيران دعمت فصائل المقاومة اللبنانية والفلسطينية، وساهمت بذلك في المحافظة على أمن لبنان وسلامة أراضيه، وحافظت أيضاً على قطاع غزّة من الاجتياحات الصهيونية. وتلقائياً لا مفرّ من رفع مستوى النفوذ الإيراني في المناطق التي تنتعش فيها المقاومة في مواجهة الصهاينة والدول الاستعمارية.

قال العرب إن إيران تتدخل في البحرين، لكن اللجان الدولية التي زارت البحرين وعملت على التحقق من الادعاءات العربية نفت تدخلاً إيرانياً. والآن هم يقولون إن إيران تدعم الحوثيين وتتدخل في اليمن. حتى الآن لم يثبت وجود قوات إيرانية في اليمن...

بالمقابل لا يتحدث العرب عما يصنعونه ضد إيران، وعن المؤامرات التي يحيكونها بالتعاون مع غير العرب من صهاينة وأمريكان. العرب يهددون الأمن القومي الإيراني في وضح النهار وباستمرار، وذلك من خلال الأمور التالية:

١ – العرب يطوّقون إيران إلى حد كبير بالقواعد العسكرية الأمريكية. هناك قواعد عسكرية أمريكية في السعودية وقطر والبحرين والإمارات والأردن. وهناك قواعد عسكرية أمريكية في العراق وسوريا رغماً عن الدولتين. القواعد الأمريكية متطورة بخاصة تلك الموجودة في السعودية وقطر، وهي تحوي أسلحة فتاكة تهدد المنشآت الإيرانية والموانئ والمطارات ومراكز البحث العلمي والتصنيع... ومن المحتمل أن هذه القواعد تحوي أسلحة نووية. وهناك الأسطول الخامس الأمريكي الذي يتخذ من البحرين قاعدة له، وهو يضم عدداً من القطع البحرية التي تهدد أمن الشواطئ والمنشآت على مجمل الأراضي الإيرانية.

الإيرانيون يريدون أن يكونوا رقماً مهماً على الساحة الدولية، وحكّام العرب يكرهون القوة، ويريدون من جيرانهم أن يكونوا أقزاماً مثلهم

---

* صحيفة رأي اليوم، ٢٩ أيار ٢٠١٨

** مفكّر وأستاذ العلوم السياسية و الدراسات الفلسطينية في جامعة النجاح الوطنية في نابلس. ينتقد في كتاباته نهج أوسلو ويرفض مبدأ التسوية والتفاوض مع الصهاينة. تعرّض لمضايقات واعتقلته أجهزة أمن السلطة الفلسطينية عدة مرات على خلفية انتقاده للفساد المستشري في مؤسّساتها.

٢- ومن المحتمل جدا أن العرب يفتحون أبواب بلدانهم أمام أجهزة الأمن الصهيونية لإقامة مراكز تجسّسية على إيران. سيحاصر العرب إيران أمنياً من خلال الصهاينة.

٣- العرب يستمرون في التحريض ضد إيران في العالم الغربي الاستعماري وعبر مختلف وسائل إعلامهم ويبذلون قصارى جهدهم لشيطنتها. وهم لا يتوقفون عن الدعاية ضدها وبقليل من التوثيق لما يقولون. ويصنفون إيران بأنها دولة راعية للإرهاب، وينسون أنفسهم وهم الذين أنفقوا مئات المليارات من الدولارات دعماً للإرهاب لتخريب دول عربية مثل العراق وسوريا واليمن وليبيا. وينسون الأمريكيين الذين لم يبخلوا يوماً في تقديم كل أنواع الدعم للإرهابيين على المستوى العالمي. وأمريكا ذاتها هي دولة راعية للإرهاب بخاصة الإرهاب الصهيوني ضد الشعوب العربية.

٤- عدد من البلدان العربية متورطة استخبارياً في تشكيل عصابات مسلحة في إيران للقيام بعمليات تخريبية وإرهابية، وسبق لإيران أن قدمت أدلة على ذلك.

٥- العرب يقدمون دعماً (لمنافقي خلق) ضد النظام الإيراني القائم. والهدف واضح وهو إسقاط النظام الإيراني.

٦- العرب يحرّضون ضد إيران أنها تحتلّ الجزر الإماراتية الثلاث الواقعة في الخليج، في حين أنهم قدموا هذه الجزر هدية لشاه إيران عندما كان شرطياً أمريكياً في المنطقة.

وهناك أسئلة كثيرة مطروحة على العرب ومن المفروض أن يجيبوا عنها:

١- أيهما أكثر خطراً على العرب: أمريكا أم إيران؟ ما نعرفه حتى الآن أن أمريكا لا تسيطر على أربع عواصم عربية فقط وإنما على ست عشرة عاصمة. لماذا يتحدث العرب عن العواصم الأربع ولا يتحدثون عن العواصم الأخرى؟

٢- من الذي ينهب ثروات العرب: أمريكا والغرب أم إيران؟ أهل الغرب يستنزفون الأموال العربية ويسترجعون أموال النفط مقابل حماية أنظمة عربية متخلّفة متعفّنة تعرّض الأمن القومي العربي دائماً للتهديد.

٣- من الذي يدعم الصهاينة ضد العرب ولتمكينهم من استمرار اعتداءاتهم؟ هل هي إيران أم الدول الغربية؟

٤- من يجيز للسعودية تدمير اليمن، ولا يجيز لإيران مساعدة اليمنيين للدفاع عن أنفسهم؟

٥- لماذا يقاوم العرب التوجه الإيراني لتطوير (منشآت) نووية، بينما لم يفعلوا ذلك ضد تطوير الصهاينة للأسلحة النووية؟

٦- ألم يقم أهل الغرب بتمزيق الوطن العربي، وإقامة إقطاعيات عربية تحت مسمّى دول من أجل إضعاف العرب وتسهيل السيطرة عليهم؟

٧- ما هو الفرق بين النفوذ الأمريكي والنفوذ الإيراني؟ أنا أسمع الإيرانيين وغالبا يطالبون العرب بالوحدة والتعاون من أجل أمن المنطقة ورفاهيتها، بينما أسمع الأمريكيين يحرضون باستمرار ضد قوى المقاومة ولصالح الكيان الصهيوني.

٨- وإذا كان تطور القوة الإيرانية لا يعجبهم، فلماذا لا يستعملون أموالهم من أجل تطوير قدراتهم العلمية والتقنية وصناعة ما يحتاجون من الأسلحة والاستقلال عن الدول الغربية؟ الإيرانيون يريدون أن يكونوا رقماً مهماً على الساحة الدولية، وقادة العرب يفضلون البقاء في القيعان... واضح أن حكام العرب يفضلون البقاء ضعفاء لكي يستمرّوا في استدراج شفقة الغرب عليهم، والغرب سعيد في المطايا العربية التي تستسلم بدون جدال وتفتح خزائنها للنهب الغربي. حكّام العرب يكرهون القوة، ولديهم الاستعداد لمحاربة أي عربي يحاول أن يرفع رأسه لتكون له كلمة، وهم يريدون من جيرانهم أن يكونوا أقزاماً مثلهم.

ثلاثة نصوص بخطّ الشهيد الأول والحرّ العاملي

إعداد: «شعائر»

من مقتنيات «مركز الفقيه العاملي لإحياء التراث»، هذه النصوص الثلاثة المقتطعة من ثلاث مخطوطات؛ اثنان منها بخطّ الشهيد الأول، والثالث أبيات من قصيدة للحرّ العاملي في التشوّق إلى صاحب العصر والزمان صلوات الله عليه.

تجدر الإشارة إلى أن للشهيد الأول رضوان الله عليه عدّة مجموعات خطية استنسخها كبار العلماء وتوارثوها لتضمّنها فرائد الأخبار المروية عن المعصومين عليهم السلام. منها على سبيل المثال، ما رواه المحدّث القمّي في أوائل (مفاتيح الجنان) ضمن التعقيبات العامة، قال: «وعن خطّ الشيخ الشهيد: أن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: **مَن أراد أن لا يُطْلِعَه اللهُ يومَ القيامة على قبيح أعماله ولا يفتح ديوان سيّئاته، فَلْيَقُل بعدَ كلّ صلاة: اللّهُمَّ إنَّ مَغْفِرَتَك أَرْجَى مِنْ عَمَلِي...**». إلى آخر الدعاء.

***

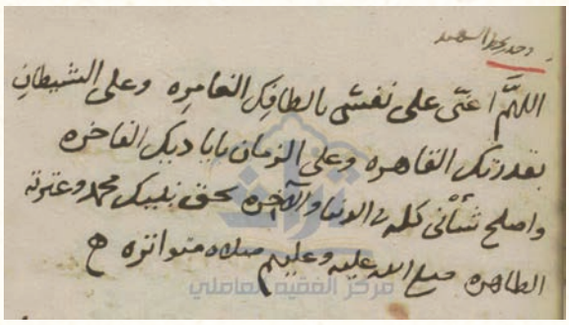

النصّ الأول: دعاء منقول من خط الشّهيد الأول قدّس سرّه:

«اللّهمّ أعِنّي على نفسي بألطافِك الغامرة، وعلى الشّيطان بقدرتِك القاهرة، وعلى الزّمان بأياديك الفاخِرة، وأصلِح شأني كلّه في الدّنيا والآخرة، بحقّ محمّدٍ نبيّك وعترته الطّاهرة، صلّى الله عليه وعليهم صلاةً متواترة».

***

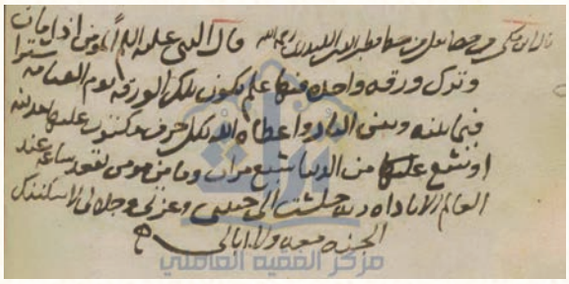

النصّ الثاني: حديث منقول من خطّ الشّهيد الأول قدّس سرّه: «قال ابن مكّي: من خطٍّ نقل من خطّ قطب الدين الكيدري رحمه الله:

قال النبيّ عليه السلام: **المؤمِن إذا ماتَ وتركَ ورقةً واحدةً فيها عِلم، تكون تلك الورقةُ يومَ القيامة سِتراً فيما بينه وبين النّار، وأعطاه الله بكلّ حرفٍ مكتوبٍ عليها مدينةً أوسع من الدّنيا سبع مرّات. وما مِن مؤمنٍ يقعدُ ساعةً عند العالم إلّا ناداهُ ربُّه: جلستَ إلى حبيبي، وعزّتي وجلالي لأُسكِننّكَ الجنّة معه ولا أبالي».**

***

النصّ الثالث: أبيات من قصيدة طويلة للشيخ محمّد بن الحسن الحرّ العاملي، نظمها في مدح الإمام المهديّ المنتظَر عجل الله فرجه:

ألا ليتَ شِـــعري هل لِوصلِـــكَ عَوده ... فأنعَـــمَ أم يُقـــضى بهجرانِـــكَ العمرُ
فكَم ليلـــةٍ قد بـــتُّ أرْعَـــى نجومَها ... لِشـــوقي إلى مَـــرأى مُحيّاكَ يـــا بَدرُ
أَبِيتُ عـــلى جَمـــرِ الفـــراقِ وأدمُعي ... سُـــيولٌ، فلا ترقى ولا ينطفـــي الجمرُ

دوائر ثقافية

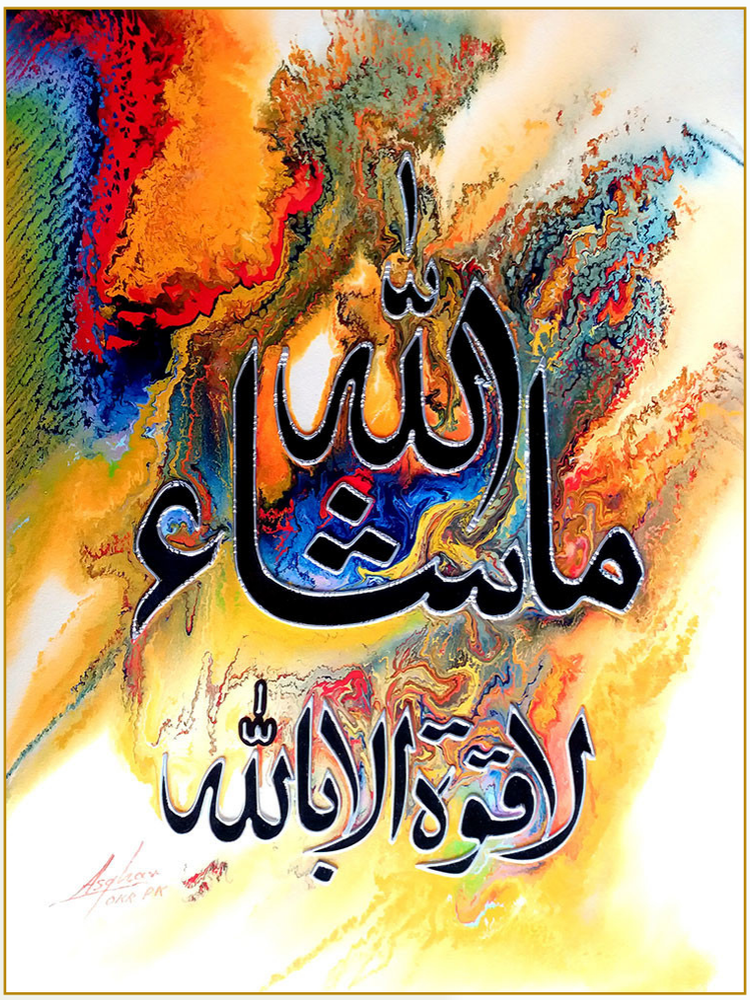

موقف	التوحيد الربوبي في عالم الطبيعة	المرجع الشيخ مكارم الشيرازي
فرائد	دعوتان مُجابتان	إعداد: «شعائر»
قراءة في كتاب	«نظرة في كتاب العقد الفريد» للعلامة الأميني	قراءة: محمود إبراهيم
مصطلحات	علم الأصول	إعداد: «شعائر»
بصائر	وصية الإمام الصادق وشهادته عليه السلام	المحدث الشيخ عباس القمّي
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر	إعداد: جمال برو
إصدارات	عربية / أجنبية / دوريات	إعداد: ياسر حمادة

التوحيد الربوبيّ في عالم الطبيعة*

المرجع الديني الشيخ ناصر مكارم الشيرازي

﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾. النمل:٨٦.

هذه ليست أول آية يذكر فيها القرآن الكريم ثنائية السكن في الليل والحيوية في النهار، ونظامَي النور والظلمة، كما أنّها ليست آخر آية أيضاً.. وذلك لأنّ القرآن كتاب تعليم وتربية، وهو يهدف إلى بناء الشخصية الإنسانية... ونحن نعرف أنّ أصول التعليم والتربية تقتضي أحيانا أن يتكرّر الموضوع في «فواصل» مختلفة، وأن يذكّر الناس به لتبقى في الذهن.

فالسكن أو الهدوء الذي يحصل من ظلمة الليل، مسألة علمية وحقيقة مسلَّم بها، فسَدْلُ الليل سترَه ليس سبباً قاهراً لتعطيل النشاطات اليومية فحسب، بل له أثر عميق على سلسلة الأعصاب في الإنسان وسائر الكائنات الحية، يدفعها إلى الراحة والنوم العميق، أو كما يعبّر القرآن عنه بالسكون!

وكذلك هي العلاقة بين ضوء النهار والسعي والحركة التي هي من خصائص النور من الناحية العلمية - أيضاً - ولا مجال للتردّد فيها. فنور الشمس لا يضيء محيط الحياة ليبصر الإنسان به مأربه فحسب، بل يوقظ جميع ذرات وجود الإنسان، ويوجّهه إلى الحركة والنشاط!

فهذه الآية توضح جانباً من التوحيد الربوبي، ولمّا كان المعبود الواقعي هو ربّ «عالم الوجود» ومدبّره، فهي تشطب بالبطلان على وجوه الأوثان!... وتدعو المشركين إلى إعادة النظر في عبادتهم.

وينبغي الالتفات إلى هذه اللطيفة، وهي أنّ على الإنسان أن يجعل نفسه منسجماً مع هذا النظام، فيستريح في الليل ويسعى في النهار، ليبقى دائماً نشطاً صحيحاً... لا كالمنقاد لهواه الذي يطوي الليل يقظاً ساهراً، وينام النهار حتى الظهر!

والطريف أنّ كلمة «مبصر» نُسبت إلى النهار ووصف بها، مع أنّها وصف للإنسان في النهار، وهذا نوع من التأكيد الجميل للاهتمام بالنشاط في النهار، كما يوصف الليل أحيانا بأنّه «ليلٌ نائم».

وهذا التفاوت في التعبير في الآية، هو لبيان فائدة الليل والنهار، إذ جاء في شأن الليل ﴿لِيَسْكُنُوا فِيهِ﴾ وعبّر عن النهار بـ﴿مُبْصِرًا﴾، فلعلّ هذا الاختلاف في التعبير إشارة إلى أنّ الهدف الأصلي من وجود الليل هو السكون والهدوء، والهدف من الضوء والنهار ليس النظر فحسب، بل رؤية الوسائل الموصلة إلى مواهب الحياة والاستمتاع بها، فلاحظوا بدقّة!

وعلى كل حال، فهذه الآية وإن كانت تتكلم مباشرة عن التوحيد وتدبير عالم الوجود، إلّا أنّها ربما كانت إشارة لطيفة إلى مسألة المعاد، لأنّ النوم بمثابة الموت، واليقظة بمثابة الحياة بعد الموت.

* التفسير الأمثل: ١١/ ١٥٠

فرائد

دعوتان مجابتان

عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: «ما من نبيٍّ إلا وقد خلّف في أهل بيته دعوة مستجابة (مجابة) وقد خلف فينا النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم دعوتين مجابتين؛ واحدة لشدائدنا وهي: يا دائماً لم يزل يا إلهي و إلهَ آبائي يا حيُّ يا قيّوم صلِّ على محمّدٍ وآله وافعل (بي) بنا كذا وكذا.

وأمّا لحوائجنا وقضاء ديوننا فهي: يا من يكفي من كلّ شيء ولا يكفي منه شيءٌ، يا اللهُ يا ربّ صلِّ على محمّدٍ وآله واقضِ عنّي الدَّين وافعل بي كذا وكذا».

(مصباح الكفعمي، ص١٧٤)

حقّ الجار

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «هل تدرون ما حقّ الجار؟ ما تدرون من حقّ الجار إلّا قليلاً، ألا لا يؤمن بالله واليوم الآخر، من لا يأمن جارُه بوائقَه، فإذا استقرَضه أن يقرضَهُ، وإذا أصابه خير هنّاه، وإذا أصابه شرٌّ عزّاه، لا يستطيل عليه في البناء يَحجبُ عنه الريح إلّا بإذنه، وإذا اشترى فاكهةً فليهدِ له، فإن لم يهدِ له فليُدخلها سرّاً، ولا يعطي صبيانه منها شيئاً يغايظون صبيانه..».

(الفتال النيسابوري، روضة الواعظين: ص ٣٨٨)

مجالسة العلماء وصحبتهم

قال لقمان لابنه: «يا بنيّ، اختر المجالس على عينك، فإن رأيت قوماً يذكرون الله عزّ وجلّ فاجلس معهم؛ فإن تكن عالماً نفعك علمك، وإن تكن جاهلاً علّموك، ولعلّ الله أن يظلّهم برحمته فيعمّك معهم. وإذا رأيتَ قوماً لا يذكرون الله فلا تجلس معهم، فإن تكن عالماً لم ينفعك علمك، وإن كنت جاهلاً يزيدوك جهلاً، ولعلّ الله أن يظلّهم بعقوبة فيعمّكَ معهم».

(الكليني، الكافي: ١/ ٣٩)

استحباب التبسّم في وجه المؤمن

الإمام الرضا عليه السلام: «واجتهد أن لا تلقى أخاً من إخوانك إلّا تبسّمتَ في وجهه، وضحكت معه في مرضاة الله، فإنّه يروى عن أبي عبد الله عليه السلام، أنّه قال: مَن ضحك في وجه أخيه المؤمن تواضعاً لله عزّ وجلّ، أدخلَه الجنّة».

(الطبرسي، مستدرك الوسائل: ٨/ ٤١٩)

لو لم تنسني لرفعتك

عن أبي بصير قال: «قال أبو عبد الله (الصادق) عليه السلام: من نسيَ سورةً من القرآن مُثِّلَت له في صورة حسنة ودرجة رفيعة في الجنّة، فإذا رآها قال: ما أنتِ؟ فما أحسنكِ؟ ليتكِ لي، فتقول: أما تعرفني؟ أنا سورة كذا وكذا، ولو لم تنسني لرفعتُك إلى هذا المكان».

(الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٦/ ١٩٣)

(نظرة في كتاب العقد الفريد) للعلامة الشيخ عبد الحسين الأميني

دحض البطلان الأموي - الوهابي

قراءة: محمود إبراهيم

الكتاب: (نظرة في كتاب العقد الفريد)

المؤلّف: العلامة الشيخ عبد الحسين الأميني (ت: ١٣٩٢ هجرية)

إعداد: «مركز الأبحاث العقائدية»، قم المقدّسة

يمكن النظر إلى كتاب العلامة الشيخ عبد الحسين الأميني الموسوم بـ(نظرة في كتاب العقد الفريد) بكونه أحد الكتب الجدالية المهمة في تاريخ المكتبة الإسلامية الإمامية. وهذا يعود إلى جملة أسباب يمكن إيراد بعضها على النحو التالي:

أولاً: إنّ المؤلف هو من كبار علماء مدرسة أهل البيت عليهم السلام المتأخّرين (توفي عام ١٩٧٢م)، وقد اشتهر بعمله الموسوعيّ المعروف بـ(الغدير في الكتاب والسنّة والأدب)، والكتاب موضوع القراءة هو بعض فصول هذه الموسوعة القيّمة.

ثانياً: إن الكتاب يدخل ضمن الأدب الجدالي الذي يسعى صاحبه إلى دفع الشبهات بالحجة البالغة، حيث يلتجئ إلى الآيات البيّنات والروايات الصحيحة من أجل أن يبطل الافتراءات ويقيم الحجّة على الخصم.

ثالثاً: يكتسب الكتاب أهمية راهنة فضلاً عن أهميته التاريخية. ففي مواجهة الحملات التكفيرية المتعاقبة التي تشنّها الوهابية وصنوفها المتعددة على المسلمين عامة وعلى الشيعة الإمامية خصوصاً، تبدو الردود الواردة على افتراءات ابن عبد ربه المالكي علامة فارقة في سياق السجال والمواجهة.

عقد غير فريد

يظهر بوضوح أنّ العلامة الأميني أراد منذ البداية أن يميّز عمل ابن عبد ربه المالكي التكفيري عن المجلد الأدبي الموسوعي المعروف باسم (العقد الفريد) لشهاب الدين ابن عبد ربه القرطبي الأندلسي. فالفرق شاسع بين مضمون ومقصد وطبيعة كلّ من الكتابين. حيث يعدّ عمل الأندلسي مصدراً من مصادر التراث العربي. فقد صنّف موضوعاته في السياسة والأدب والحوار وفنون المخاطبة. وهذا ما حرص صاحب (نظرة في كتاب العقد الفريد) على بيانه قبل الشروع في ردوده.

ففي إشارة له حول العنوان المنحول لكتاب ابن عبد ربه المالكي، يرى الشيخ الأميني أنّ القارئ «قد يحسب للوهلة الأولى أنّ هذا الكتاب هو كتاب أدب لا كتاب مذهب، فيرى فيه نوعاً من النزاهة، غير أنّه متى أنهى سيره إلى مناسبات المذهب، تجد مؤلّفه ذلك المهووس المهملج والأفّاك الأثيم».. منذ أول كتابه يبدأ المالكي بتكفير الإمامية مستعيداً ما أسّست له مدرسة ابن تيمية وتلاميذه من بعده، مثل ابن القيم الجوزية، ومحمد بن عبد الوهاب، وصولاً إلى التكفيريين المعاصرين.

يقول المالكي في مورد افتراءاته: «إنّ الرافضة هم يهود هذه الأمّة يبغضون الإسلام كما يبغض اليهود النصرانية»!

يعلّق العلامة الأميني على هذا الافتراء الصارخ بالتساؤل عمّا إذا «يرتضي القارئ هذه الكلمة القارصة وبين يديه القرآن المجيد، وفيه قوله تعالى (البيّنة/ ٧): ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾. وقد ثبت فيها

عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم قوله لعليّ عليه السلام: **هم أنتَ وشيعتك**». (شواهد الحسكاني:٢/ ٤٥٩)

ثمّ يضيف: «وكيف يرتضيها؟! وهو يقرأ في الحديث قول الرسول الأمين صلّى الله عليه وآله لعليٍّ عليه السلام: **أنت وشيعتك في الجنّة**». (تاريخ بغداد:١٢/ ٢٨٤)

وفي معرض الرد على هذه الأكذوبة يمضي الشيخ الأميني في استحضار المزيد من البراهين والأدلة من القرآن والسنّة الشريفة، على رفعة منزلة التابعين لمدرسة أهل بيت النبوّة عليهم السلام. كما في قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «**إذا كان يوم القيامة دُعي الناس بأسمائهم وأسماء أمّهاتهم إلّا هذا** (يعني عليّاً عليه السلام) **وشيعته، فإنّهم يُدعون بأسمائهم وأسماء آبائهم لصحّة ولادتهم**». (مروج الذهب:٢/ ٤٢٨)

وقوله صلّى الله عليه وآله: «**يا عليّ، إنّ الله قد غفر لك ولذريّتك ولولدك ولأهلك وشيعتك ولمحبّي شيعتك**..» (الصواعق: ص ١٦١)....

يستحضر الأميني الكثير من الروايات الدالة على منزلة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام من الوحي الإلهيّ. وقد قصد في هذا الإطار الإتيان بهذه الروايات التي يعتمدها أهل السنة والجماعة سعياً إلى تقديم منظومة معرفية تثبت بطلان ما ذهب إليه ابن عبد ربه المالكي في تكفير الشيعة، وإثبات أنّهم - واستناداً إلى ما ورد في كتب أكابر علماء أهل السنة - باتّباعهم سيرة آل محمّد صلى الله عليه وآله على صراط الحقّ.

فالثابت المتواتر المتسالم عليه المرويّ عن بضع وعشرين صحابياً كما في (الصواعق: ص ٢٢٨): «(**إني تارك - أو مخلّف - فيكم الثّقلين، أو: الخليفتين. ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا بعدي: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يرِدا علي الحوض**). فقد خطب به الصادع بالحقّ على رؤوس الاشهاد في ملإ من الصحابة تبلغ عدتهم مائة ألف أو يزيدون، وأنبأ في ذلك المحتشد الحافل عن خلافة آل بيته الطاهر، وعليٌّ سيدهم وأبوهم».

ويشير العلامة الأميني في هذا الصدد إلى ما ذكره الإمام الزرقاني المالكي في شرح (المواهب:٧/ ٨) عن العلامة السّمهودي أنه قال: «هذا الخبر يُفهم وجود من يكون أهلاً للتمسك به من عترته في كلّ زمان إلى قيام الساعة حتى يتوجّه الحثّ المذكور على التمسّك به، كما أن الكتاب كذلك، فلذا كانوا أماناً لأهل الأرض فإذا ذهبوا ذهب أهل الأرض».

ثمّ يعلّق العلامة الأميني بالقول: «فأيّ رجلٍ يسعه أن يسمع قوله صلّى الله عليه وآله في لفظٍ من حديث الثقلين: (**إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا بعدي**:

يدخل الكتاب ضمن الأدب الجدالي الذي يسعى صاحبه إلى دفع الشبهات استناداً إلى الآيات البيِّنات والروايات الصحيحة من أجل أن يبطل الافتراءات ويقيم الحجّة على المعاند

الثقلين..). ثمّ لا يتبع آل عليّ ولا يتّخذهم إلى الله سبل السلام، أو يقتدي بغيرهم ويضلّ عن سبيل الله؟!»

وثمّ يتساءل: «هل ابن عبد ربّه عزب عنه قوله صلّى الله عليه وآله: (**النّجومُ أمانٌ لِأهل الأرضِ من الغَرق، وأهلُ بيتي أمانٌ لأمّتي من الاختلاف، فإذا خالفتها قبيلةٌ اختلفوا فصاروا حزب إبليس**)..»؟! أللّهم لا، بل طبع على قلبه وهو ألدّ الخصام». (أخرجه الحاكم في المستدرك:٣/ ١٤٩ وصحّحه)

أضاليل المالكي في تشبيه الشيعة باليهود

وفي ردّه على فرية المالكي في قوله: «إنّ اليهود تستحلّ دم كلّ مسلم وكذلك الرافضة».

يتساءل العلامة الأميني عمّا إذا كان الرجل (يقصد المالكي) يعرف مصدر هذه النسبة من كتب الشيعة وعلمائهم وأعلامهم، والشيعة هم الذين يتلون الكتاب العزيز في آناء الليل وأطراف النهار مخبتين بأنّ ما بين دفّتيه وحي منزل من الله إلى سّيد رسله صلّى الله عليه وآله، وفيه آيات التحذير عن قتل المؤمن والإيعاز بالخلود في جهّنم من جرائه و فيه آية القصاص. والسنّة النبوية وأحاديث أئمّتهم مشحونة بالنهي عنه والعقوبات عليه والأحكام المترتّبة عليه من قصاص وديات، ومن المطّرد في فقههم عقد كتابين فيهما. فبذلك كله تعلم أنّ هذه النسبة لا مصدر لها إلّا الخيال المتوهّم الصادر عن العداء المحتدم، والعصبية الحمقاء.

وعن قول المالكي: «إنّ اليهود حرَّفوا التوراة وكذلك الرافضة حرّفت القرآن».

يقول المؤلف الأميني: «إنّ مصدر الشيعة في التفسير والتأويل، وفي كلّ حكم أو تعليم ليس إلا أحاديث معتبرة صادرة عن رجالات بيت الوحي بعد مشرّفهم الأعظم صلّى الله عليه وآله وسلّم، وأهل البيت أدرى بما فيه، وليس ما يروى عنهم من الشؤون مستعصياً على العقل والمنطق ولا الأصول المسلّمة في الدين، وليس بمأخوذ من مثل قتادة والضحاك والسدي وأمثالهم من المفسّرين بالرأي، البعيدين عن مستقى العلم النبويّ. فإذا أردت تحريف الكلم عن مواضعه والنظر إليه فإليك بكتب القوم وتفاسيرهم تجد هناك التعليلات الباردة، والتحكّمات الفارغة، والعلل التافهة، والآراء السخيفة، وإنكار المسلّمات.... إذاً، فألقِ الشبه بين اليهود وأيّ فرقة شئت».

وزعم المالكي: «اليهود تبغض جبرئيل وتقول: هو عدوّنا من الملائكة، وكذلك الرافضة تقول: غلط جبرئيل في الوحي إلى محمّد بترك عليّ بن أبي طالب»!

ليرد عليه العلامة المؤلف بالقول: «لعلّ الرجل يحسب في أحلامه الطائشة أنّه يحدّث عن أمّة بائدة قد أكل عليها الدهر وشرب، فلم يبقَ لها من يدافع عن شرفها.

وكيف يرى شيعيّ أنّ جبريل قد غلط في الوحي؟! وهو يتشهّد بالرسالة في كل فريضة ونافلة، وفي الأذان والإقامة، وفي دعوات كثيرة مأثورة عن أئمّتهم صلوات الله عليهم، وتشهد بذلك كلّه مؤلفاتهم في الفقه والحديث والكلام والعقايد والملل والنحل..».

ثم يختم العلامة الأميني بالقول: «..وحسبك في تكذيب هذه النقولات المعزوّة إلى الشيعة شعورك الحرّ، وحِيطتك بفِقههم وكُتبهم وعقايدهم وأعمالهم، وما عُرف منهم قديماً وحديثاً. فإلى الله المشتكى».

***

لا ريب في أنّ مثل هذه الردود على ثقافة الافتراء التكفيري القديم والمعاصر، إنما تفصح عن عميق ما أفضت اليه الثقافة الأموية لجهة إعادة تشكيل الدين على نشأة مصالحها الدنيوية واستعداء كل ما يمتّ بصلة وصل إلى النبيّ الخاتم صلّى الله عليه وآله وأهل بيته الأطهار ومَن تبعهم إلى يوم الدين.

علم الأصول

إعداد: «شعائر»

علم الأصول هو أحد العلوم التي يُستعان بها على معرفة واستنباط الأحكام الشرعية. وقد عرّفه أهل الاختصاص بأنه: «العلم بالعناصر المشتركة (أو القواعد العامّة) في عمليّة استنباط الحكم الشرعيّ، أو تحديد الموقف العمليّ».

ومن أشهر تعاريف علم الأصول، أنه «العلم بالقواعد الممهِّدة لاستنباط الأحكام الشرعيّة»، كما في (قوانين الأصول) للمحقق الفقيه الميرزا أبو القاسم القمّي (ت: ١٢٣١ هجرية).

فبينما يفحص الفقيه في «علم الفقه» العناصر الخاصّة في كلّ مسألةٍ – كالروايات والمدارك الخاصّة بها – يتناول الأصوليّ العناصر المشتركة والقواعد العامة، من قبيل:

١- **حجيّة الظهور**: وهي تعني الرجوع إلى الفهم العرفيّ العامّ لفهم الكلام الصادر عن المعصوم، بمعنى أنّ ما يفهمه العرف العامّ من الكلام هو الحجّة وهو الذي يعتمَد ويبنى عليه، فحجيّة الظهور إذاً، عنصرٌ مشتركٌ في عمليّات الاستنباط الثلاث.

٢- **حجّية خبر الثقة**: وهي تعني أنّ الثقة، وإن كان قد يخطئ أو يشذّ أحياناً، ولكنّ الشارع أمرنا بالاعتماد على كلامه وعدم اتهامه بالخطأ أو الكذب. وهذا يعني أنّ الشارع قد اعتبر كلام الثقة حجّة.

***

ولم يكن علم الأصول بمحتواه أمراً مغفولاً عنه في عصر الأئمّة عليهم السلام. يقول المرجع الديني الشيخ جعفر السبحاني في كتابه (الوسيط في أصول الفقه):

لقد أملى الإمامان الباقر والصادق على أصحابهما قواعد كلّية في الاستنباط، رتّبها بعض الأصحاب من المتأخّرين على ترتيب مباحث أصول الفقه.

وممّن ألّف في ذلك المضمار:

١. المحدّث الحرّ العاملي (المتوفّى ١١٠٤ هجرية) مؤلف كتاب: «الفصول المهمة في أصول الأئمّة» وهذا الكتاب يشتمل على القواعد الكلية المنصوصة في أصول الفقه و غيرها.

٢. السيد العلاّمة الشبّر عبد اللّه بن محمّد الرضا الحسيني الغروي (المتوفّى ١٢٤٢) له كتاب «الأُصول الأصلية».

٣. السيد الشريف الموسوي، هاشم بن زين العابدين الخونساري الأصفهاني، له كتاب: «أصول آل الرسول»، وقد وافته المنيّة عام ١٣١٨.

فهذه الكتب الحاوية على النصوص المروية عن أئمة أهل البيت في القواعد والأصول الكلية في مجال أصول الفقه، تعربُ عن العناية التي يوليها أئمّة أهل البيت عليهم السلام لهذا العلم.

وقد تبعهم أصحابهم، منهم:

١. يونس بن عبد الرحمن (المتوفّى ٢٠٨ هجرية)

يقول النجاشي (رجاله، برقم ١٢٠٩): كان ـ يونس بن عبد الرحمن ـ وجهاً في أصحابنا، متقدّماً، عظيم المنزلة، روى عن أبي الحسن موسى والرضا عليهما السلام . فقد صنف كتابَ: «اختلاف الحديث و مسائله». و هو قريبٌ من باب التعادل والترجيح في الكتب الأصولية.

٢. أبو سهل النوبختي إسماعيل بن عليّ (٢٣٧ – ٣١١)

يقول النجاشي (رجاله، برقم ٦٧):كان شيخَ المتكلمين من أصحابنا و غيرهم، له جلالة في الدنيا و الدين، إلى أن قال: له كتاب «الخصوص و العموم» ، و «الأسماء والأحكام».

و يقول ابن النديم (الفهرست: ٢٢٥): هو من كبار الشيعة، و كان فاضلاً عالماً متكلّماً، و له مجلس يحضره جماعة من المتكلّمين، إلى أن قال: له كتاب «إبطال القياس».

٣. الحسن بن موسى النوبختي

عرّفه النجاشي (رجاله، برقم ١٤٦)بقوله: شيخنا المتكلّم، المبرّز على نظرائه في زمانه قبل الثلاثمائة و بعدها. وذكر من كُتبه «خبر الواحد والعمل به».

يقولُ ابن النديم (الفهرست: ٢٢٥): الحسن بن موسى ابن أخت أبي سهل بن نوبخت، متكلّم فيلسوف، كان يجتمع إليه جماعة من النَقَلة لكتب الفلسفة.

يقول ابن حجر (لسان الميزان، برقم ١٧٥): الحسن بن موسى النوبختي، أبو محمّد، من متكلّمي الإمامية، وله تصانيف كثيرة.

وصية الإمام الصادق وشهادته عليه السلام

المحدّث الجليل الشيخ عباس القمّي*

استشهد الإمام الصادق عليه السلام في شهر شوال سنة ١٤٨ هجرية بالعنب المسموم الذي أطعمه به الحاكم العباسي المنصور الدوانيقي، وكان عمره الشريف حين استشهاده خمساً وستين سنة، ولم يعيّن في الكتب المعتبرة اليوم الذي توفي فيه من شهر شوال، نعم قال صاحب (جنّات الخلود) المتتبّع الماهر (خاتون آبادي): إنّه استشهد في اليوم الخامس والعشرين من ذلك الشهر.

وقيل إنّ شهادته عليه السلام كانت في النصف من رجب يوم الاثنين، ونقل عن (مشكاة الأنوار) أنّه: دخل بعض أصحاب أبي عبد الله الصادق عليه السلام في مرضه الذي توفّي فيه إليه فبكى.

فقال عليه السلام: **لأيّ شيء تبكي؟**

فقال: كيف لا أبكي وأنا أراك على هذه الحال؟

قال: **لا تفعل، فإنّ المؤمن تعرّض (عليه) كلّ خير، إن قطع أعضاؤه كان خيراً له، وإن ملَك ما بين المشرق والمغرب كان خيراً له.**

وروى الشيخ الطوسي وكذلك الكليني عن سالمة مولاة أبي عبد الله عليه السلام انّها قالت: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام حين حضرته الوفاة، فأُغمي عليه فلمّا أفاق قال: **أعطوا الحسن بن عليّ بن الحسين** - وهو الأفطس - **سبعين ديناراً، وأعطوا فلاناً كذا وكذا، وفلاناً كذا وكذا**، فقلت: أتعطي رجلاً حمل عليك بالشفرة؟

فقال: **ويحكِ، أما تقرئين القرآن؟** قلت: بلى.

قال: **أما سمعتِ قولَ الله عزّ وجلّ**: ﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلۡحِسَابِ﴾. (الرعد/ ٢١)

«..» **نعم يا سالمة، إنّ الله خلق الجنة وطيّبها وطيّبَ رِيحَها، وانّ ريحَها لَتُوجَد من مسيرة ألفَي عام، ولا يجدُ ريحَها عاقٌّ ولا قاطِعُ رَحِم.**

وروى الشيخ الكليني عن الإمام موسى الكاظم عليه السلام أنّه قال: «**أنا كفّنتُ أبي في ثوبين... كان يُحرِمُ فيهما... وفي عمامةٍ كانت لِعَلِيِّ بن الحسين عليه السلام...**».

وروى أيضاً أنّه لمّا قُبض أبو جعفر الباقر عليه السلام أمر أبو عبد الله الصادق عليه السلام بالسِّراج في البيت الذي كان يسكنه حتّى قُبض أبو عبد الله عليه السلام، ثمّ أمر أبو الحسن الكاظم عليه السلام بمثل ذلك في بيت أبي عبد الله عليه السلام.

وروى الشيخ الصدوق عن أبي بصير أنّه قال: دخلتُ على أمّ حميدة (زوجة الإمام) أعزّيها بأبي عبد الله عليه السلام فبكتْ وبكيتُ لبكائها، ثم قالت: يا أبا محمّد، لو رأيتَ أبا عبد الله عليه السلام عند الموت لرأيتَ عجباً، فتحَ عينيه ثم قال: **اجمعوا لي كلَّ مَن بيني وبينه قرابة.**

---

* (منتهى الآمال:٢/ ٢٠٣ - ٢٠٦)

قالت: فلم نترك أحداً إلّا جمعناه، قالت: فنظر إليهم ثمّ قال: **إنّ شفاعتنا لا تنال مستخفّاً بالصلاة.**

ورُوي عن عيسى بن داب أنّه قال: لما حمل أبو عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام على سريره وأُخرج إلى البقيع ليُدفن قال أبو هريرة العجليّ من شعراء أهل البيت المهاجرين هذه الأبيات:

أقــولُ وقــد راحــوا بــه يحملونه ... عــلى كاهــلٍ مــن حامليــه وعاتقِ

أتــدرون مــاذا تحملــون إلى الثّرى ... ثَبِيراً ثــوى من رأس علياءَ شــاهقِ

غــداة حثا الحاثــون فــوقَ ضريحه ... ترابــاً وأولى كان فــوقَ المفــارقِ

وروي عن داود الرقيّ أنّه قال: وفدَ من خراسان وافدٌ يكنّى أبا جعفر، واجتمع إليه جماعةٌ من أهل خراسان، فسألوه أن يحمل لهم أموالاً ومتاعاً ومسائلهم في الفتاوى والمشاورة، فورد الكوفة فنزل وزار أمير المؤمنين عليه السلام، ورأى في ناحية رجلاً حوله جماعة، فلمّا فرغ من زيارته قصدهم فوجدهم شيعة فقهاء ويسمعون من الشيخ.

فسألهم عنه، فقالوا: هو أبو حمزة الثماليّ، قال: فبينما نحن جلوس إذ أقبل أعرابيّ، فقال: جئتُ من المدينة وقد مات جعفر بن محمّدٍ عليه السلام.

فشهق أبو حمزة ثمّ ضرب بيده الأرض، ثم سأل الأعرابيّ: هل سمعتَ له بوصيّة؟

قال: أوصى إلى ابنه عبد الله، وإلى ابنه موسى، وإلى المنصور.

قال أبو حمزة: الحمد لله الذي لم يضلّنا، دلّ على الصغير، ومَنّ على الكبير، وستر الأمر العظيم. ووثب إلى قبر أمير المؤمنين عليه السلام فصلّى وصلّينا، ثم أقبلتُ عليه وقلت له: فسّر لي ما قلتَه؟

فقال: بيّن أنّ الكبير ذو عاهة، ودلّ على الصغير بأنْ أدخل يدَه مع الكبير، وستر الأمر العظيم بالمنصور، حتى إذا سأل المنصور مَن وصيّه؟ قيل: أنت!

وروى الشيخ الكليني والطوسي وابن شهرآشوب، واللفظ للكليني، عن أبي أيوب النّحوي أنّه قال: بعث إليّ أبو جعفر المنصور في جوف الليل فأتيتُه فدخلت عليه وهو جالسٌ على كرسيّ وبين يديه شمعة وفي يده كتاب، قال: فلمّا سلّمتُ عليه رمى بالكتاب إليّ وهو يبكي.

فقال لي: هذا كتاب محمد بن سليمان (والي المدينة) يُخبرنا أنّ جعفر بن محمّدٍ قد مات، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون - ثلاثاً - وأين مثلُ جعفر؟

ثم قال لي: اكتب، قال: فكتبتُ صدر الكتاب، ثم قال: أكتبْ: إنْ كان أوصى إلى رجلٍ واحدٍ بعينه، فقدّمه واضربْ عنقه!

قال: فرجع إليه الجواب أنّه قد أوصى إلى خمسة، وأحدُهم أبو جعفر المنصور، ومحمّد بن سليمان، وعبد الله، وموسى، وحميدة.

قال العلامة المجلسي رحمه الله: كان الإمام عليه السلام يعلم بعلم الإمامة أنّ المنصور سيقتل وصيّه، فأشرك هؤلاء النفر ظاهراً، فكتب اسم المنصور أوّلاً، لكنّ الإمام موسى بن جعفر صلوات الله عليه هو الذي كان مخصوصاً بالوصيّة دونهم...

حِكَم

من مواعظ الإمام الصادق عليه السلام

أكرم كلَّ مَن يَنتحل مودّتَنا

كَتبَ الصّادقُ عليه السلام إلى بعض النّاس:

«إنْ أردتَ أنْ يُختمَ بخيرٍ عملُكَ حتّى تُقبَضَ وأنت في أفضل الأعمال، فعظِّمْ لله حقَّه أنْ تبذلَ نعماءَه في معاصيه، وأنْ تَغترَّ بِحلمِه عنك، وأكرِم كلَّ مَن وجدتَه يَذكرُنا أو يَنتَحلُ مودَّتَنا، ثمّ ليس عليك صادقاً كان أو كاذباً، إنّما لكَ نِيّتك وعليه كَذبُه».

(الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/ ٧)

قال عليه السلام لأصحابه:

«اسمَعوا منّي كلاماً هو خيرٌ لكُم من الدّهم الموقّفة: لا يَتكلّم أحدُكم بِما لا يَعنيه، وليدَع كثيراً من الكلام فيما يَعنيه حتّى يَجِدَ له مَوضِعاً، فرُبَّ مُتكلّمٍ في غيرِ مَوضِعه جَنى على نفسِه بِكلامِه، ولا يُمارِيَنّ أحدُكم سَفيهاً ولا حليماً؛ فإنّه مَن مارى حليماً أقصاه، ومَن مارى سفيهاً أرداه، واذكُروا أخاكُم إذا غابَ عنكُم بِأحسن ما تحبُّونَ أنْ تُذكَروا به إذا غِبتُم عنه، واعمَلوا عملَ مَن يَعلمُ أنّه مُجازى بالإحسانِ، مأخوذٌ بالإجرام».

(الشيخ الطوسي، الأمالي: ص ٢٢٥)

لغة

ج.ب.ر

* (**الْخَبَرُ**) وَاحِدُ الْأَخْبَارِ، وَ(**أَخْبَرَهُ**) بِكَذَا وَ(**خَبَّرَهُ**) بِمَعْنًى.
* وَ(**الاسْتِخْبَارُ**) السُّؤَالُ عَنِ الْخَبَرِ، وَكَذَا (**التَّخَبُّرُ**) .
* وَ(**الْمَخْبَرُ**) - بِوَزْنِ الْمَصْدَرِ - ضِدُّ الْمَنْظَرِ، وَكَذَا (**الْمَخْبُرَةُ**) بِضَمِّ الْبَاءِ وَهُوَ ضِدُّ الْمَرْآةِ.
* وَ(خَبَرَ) الْأَمْرَ عَلِمَهُ - وَبَابُهُ نَصَرَ - وَالاسْمُ (**الْخُبْرُ**) بِالضَّمِّ، وَهُوَ الْعِلْمُ بِالشَّيْءِ.
* وَ(**الْخَبِيرُ**) الْعَالِمُ. وَ(**الْخَبِيرُ**) الْأَكَّارُ، وَمِنْهُ (**الْمُخَابَرَةُ**) وَهِيَ الْمُزَارَعَةُ بِبَعْضِ مَا يَخْرُجُ مِنَ الْأَرْضِ.
* وَ(**الْخَبِيرُ**) النَّبَاتُ. وَفِي الْحَدِيثِ: «**نَسْتَخْلِبُ الْخَبِيرَ**»، أَيْ نَقْطَعُ النَّبَاتَ وَنَأْكُلُهُ.
* وَ(خَبَرَهُ) إِذَا بَلَاهُ وَ(**اخْتَبَرَهُ**) - وَبَابُهُ نَصَرَ - (**خُبْرَةً**) **بالضم**، وَ(**خِبْرَةً**) أَيْضًا بِالْكَسْرِ. يُقَالُ: صَدَّقَ الْخُبْرُ الْخَبَرَ. وَأَمَّا قَوْلُ أَبِي الدَّرْدَاءِ: «**وَجَدْتُ النَّاسَ اخْبُرْ تَقْلَهْ**». فَيُرِيدُ بِذَلِكَ أَنَّكَ إِذَا خَبَرْتَهُمْ قَلَيْتَهُمْ، فَأَخْرَجَ الْكَلَامَ عَلَى لَفْظِ الْأَمْرِ وَمَعْنَاهُ الْخَبَرُ.
* وَ(**خَيْبَرُ**) مَوْضِعٌ بِالْحِجَازِ.

(الرازي، مختار الصّحاح: ص ٩٥)

تاريخ

زاوية مخصّصة لأوراق من التّاريخ، ترقى إلى مستوى الوثائق السياسيّة

ليس المهَاجر كَالطَّليق ولا الصَّريحُ كاللَّصيق

من كتابٍ لأمير المؤمنين عليه السلام إلى معاوية:

«..وأَمَّا اسْتِوَاؤُنَا فِي الْحَرْبِ والرِّجَالِ، فَلَسْتَ بِأَمْضَى عَلَى الشَّكِّ مِنِّي عَلَى الْيَقِينِ، ولَيْسَ أَهْلُ الشَّامِ بِأَحْرَصَ عَلَى الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ عَلَى الآخِرَةِ، وأَمَّا قَوْلُكَ إِنَّا بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ، فَكَذَلِكَ نَحْنُ ولَكِنْ لَيْسَ أُمَيَّةُ كَهَاشِمٍ، ولَا حَرْبٌ كَعَبْدِ الْمُطَّلِبِ، ولَا أَبُو سُفْيَانَ كَأَبِي طَالِبٍ، ولَا الْمُهَاجِرُ كَالطَّلِيقِ ولَا الصَّرِيحُ كَاللَّصِيقِ، ولَا الْمُحِقُّ كَالْمُبْطِلِ ولَا الْمُؤْمِنُ كَالْمُدْغِلِ، ولَبِئْسَ الْخَلْفُ خَلْفٌ يَتْبَعُ سَلَفاً هَوَى فِي نَارِ جَهَنَّمَ، وفِي أَيْدِينَا بَعْدُ فَضْلُ النُّبُوَّةِ الَّتِي أَذْلَلْنَا بِهَا الْعَزِيزَ، ونَعَشْنَا بِهَا الذَّلِيلَ، ولَمَّا أَدْخَلَ اللهُ الْعَرَبَ فِي دِينِهِ أَفْوَاجاً، وأَسْلَمَتْ لَهُ هَذِهِ الأُمَّةُ طَوْعاً وكَرْهاً، كُنْتُمْ مِمَّنْ دَخَلَ فِي الدِّينِ إِمَّا رَغْبَةً وإِمَّا رَهْبَةً، عَلَى حِينَ فَازَ أَهْلُ السَّبْقِ بِسَبْقِهِمْ، وذَهَبَ الْمُهَاجِرُونَ الأَوَّلُونَ بِفَضْلِهِمْ، فَلَا تَجْعَلَنَّ لِلشَّيْطَانِ فِيكَ نَصِيباً، ولَا عَلَى نَفْسِكَ سَبِيلًا...».

(نهج البلاغة)

بلدان

أماكن ارتبطت أسماؤها بأحداث مفصلية أو أشخاص رياديّين

كاشان

تُعرف مدينة كاشان أنّها رابع أهم مدينة إيرانية من حيث وجود الآثار التاريخية فيها بعد أصفهان وشيراز ويزد، فهي عريقة في التاريخ ورائدة في الفن المعماري الإيراني، وغنية بالجمال التاريخي الأصيل.

تقع مدينة كاشان عند حافة صحراء كبيرة تشغل معظم وسط إيران، وهي ثاني أكبر مدينة في محافظة أصفهان بعد أصفهان..

تحتفظ مدينة كاشان في ذاكرتها أنّها من أقدم الحضارات الإنسانية التي شهدتها الكرة الأرضية.. حيث أشارت الأعمال التنقيبية إلى وجود حضارة قديمة في هذه المنطقة، تعود إلى الألف السابع وحتى الرابع قبل الميلاد، وقد شهدت بروز فنون مختلفة منها المعمارية.

ذكرت المصادر التاريخية الإسلامية أنّ كاشان في أواخر العهد الساساني (قبل الإسلام) كانت مدينة كبيرة وعامرة وذات مكانة اقتصادية مهمة وخاصة. ودخل الإسلام إلى كاشان كغيرها من المناطق الإيرانية في الصدر الإسلامي الأول.

من آثارها التاريخية بقعة وتكية طاهر ومنصور التي تعتبر من أهم تكايا كاشان التاريخية، وإذا أخذنا ما ذُكر في تاريخ قُمّ فإن البقعة تضم رفات السيد طاهر بن أبي القاسم بن زيد بن الحسن بن علي عليه السّلام ونجله أبي المنصور.

ولا بدّ من القول إنّ كاشان تُعرف أيضاً بصناعاتها اليدوية ومنسوجاتها الحريرية، كذلك بالسجّاد الكاشاني ذي الشهرة العالمية، فضلاً عن اشتهار المدينة بماء الورد.

(دائرة المعارف الإسلاميّة الشيعية: ٩/ ٣١٦-٣١٩ مختصر)

به استنارَ كلُّ اسم وَصفَهْ
في الإمام جعفر بن محمّد الصادق صلوات الله عليهما

■ الشيخ محمّد حسين الأصفهاني قدس سره

الشيخ محمّد حسين الأصفهاني النجفي قدّس سرّه (١٢٩٦ - ١٣٦١ هـ) فقيهٌ وأصوليّ، وفيلسوف، وذو باعٍ في الأدب العربي والفارسي. عاش في النجف الأشرف وتوفّي فيها واحداً من مراجع التقليد.

له ديوان شعري في مدح ورثاء المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام باسم (الأنوار القدسية)، ومنه هذه المجموعة من الأبيات، نقدّمها في أجواء ذكرى شهادة سادس أئمّة المسلمين، الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام في الخامس والعشرين من شهر شوّال.

«شعائر»

شــقَّ ظلامَ الجهــل فجــرُ المعرفهْ ... بصُبحــه الصــادقِ رســماً وَصِفهْ

أصبــح مشرقــاً محيــطُ الديــنِ ... بضــوء صبــحِ العلــمِ واليقــينِ

وأصبحــت دائــرةُ الحقايــقِ ... مشرقــةً بنــور علــمِ الصــادقِ

وأصبحــت بــه أصــولُ المعرفــهْ ... على أســاسٍ جــلَّ عــن كلّ صفــهْ

وأصبحــت قواعــدُ التوحيــدِ ... قائمــةً برأيــه السّــديدِ

وأصبحــت لطائــفُ المعــارفِ ... جليّــةً في قلــب كلّ عارفِ

وأصبحــت معاهــدُ العلــومِ ... واضحــةَ الحــدودِ والرســومِ

وأصبحــت بــه معالــمُ الهــدى ... زاهــرةً لمــن تحــرّى رَشَــدا

وأصبحــت سُــنّة خــير الأنبيــا ... كالقمــر البــازغ نــوراً وضيــا

وأصبحــت دقائــقُ الكتــابِ ... تلمــع كالشــمسِ بــلا حجــابِ

وأشرقــت مــن أفــق الرســالهْ ... شــمس الهــدى والرُّشــدِ والدّلالهْ

بل مــن ســماء الذاتِ بــدرُ المعرفهْ ... بــه اســتنار كلّ اســمٍ وَصِفــهْ

الكتاب: جامع السعادات

تأليف: الشيخ محمّد مهدي النَراقي

تحقيق وتعليق: السيد محمّد كلانتر

الناشر: جامعة النجف الدينية، ١٤٢٤ هجرية

من إصدارات «جامعة النجف الدينية» صدر كتاب «جامع السعادات» لمؤلّفه المولى الشيخ محمّد مهدي النراقي (ت ١٢٠٩ هجرية)، وهو أحد أعلام الفقهاء المجتهدين، وصاحب المؤلّفات العديدة في الفقه وأصوله، وعلم الكلام، والفلك، والأخلاق. وكان الكتاب قد طُبع على الحجر بجزئين عام ١٣١٢ هجرية، وطُبع بثلاثة أجزاء في الطبعات الأولى والثانية والثالثة على الحروف بالنجف الأشرف، وطُبع الطبعة الرابعة في بيروت. وهذه الطبعة الخامسة في النجف الأشرف من مجلدين وتمتاز بإعادة التحقيق، وإخراج جلّ المصادر، والتعليقات الإضافية.

قال الشيخ محمّد رضا المظفر محقّق الطبعة الأولى من الكتاب: «.. الذي يمتاز به كتابنا بعد أن بحث مؤلّفه بحثاً فلسفياً متوسّطاً عن النفس وقواها، والخير والسعادة، والفضائل والرذائل في البابين الأوّل والثاني – كما صنع أسلافه - أن جعل أساس تقسيمه للكتاب على القوى الثلاث: العاقلة، والشهوية، والغضبية، معلّلاً ذلك بأنّ (جميع الفضائل والرذائل لا تخرج عن التعلّق بالقوى الثلاث)، وذكر لكلّ قوّة ما يتعلّق بها من أجناس الفضائل والرذائل منفردة ومنضمّة إلى الأخرى، ثمّ ذكر أنواعها واستقصى ذكر الأنواع مطبّقاً على كلّ نوع نظرية الوسط والأطراف، فجاء في استقصائه وإلحاقه كلّ فضيلة ورذيلة بالقوّة التي تتعلّق بها بما لم يسبق إليه أحد فيما نعلم ..».

وقال المحقّق الشيخ حبيب آل إبراهيم العاملي في تقييم منهجية الكتاب: «..يقلّ نظيرها مع جودة ترتيب وحسن تبويب «..» فكان [الكتاب] فريداً في بابه ووحيداً في وضعه، لا يكاد يستغني السالك عن اقتناء مثله والاقتفاء لأثره..».

أمّا مؤلف الكتاب الشيخ النراقي فقال في تقديمه له: «.. لا ريب في أنّ التزكية موقوفة على معرفة مهلكات الصفات ومنجياتها، والعلم بأسبابها ومعالجاتها، وهذه هي الحكمة الحقّة التي مدح الله أهلها «..» إلّا أنّه لمّا كان ما ورد منها منتشراً في موارد مختلفة ومتفرّقاً في مواضع متعدّدة تعسّر أن يحيط بها الجُلّ فلا بدّ من ضبطه في موضع واحد ليسهل تناوله للكلّ، فجمعتُ في هذا الكتاب خلاصة ما في ورد في الشريعة الحقّة مع زبدة ما أورده أهل العرفان والحكمة على نهج تقرّ به أعين الطالبين وتسّر به أفئدة الراغبين ..».

الكتاب: «أمّة من الغنم» A Nation of Sheep

المؤلّف: ويليام لوديرير

ترجمة: د. عدنان شوكت شومان

الناشر: «مركز الراية»

كتاب «أمّة من الغنم» يتحدّث في السياسة الخارجية الأميركية والتعتيم الإعلامي وحجب الحقائق عن الشعب، ويعالج بجرأة السياسة الخارجية الأميركية، كما يندد بحالة عدم اكتراث الأميركيين بما ترتكبه الحكومة من أخطاء، ويلقي الضوء على بعض الحقائق المفزعة حول التدمير الذاتي للسلوك السياسي، وهو مليء بالأحداث والأسماء والتواريخ. ويحلل سبب الجهل الأميركي، معتبراً أنّ المسؤولين لهم دور في عدم تنوير الشعب بالشكل الكافي، والاستمرار في تضليله عن إصرار وتصميم، وبما أنّ الحكومة الأميركية تتجاهل الأحداث البسيطة الواضحة التي تحدث في الأمم الأخرى، وكذلك الصحافة واثقة من أنّ الشعب الأميركي لا يرغب في سماع الأحداث القاسية التي تجري في خارج الولايات المتحدة والتي تحتاج إلى مجهودات كبيرة وروتينية لتغطيتها إعلامياً، كل هذه العوامل جعلت الشعب في الولايات المتحدة الأميركية يبدو كأنه شعب من الغنم، شعب غير مبال بما يجري حوله **وليس لديه الرغبة والقدرة لمعرفة الأسباب**.

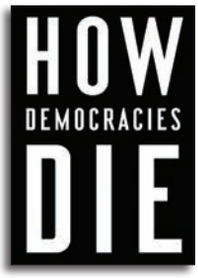

الكتاب: «كيف تموت الديمقراطيات» How Democracies Die?

تأليف: ستيفن ليفتسكي ودانييل زيلات

الناشر: «كراون»، نيويورك ٢٠١٨

صدر حديثاً في نيويورك كتاب بعنوان: «كيف تموت الديمقراطيات» للباحث ستيفن ليفتسكي ودانييل زيلات. وهو يتحدّث حول الحياة السياسية والاحوال الاجتماعية في الغرب المعاصر، وكيف أنّ الديمقراطية باتت محكومة بالزوال في مجتمعات تجنح للسيطرة الرأسمالية وهيمنة الشركات الكبرى.

يقول الكتاب إنّه مع توالي السنين والقرون، اكتسبت الديمقراطية زخمها وديناميّاتها من واقع الممارسة التي تباينت أساليبها حسب ظروف وخلفيات المجتمعات التي شهدت تلك الممارسة، وعايشت ما يمكن أن تحتويه من إيجابيات، وأيضاً ما يمكن أن تعانيه، وقد عانته فعلاً، من سلبيات.

في ضوء هذا كله نقف في سياقنا الراهن أمام محصّلة استقاها من واقع الفكر النظري والدرس التطبيقي العملي اثنان من أساتذة علم السياسة في كبرى جامعات الولايات المتحدة. الدرس الموجز، والموجع أيضاً، يقول بما يلي: الديمقراطيات لا تموت.. البشر هم الذين يقتلونها.

ويصف الكتاب هذا الصنف من الحاكمين بأنهم كثيراً ما كانوا يقفزون إلى مقاعد السلطة عبر انتخابات ديمقراطية، قبل أن يسودوا تلك المواقع على أسنّة الحراب أو فوهات المدافع.

«الدليل»

(العدد الأول)

عن «مؤسسة الدليل» التابعة «للعتبة الحسينية المقدّسة» صدر العدد الأول من مجلّة «الدليل»، وهي فصلية فكرية، تعنى بالدراسات والبحوث العقدية.

للتعريف بأهداف المجلّة، كتب رئيس التحرير د. علي الشيخ في افتتاحية العدد: «..الولادة الميمونة لمجلّتنا الفكرية العقدية، التي تسعى لتأصيل مشروعنا الجديد الساعي إلى البناء والتأهيل الفكري العقدي في الحقل المعرفي، الذي حملت مؤسسة الدليل على عاتقها مسؤولية إنجاحه، وفي الوقت نفسه نسعى إلى مواجهة التحديات الفكرية في عالمنا المعاصر، والعمل على تعميق مستوى الوعي العقدي بين المسلمين..».

من مقالات ودراسات العدد الأول، نقرأ:

- «العقيدة وموقعها في الفكر البشري» بقلم الشيخ فلاح العابدي.
- «المنهج التكاملي والرؤية الوجودية» للشيخ صالح الوائلي.
- «العلاقة بين العقيدة والسلوك.. عقيدة الإرجاء المعاصر نموذجاً» للدكتور صفاء الدين الخزرجي.
- «المنهج القرآني في تأصيل العقيدة.. دراسة تحليلية تطبيقية» بقلم الدكتور يحيى آل دوخي.

بالإضافة إلى مقالات متنوّعة وملحق حول «مشروع التأهيل الفكري العقدي» بقلم رئيس مؤسسة الدليل الشيخ صالح الوائلي.

«Lumières Spirituelles» (91)

صدر العدد الجديد لشهرَي رمضان وشوال ١٤٣٩، من المجلة الإلكترونية باللغة الفرنسية «Lumières Spirituelles»، والتي تُعنى بـ «القِيَم الأخلاقيّة والرّوحيّة العليا في الإسلام»، وتصدر تحت إشراف «مركز باء للدراسات» في بيروت.

يتضمّن هذا العدد جملة من المواضيع الأخلاقية والروحية، نذكر منها:

- الصلاة: إخلاص النية (من كتاب الآداب المعنوية للصلاة).
- تفسير سورة العاديات.
- الإمام المهديّ عجل الله فرجه حاضر فينا (من كتاب إنسان بعمر ٢٥٠ سنة للإمام السيد علي الخامنئي دام ظلّه).
- معرفة الله من خلال معرفة الإمام.
- مقام الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في المدينة المنوّرة.
- علماء: السيّد هاشم الحداد.

كما يتضمّن العدد، إلى جانب المواضيع الأخلاقيّة، مقالات قرآنيّة، وصحيّة، ومسابقة العدد، وكتاب الشّهر.

*www.lumieres-spirituelles.net

أسير الكثرات ليس موحّداً، ولا يمكن أن يكون مخلصاً

أيها العزيز، إنّ جميع العلوم عَملية، حتى علم التوحيد، فله أيضاً أعمالٌ قلبية وقالبية.

التوحيد من باب التفعيل، وهو عبارة عن إرجاع الكثرة إلى الوحدة، وهذا من الأعمال الروحية والقلبية.

ما دمت واقعاً في الكثرات الأفعالية ولم تعرف السبب الحقيقيّ، ولم تكن عينك مشاهدةً للحقّ، و(لم ترَ) الحقَّ في الطبيعة، والجهات والكثرات الطبيعية فانيةً في الحقّ، ولم ترفرف على قلبك راية سلطان وحدة فاعلية الحقّ، فأنت بعيدٌ عن الخلوص والإخلاص والصفاء والتصفية بالكلية، ومهجورٌ عن التوحيد.

فالرياءات الأفعالية بأجمعها والرياءات القلبية أكثرها من نقصان التوحيد الأفعاليّ. فمَن يرى المخلوق الضعيف المسكين المستكين مؤثّراً في دار التحقّق ويعدّه متصرّفاً في مملكة الحقّ، كيف يستطيع أن يرى نفسه غنيّاً عن جلب قلوب المخلوقين، ويُخلص عملَه ويصفّيه من شرك الشيطان؟ «..»

فأنت إذا علمتَ أنّ قلوب عباد الله تحت تصرّف الحقّ، وأذقتَ ذائقة القلب معنى «**يا مقلِّبَ القلوب..**»، وأسمعتَ سامعته ذلك، فلا تصير مع ما فيك من الضعف والمسكنة في صدد صيد القلوب، وإذا أفهمتَ القلب حقيقة ﴿بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾، و﴿لَهُ المُلْكُ﴾، و﴿بِيَدِهِ المُلْكُ﴾ لاستغنيتَ عن جلب القلوب، ولما رأيتَ نفسك محتاجة إلى القلوب الضعيفة (لهؤلاء المخلوقين الضعاف)، فيحصلُ لك الغنى القلبي.

لكنّك أحسستَ في نفسك الحاجة، و(عددتَ الناس أهلاً لحلّ مشاكلك)، فاحتجتَ إلى جلب القلوب، ولمّا ظننتَ نفسك متصرّفةً في القلوب بإظهار (القداسة) فاحتجت إلى الرياء. ولو كنتَ ترى أن حلاّل العُقد هو الحقّ، ولم ترَ نفسك متصرّفةً أيضاً في الكون، لما احتجتَ إلى هذه الأنواع من الشرك. «..»

فاستيقظ من النوم الثقيل، وأوصِل إلى قلبك آيات الكتاب الإلهيّ والصحيفة النورانية الربوبية. فإنّ هذه الآيات العظيمة قد أُنزلت لإيقاظي وإيقاظك، ونحن حصرنا جميع حظوظنا في تجويدها وصورتها وغفلنا عن معارفها، حتى حكم الشيطان فينا ووقعنا تحت سلطته...

(الآداب المعنوية للصلاة)